اشهر

الأخطاء الكبرى في العالم

تأليف
نيكل بليندل

ترجمة
هيثم سرية



أشهر الأخطاء الكبرى في العالم

أشهر الأخطاء الكبرى مفجعة في العالم

تأليف : نيكل بلبيندل

ترجمة : هيثم سرّيه



طبعة أولى: ١٩٩٠

طبعة ثانية: ٢٠٠١

الكتاب: أشهر الأخطاء الكبرى في العالم

المؤلف: نيكل بلندل

المترجم: هيثم سرية

التحضير الطباعي: مركز الفوال للفرز والمونتاج الإلكتروني

- فوال وتنبكجي، هاتف: ٢٢٣٩٧٥٥

الناشر: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع بور سعيد - هاتف: ٢٢١١٠٤٨

فاكس: ٢٢١١٠٢٢

ص.ب: ٥٣٧٢

الخباز الذي أحال مدينة «لندن» الى رماد

ـ أهمل إطفاء فرنه، وأطلق بذلك الحريق الهائل

تاجر صغير «اسمه «**جون فرينور**»، احتل مكانة خاصة في لائحة الشرف». فقد كان خباز «الملك تشارلز الثاني» الذي أعتلى العرش، منذ أمد قريب، بعد عودته من النفي، في فرنسا.

وكان «فرينور» يمارس عمله الملكي منذ خمس سنوات، عندما كانت احدى أمسيات «١٦٦٦»، بعد يوم مضن، ومليء بالتعب، فقد صعد لينام في غرفته، الموجودة فوق دكانه في منطقة «بودينغ لين». ونفخ على شمعته لاطفائها، وأستغرق في نوم عميق. ولكن في الأسفل، في مخبزه، كانت شعلة من النار، لاتزال متقدة. فلقد نسي إطفاء فرنه بشكل دقيق.

ـ وأتقدت الشعلة، ففي حوالي الساعة الثانية صباحاً، من اليوم الثاني من شهر ايلول عام ١٦٦٦، امتدت ألسنة اللهب في أرجاء المخبز، ومطلقة أحد أعنف الاحداث الغامضة في التاريخ، حريق مدينة «لندن» الهائل.

ـ فلقد تطايرت ألسنة اللهب من دكان «فرينور» الى دكان مجاور، كان مخزناً للعلف، وكان العلف متناثرا في كافة ارجاء المكان، مما حدا بألسنة اللهب الى الازدياد اشتعالا، ومضرمة نزل مجاور ايضاً للدكان.

فارتفعت ألسنة اللهب لتطال عنان السماء. وكان حي «بودينغ لين» يتوضع في وسط أحياء مكتظة بالسكان، في مدينة لندن القديمة، مما حدا بآلاف بالسكان الى الخروج، في الشوارع، وهم في حالة من الصعقة.

ولم يتخذ أي انسان، اي إجراء احترازي، مما حدا بالنار الى الانتشار في البيوت القديمة، المصنوع غالبيتها من الخشب، والجص والقطران. علماً ان الملك «شارلز» كان قد استدعى السنة التي سبقت الحريق، محافظ لندن، لوضع اجراءات احترازية في حال نشوب حريق، ولمناقشة نوعية عمارة هذه البيوت، لمنع استخدام هذه المواد في البناء.

ـ وعندما استدعي محافظ لندن، في صباح اليوم التالي لمراقبة الحريق، وقف كالصخر، ثم قال: «بف، بامكان امرأة عادية اذا ماتبولت، لاوقفت انتشاره، ثم قفل عائداً.

ـ أما الكاتب «**صاموئيل ـ بيبلين**»، الذي كان يقطن على بعد كيلو متر واحد من مكان الحريق، بالقرب من «تور ـ هيل». فقد أيقظه خادمه الساعة الثالثة صباحاً، لمشاهدة الكارثة، وقد كتب في صحيفته: «استيقظت، وارتديت ردائي، واتجهت صوب النافذة، فقد تصورت أن الحريق، يجب ان يكون خلف حي «مارك ـ لين»»، ولهذا عدت الى سريري ثانية، وغفوت».

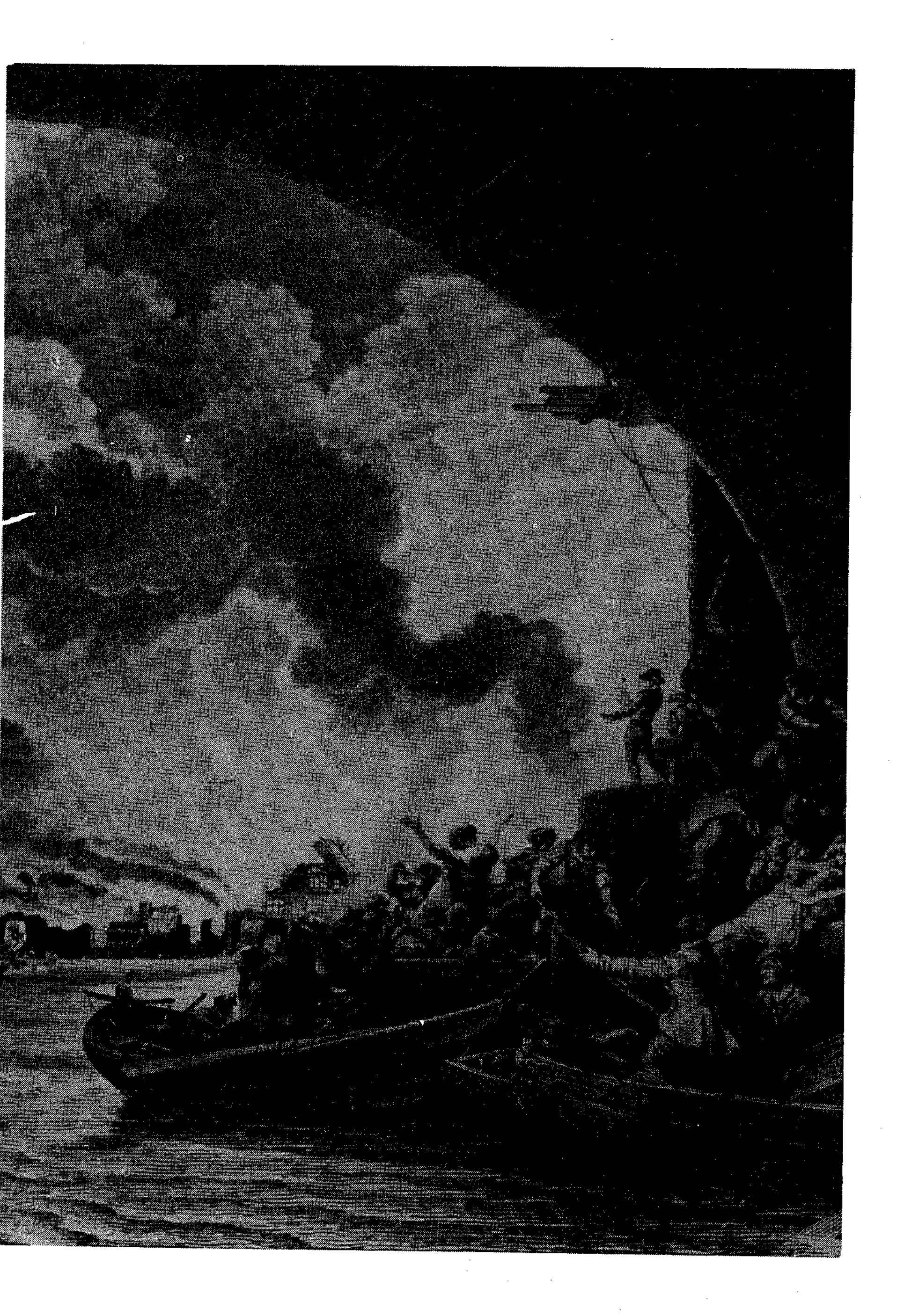
ـ وقد أثار «**بيبايز**»، هذا الخبر، في المحكمة، ثم لدى «الملك». وعاد قبل الظهيرة الى مكتبه في «الوايت ـ هول» وكان حتى هذه الساعة، لم يتجرأ أحد على نقل الخبر الى الملك، أضف الى ذلك، ان هذا اليوم كان يوم العطلة «الأحد».

ـ ومنذ بداية «مابعد الظهيرة»، بدى من المسلم به، أن كل أمل في إطفاء الحريق، سيكون بلا طائل فقد وصلت النار الى «منطقة التيمايز» وبدأت النار بالتهام الخشب، والزيوت، ومشروب الروم المخزن في المستودعات وأكوام الفحم، ومن ثم انفجرت كقنبلة عاصفة، واحدة إثر اخرى.

ـ وهبت ريح قوية، مما حدا بألسنة اللهب، الى التعلق بأجنحة الريح والطيران، الى جهة الغرب «غرب مدينة لندن».

ـ وكان رجال الاطفاء، اثناء ذلك، قد حوّلوا، أقنية المياه، الى مراكزهم، لملء اوعيتهم بالماء، مما حرم تغذية ذلك القسم من المدينة، من الماء.

ـ وعاشت «جهنم» من نهار يوم الأحد، حتى نهار يوم الاربعاء. وكانت الحصيلة ١٣,٠٠٠ منزل، دمرت تماماً، و/٨١/ كنيسة احترقت، و/١٥٠/ هيكتار من الاراضي الزراعية، قد سحقت. أما المحلات المشيدة على جسر «لندن» فقد انهارت في احضان جهنم. وأما جذوات النار، التي حملتها الريح فقد عبرت نهر التايمز، وأشعلت عدة حرائق متفرقة في منطقة «ساوث ـ وارك». ومن منطقة



الخباز الذي أحال لندن إلى رماد .

«غيلد ـ هول» والمركز الملكي لتبادل العملات، والمركز المالي في المدينة، فلم يتبق منها الا حطاماً اسود.

أما أعنف اندلاع للحريق، فقد كان في كاتدرائية «القديس ـ بولص» حيث تناثرت قطع الحجارة، من شدة حرارة النيران، أما سقف الكاتدرائية المشيد من قطع الرصاص المذابة، فقد غمرت بذوبانها، الشوارع المجاورة.

والأغرب، من كل ماذكر، ان هذا الحريق التاريخي، لم يخلف وراءه الا ثمانية قتلى. فقد كان لدى السكان، متسع من الوقت للهروب، وقد اكتظت الشوارع بالعربات المحملة بقطع الاثاث، والاشياء الثمينة، والشخصية، أما منطقة الارياف المحيطة، بلندن، فقد تحولت الى مخيمات ضخمة، للاجئين بدون مأوى.

وكان «بيبايز» بين هؤلاء اللاجئين، حيث كتب: «مع الوجوه التي تلفحها الريح، فقد كانت عملياً، محترقة، بفعل أمطار النار، التي هربت من المدينة، فقد كانت الأرهب، والاكثر عنفاً، والاكثر شيطانية..».

ـ «وبالاضافة لذلك، فقد كان الدخان الأسود، المتصاعد من الحريق، قد حجب شمس الظهيرة، وقد وصل الأمر الى إحداث فجوة، في سحب السماء، فبدى اللون قرمزياً، وكأنها الدماء».

وفي ليلة الاربعاء، تمت السيطرة بشكل تقريبي على الحريق، وكان ذلك بفضل التدخل الشخصي للملك، الذي نظم فرق الاطفاء، وكان عملها هدم المنازل. ولكن النار تابعت عملها تحت الرماد، خلال اسابيع، فقد كانت الكهوف «تحت المنازل» تشتعل، ولمدة ستة أشهر.

أما إهمال، الخبار، فقد كانت له نتائج حسنة، فقد مسح الحريق الاكواخ القذرة من وسط مدينة لندن، والباعثة على الخجل، خلال اسبوع واحد، وطهرت النيران، بقايا الوباء، الذي أصيبت به لندن السنة التي سبقت الحريق «**الطاعون الكبير**»، الذي حصد «١٠٠,٠٠٠» ضحية.

أربعون عاما في السرير مع الرشح..

حضر طبيب، لشراء عيادة له، وقد زار سيدة تبلغ من العمر «٧٤» سنة، وقد لزمت الفراش. حيث ان نتائج الفحص الطبي، لم تسمح لها، بالتعرض لأدنى اضطراب.

ـ وقد اكتشف هذا الطبيب، ان أحد زملائه، قد جاء لزيارة هذه السيدة ونصحها بلزوم الفراش، بسبب «الانفلونزا» وأن لا تغادر فراشها الا في زيارته القادمة لها. وقد نسي ان يعود اليها.

ـ وخلال بضعة ايام، وكانت هذه السيدة، تبلغ من العمر «**٣٤ سنة**» قد شفيت تماماً، ولكنها لزمت غرفتها، في انتظار زيارة الطبيب، ومضت عدة اسابيع بدون ان يظهر هذا الطبيب. ومنذ ذلك الوقت، تبينت «المريضة» بأنها قد عشقت حالتها «العطيلة»، ورفضت مغادرة فراشها.

ـ فلقد عنيت بها، في بداية الأمر، أمها، ومن ثم، بعد وفاة هذه الاخيرة، جاءها «أخوها» الذي اخذ مكان والدته. واخيراً، الطبيب الجديد الذي كان يقوم بزيارة منطقة «توتون» الذي فحص المريضة، التي بلغت من العمر «٧٤ سنة» ولم تغادر فراشها، ولقد تحدث مع اخصائي حولها.

ـ وأعلن الاخصائي «الطبيب» «**بيتر رو**» «عندما رأيتها، كانت غير قادرة على النهوض، هل هي التي ارادت ذلك؟ وكانت راضية، ولم يكن لديها ادنى رغبة في مغادرة فراشها».

- وقد نقل الطبيب «رو» هذه الحادثة الى الصحف الطبية البريطانية، دون ذكر اسم المريضة، للحفاظ على سرية المهنة. وقد تحدث الطبيب، بأنه لزمه سبعة اشهر، لتشجيع هذه السيدة على اتخاذ قرارها في مغادرة فراشها، ولقد وجدت اخيرا الوضع العمودي، لتمضي السنوات الثلاث الاخيرة، من حياتها به.

من الشرق الى الغرب

★ كريستوف كولومبوس، توفي، دون ان يعلم انه اكتشف القارة الامريكية

ـ الجمعة في الثالث من شهر تموز ١٤٩٢ إنتفخت أشرعة ثلاث سفن، من ميناء «باولوس» على الساحل الاسباني، مبحرة في عرض البحر، ببطء.
ـ وكان جو من التفاهم يخيم على «٨٧» رجلاً، هم طاقم بحارة السفن. وكانوا يعلمون انهم يقومون برحلة إستكشافية، انطلاقاً من أفق العالم المعروف.

ـ وامتد أمامهم «المحيط الاطلنطي» الواسع، والغامض. فقط، كان هناك رجل، في اعلى سارية السفينة الاميرالية «سانتا، ماريا» ينظر الى الشاطىء الذي يبتعد عن ناظريه ببطء، ومتأملاً دون قلق هذه الرحلة نحو المجهول.

ـ «كريستوف كولومب» قائد الرحلة، والبالغ من العمر «٣٧ سنة» وهو ابن لتاجر أقمشة من مدينة «جنوه الايطالية»، معتداً بنفسه، وطموح وكان حلمه في اكتشاف طريق جديدة للوصول الى الهند، وجزر التوابل. وكانت الطرق المطروقة ولسنوات عديدة، تمر من سواحل اسبانيا، ومن البرتغال وافريقيا، حتى الوصول الى جزر الكناري، ولهذا، فقد قرر هذا المغامر الإبحار وللمرة الاولى في هذا المحيط الغامض «الاطلنطي».

ـ وكان مقتنعاً، أن الارض كروية، عكس الافكار الشائعة في عصره، وقد أعتقد «كولومب» بأن الساحل الشرقي لآسيا، واراضي الشرق الغنية بالذهب، يمكن بلوغها عن طريق الغرب، في وقت أقصر. وفي الثالث من تموز، وبفضل

رعاية الملك «**فرديناند**» والملكة «ايزابيل» ملكة اسبانيا، كان يعتقد انه على وشك بلوغ اعظم اكتشاف من اي مكتشف كان يأمل به.

ـ ولقد حط رحالة في رأس «سان سباستيان» في جزر الكناري وفي /٦/ ايلول، خشية النقص في هبوب الرياح، يمم سفنه، شطر البحر العالي. وكانت سفنه تتقدم دون صعوبات تذكر، ولكن نحو منتصف الشهر، لم ير أية اراضي تلوح في الأفق، وبدأ رجاله يقلقون، وانتابهم الخوف من عدم امكانهم رؤية اراضي اسبانيا ثانية.

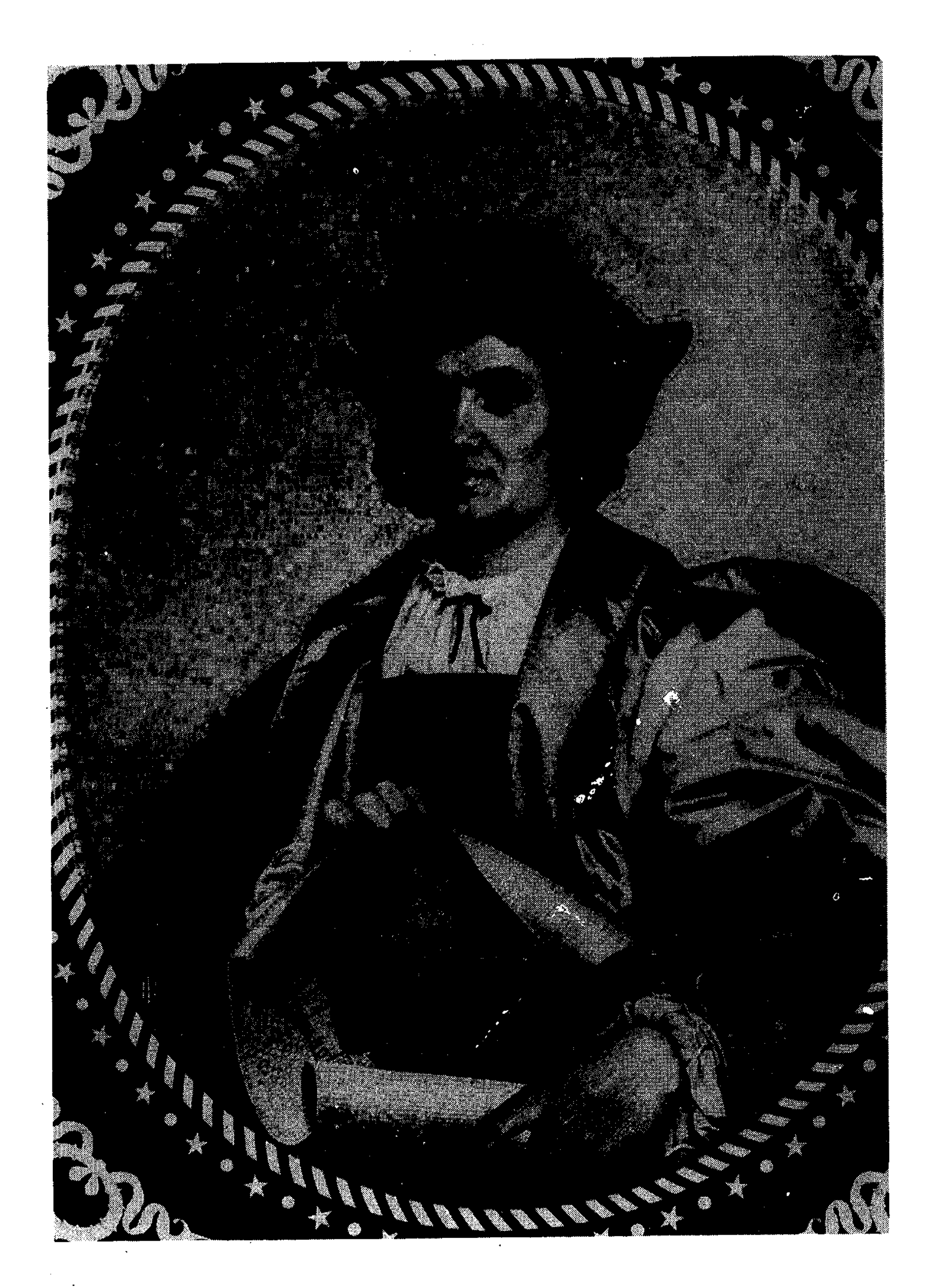
ـ وبدا «كولومب» نفسه، يشك في مغامرته، وبالمسافة التي تفصله عن الهند. وفي ١٩/ايلول، قرر استعمال «كتاب خاطىء» آملاً في تخفيف حدة التوتر، والخوف، عند طاقمة.

ـ كانت سفينته «سانتا ـ ماريا» والسفينة «بينتا» وكذلك «نينا»، بعد أن تجنبوا مخاطر بحر «ساراغاس» وجدوا انفسهم، في خضم بحر، هائج، خطر، ومضت عليهم ايام، وهم على هذه الحال. وحتى لايصيب الاحباط رجاله، أخبرهم، انهم على وشك الوصول الى الارض.

ـ وفي ٢/تشرين اول، وفي الساعة الثانية صباحاً، كان قد مضى على إبحارهم من جزر الكناري «٣٧» يوماً، صرخ احد بحارة السفينة «بينتا» اليابسة.

ـ وبعد عدة ساعات، أرفأ الاسطول الصغير، عند جزيرة، عمّدها «كولومب» باسم القديس «**سان سلفادور**» . وقد كتب في مذكراته «سرعان، مالاحظنا، أننا، امام علامات، بكر. . فالأراضي التي تكشفت امام أنظارنا كانت غنية جداً، مع جمال للأشجار، وعدد من الينابيع، والفواكه من كل نوع».

ـ وفي ١٧/اكتوبر، كتب كولومب: «منذ وصولي الى الهند، كانت تمطر من آن، لآخر. . » وقد بقي على اعتقاده انه قد نزل على الساحل الشرقي لآسيا. وقرر اكتشاف المنطقة، وقد جال بين جزر «الكارايبب» وسواحل «كوبا» حتى وصوله الى «الاسبانيولا». وقد سجل في ٢٨/اكتوبر، عندما كان على سواحل كوبا: «إنني أجرؤ على الافتراض، بأن السفن العظيمة لـ«**خان الكبير**»، قد رست هنا وأن المسافة حتى القارة، لاتتجاوز العشرة ايام إبحار».



کریستوف کولومبوس

ـ وبعد مضي، ثمانية اشهر في البحار، عاد «كولومب» الى اسبانيا مكللاً بالغار. ولقد أعطي تشريفاً لقب «اميرال المحيط، وحاكم جزر الهند، المكتشفة حديثاً».

ـ ولقد قام بأربع رحلات استكشافية خلال السنين العشر اللاحقة، ولم يشك ابداً، الا في النهاية، فكان يتسائل، إن كان حقاً، قد وصل الى الساحل الشرقي لآسيا.

ـ وفي رحلته الثالثة عام «١٤٩٨»، بدأ «كولومب» بالتمحيص بإمكانية اكتشافه للقارة الجديدة، فالسباق نحو جنوب الاطلنطي قادة الى جزر «ترينيداد»، بينما يقوم باستكشاف محيط خليج «باريا» ولقد بلغ مضيق «أورينوك». وفي ١٤/تموز من عام ١٤٩٨/ كتب: «أعتقد، بأنها قارة واسعة، ولقد بقيت حتى الآن مجهولة».

ـ وفي السنين التالية، أكد المغامر الايطالي شكوك كولومب، والمدعو «أميريغو ـ فيسبوتشي». وقد اكتشف «فيسبوتشي» تقريباً جميع الشواطىء «البرازيلية»، واعترافاً بفضله، أعطي شرف اطلاق اسمه على هذه الاراضي الجديدة.

ـ وخلال ذلك، ونحو العام /١٥٠٢/، قام «كولومب» برحلته الرابعة، وقد بقي مقتنعاً بأن الجزر المكتشفة، خلال رحلتيه الاوليتين، موجودتان في القارة الآسيوية. ولقد ضمن، بأن لابد من وجود ممر يسمح، باختراق آسيا، مابين هذه الجزر والارض الجديدة في الجنوب. وبدأ رحلة البحث، للمرة الثانية، واضعاً قدمه دون ان يدري على القارة الامريكية.

ـ وخلال تسعة اشهر، قام بطرق طول الساحل «الهندوراسي»، وكوستاريكا وبناما. ومن ثم في شهر مايو «ايار» من عام «١٥٠٣»، تعرضت سفنه لعاصفة هوجاء، واصطدمت ببعضها، مما جعل الماء ينفذ داخلها، وخشية الغرق، اتخذ طريق الشمال، في محاولة يائسة للوصول الى المستعمرة الجديدة الاسبانية «سانت ـ دومينيك» على الجزيرة الاسبانيولا. ولقد اخفق، وبقي سنة في «جامايك»، قبل ان ينقذ وطاقمه، حيث أعيد لأسبانيا.

ـ توفي «كريستوف ـ كولومب» في ٢٠ ايار «١٥٠٦»، دون ان يعلم انه اكتشف «القارة الواسعة ـ امريكا»..

الفتاة «الكذابة» التي قادت قبيلتها الى الموت

الفتاة «**ننغ كاووز**» البالغة من العمر اربعة عشرة سنة، قد وهبها الله نعمة التحدث البليغ، والاقناع، وقد أبادت قبيلتها «من جنوب افريقيا» عن بكرة أبيها.

ـ بدأ النهار هادئاً، وبدأت الحرارة ترتفع من عام ١٨٥٦، كانت تجلس على صخرة، وتمد ذراعاً في نهر «**غزارا**»، بينما راحت تسرح بأفكارها، على السطح الهادىء للماء وفجأة تخيلت «ننغ كاووز» بأنها رأت صور وجوه تنعكس على صفحة المياه.

ـ وأسرعت باتجاه قريتها، وأبلغت الأمر الى شيوخ قبيلتها «غيغاليكا ـ غزوساس» بأنها رأت وجوهاً لأجدادها، وأن هذه الوجـوه قد حدثتها. وأعلنوا لها بأنهم على استعداد تام للقيام بحرب مقدسة ضد الاوروبيين المحتلين، الذين غزوا بلادهم. وأضافت الفتاة: «بأن الاجداد، لايعودون الى قبورهم الا بشرط واحد، وهو ان تعمد القبيلة، في إثبات حسن نيتها، عن طريق تدمير كل الاشياء الارضية فيجب عليهم حرق محاصيلهم، وقتل مواشيهم، والا فإن الاجداد سيتحولون الى ثعابين وعقارب، ويقومون بتدمير كل شيء.

ـ وفي ١٨ شباط ١٨٥٧، كان نهار الخميس وهو يوم الوعد العظيم، الذي أعطاه الاجداد للفتاة، وأنهم سينسلخون من قبورهم عند اشراقة الشمس. واحتشدت الجموع منذ اول خيط شمسي، بغية، مراقبة المعجزة، ورافقتهم الفتاة، في مراقبة الشمس ومالت الشمس الى المغيب، وأعين الجميع لم تفارق لحظة

واحدة، الشمس في إشراقها ومغيبها، وعند المساء، سرت همهمة بأن رؤيا الفتاة كاذبة، وعليها يقع عقاب الموت. ولكن الفتاة، هربت، والتجأت الى معسكر قريب للأوروبيين، حيث أبعدت بعد ذلك الى شرقي البلاد، وعاشت هناك في مزرعة بقية حياتها وتوفيت عام ١٨٩٨.

- أما أبناء قبيلتها، فلم يعد لديهم مايسدون به رمقهم. ورغم مساعدة القبائل المجاورة، والمساعدات المتدفقة، من لدى الاوروبيين، فإن كل ذلك لم يمنع مصير القبيلة المشؤوم، من وصوله الى خط النهاية.

وقد فارق الحياة اكثر من ٢٥,٠٠٠ شخص، قضوا نحبهم جوعاً، وعطشاً..

نادي «الغولف» الذي باع ملعبه

يعتبر نادي «ملبورن الملكي» أحد النوادي الاكثر انغلاقاً في العالم، فهو يضم اغنياء اوسترالية، الأكثر شهرة، وكذلك عدد من الشخصيات المشهورة عالمياً. ومع ذلك، فقد مرَّ اسبوع، كان حافلاً بالجنون مما دعانا الى الشك، في انه لايزال هناك «نادي ملبورن الملكي» حيث يكون اللعب على ارضه.

- وقد بدأ كل شيء، في بطولة استرالية للغولف عام ١٩٧٨. وكان من اللاعبين المشهورين «جوني ميللر» و«سيڤيريانو - باليستيروس» وكانا أثناء التصويب على الثماني عشرة حفرة، بدقة متناهية، عندما ارتكب مجلس «النادي» اكبر غلطة في تاريخ لعبة الغولف. فقد باع ثلث ملعبه.

- وكان النادي، قد قرر، زيادة صندوقه النقدي، من العملات، قصد القيام ببعض التحسينات، عن طريق بيع نصف هيكتار من الارض غير المستعملة، الى تاجر عقارات محلي. ولكن عقب خلط في اوراق الخطط المعدة، تبيّن ان رجل الاعمال قد اصبح المالك الشرعي، للثامنة، والتاسعة، والعاشرة، والحادية عشرة حفرة لعب.

- ولم يلحظ رجل الأعمال، الغلطة التي ارتكبت، الا عندما، رفض تأجير الارض التي اشتراها. وعندما دقق في الحسابات، علم أن النادي قد باعه اكثر من «٣٠ هيكتار».

ـ وكانت الارض المباعة تساوي عند ادنى حد «٢٠ مليون دولار». وكان هذا الرقم ضعف مئة مرة، مما دفعه رجل الاعمال «وارسون».

ـ وعندما تقرر متابعة البطولة، أعلن رجل الاعمال، عن أمنيته في مساعدة النادي للخروج من محنته، فقد أعاد الارض.

رجل الغرب «الويسترن» ينام واقفاً هكذا كتب الدماغ الالكتروني.

كان يوجد في جامعة «**برازو ـ سبورت**» في هيوستن «ولاية تكساس» دماغ اليكتروني، وقد دعي D E C 11/70. وقد ركب في هذا الجهاز «دماغ استثنائي» بحيث أظهر مقدرة لامعة في لعبة الشطرنج. واكثر قدرة من مخترعه «جيلبرت ـ بوسلاف». وقد سئم هذا المخترع من جهازه، بحيث قرر ان يدخل عليه برنامجاً، ليحفظ بواسطة جميع عبارات رجال الغرب الاميركي «الويسترن».

ـ وقد ابتلع جهاز D E C، البرمجة، وهاكم القصة التي اخرجها«تكساس». دخل شريف مدينة «هاري» في المدينة على الحصان. وكان يمسك بنهم سرجه، وجاهزاً لقتال الاعداء. وكان يعلم ان عدوه الجذاب «ألفونس ـ لو ـ كيد» «الفونس ـ الولد» يوجد في المدينة.

ـ والطفل، كان مغرماً بدمية تكساس. وفجأة، دخل في نقاش لـ«صالون نوغجت». «وإمتشق، تكساس حسامه!» وأطلق بخبث. بينما قفز تكساس نحو الفتاة، ولكن، قبل ان يتسع له الوقت، للخروج من كوخه، اطلق الطفل النار وأصاب تكساس في المحيط، وفي الجنون.

ـ وعندما سقط. أخرج تكساس «لعبة الشطرنج، وأطلق «خمسة وثلاثين» مرة على ملك الطفل. وسقط هذا الاخير في علبة من الويسكي. «آه نعم! صاح تكساس متعجباً، لقد تملكني الفزع من أن أفعل هذا، ولكن، لقد كان من طرف الملكة الرديء».

وأوقف «بوسلاف» تجربته على الجهاز. وعاد الى لعب الشطرنج.



أعذروني...

لقد انتهيت من قفزتي

من أعلى بناية «الأمبير - ستيت»

بناء الأمبير ستيت في نيويورك

وجد الفنان الشاب نفسه وحيداً في مدينة «نيويورك» ولايملك درهماً واحداً وكان ذلك، في مساء «عيد الميلاد من عام ١٩٧٧»، ولهذا قرر الانتحار. وصعد في «المصعد الكهربائي» حتى الطبقة «السادسة والتسعين» من بناء «الامبير - ستيت».

- الشاب يدعى «جون - هيلمز» البالغ من العمر «ستة وعشرين سنة»، توقف لحظة، عند الدرابزين، الذي يحيط بسطح البناء، وبدأ يراقب المدينة، بحلتها الرائعة. ثم عمد الى صلاة موجزة، وقفز في الفضاء، في الجادة الخامسة، من ارتفاع «٣٠٠» **متر.**

- واستيقظ، بعد نصف ساعة، ليجد نفسه في الطبقة الخامسة والتسعين، على حافة عرضها عشرة سنتيمترات، هنا، حيث دفعه الهواء. واعتبر المسكين ان صلاته استجيبت، فقرر عدم تكرار المحاولة، حتى نهاية أيامه.

- وقرع على زجاج النافذة، التي كانت «استيديو التلفزيون» حيث ساعدوه في الدخول بأمان. وكان المعلق على الهواء مباشرة، فشارك مشاهديه بقصة «هيلمز». وقال «هيلمز» في نهاية الحديث «لم يكن عيد الميلاد سيئاً كما ظننت، لأنني لاأزال على قيد الحياة». وقد تلقى المعلق مئات المكالمات الهاتفية، من عائلات مختلفة، تتقدم بدعوة «هيملز» لتمضية العيد معها، وعلى نفقتها الخاصة.

أجمل الحماقات الدبلوماسية

لهذه السنين الاخيرة

ـ في هذا المساء، وفي البيت الأبيض، كانت الشخصيات الدبلوماسية مجتمعة، وقد أتت من جميع اقطاب الارض، لحضور هذا العشاء. فكان الرجال يرتدون بذلات السهرة السوداء «السموكينغ» والنساء، مثقلة بجواهرها المعقودة حول أعناقها.

ـ وفي هذه المناسبة، يتم اختيار الأكثر لمعاناً من «الشباب المرحين» من محيط الرئيس «كارتر»، لارتكاب الحماقات الدبلوماسية لهذا العصر، والذي تتلقفه المجلات والجرائد، لتكتب الكثير من التعليقات حوله.

ـ وقد بدأت خدمة موائد الطعام، ولجأ احدهم، الى فك زر قميص ياقته ثم حلَّ ربطة عنقه، ومن ثم حسب اقوال الشهود، ثم نظر بعين ملؤها المكر الى رقبة، وكتفي زوجة السفير المصري «السيد أشرف غربال»، وكان مدعواً وزوجته، كعضوي شرف، ثم استغرق في تأمل صدر السيدة المصرية وهمس: «كانت دائماً لدي الرغبة الجامحة في رؤية الاهرامات». ولكن من النادر، وجود اشخاص يتذوقون النكتة، وبعد لحظات، وقف، معلناً للجالسين على المائدة، بأنه ذاهب الى دورة المياه «**لكي أبوّل**».

ـ وترددت القصة في كافة انحاء الارض، وإننا نتصور مقدار الاحراج، للدبلوماسي الشاب، عندما قرأ في اليوم التالي، القصة بتفاصيلها، واستغلالها من قبل الصحافة العالمية.

ـ ومع ذلك، فلم يكن الدبلوماسي الأول، الذي كان يحاول، تحسين نوعية العلاقات الدولية، ولكنه «وقع وكسر اسنانه» اي «فشل».

ـ ويقال ان رجل دولة شهير، ومعروف، بغزله، وميله للنساء، فقد تقدم باقتراحات الى زوجة السفير الفرنسي، خلال احدى الاجتماعات. ولقد أظهرت كياسة، اكثر منه، عندما اجابته: «أرجوك، ابداً، قبل العشاء» ياسيدي..

ـ ودبلوماسي بريطاني، توجه بالكلام الى قائد من امريكا اللاتينية، لدى اجتماع عام، وكان هذا الاخير، يقوم بحركات بيديه، ليعبر عما يريد قوله كلامياً، وخلال ذلك، صدم رأس احدى مدعواته، التي كانت تضع شعراً مستعاراً، فظهرت السيدة، صلعاء تماماً.

ـ وقد ذهب «دوق أدنبره» ليحضر احتفالاً بكينياً، بمناسبة الاستقلال. وفي لحظة رفع العلم، انحنى الأمير «فيليب» على أذن الرئيس «جومو كينياتا» قائلاً له «هل انت متأكد، من أنك ترغب بذلك، حتى آخره»؟ وكان الميكرو الموضوع على المنصة الرئيسية، ولسوء الحظ، لايزال موصولا بالكهرباء، بحيث ان الجموع لم تضع كلمة واحدة مما سمعته.

ـ ومغامرة اخرى، جرت لرئيس امريكا الأسبق، كارتر، عندما ذهب الى الهند، وبعد لقاء طويل مع مضيفه «موراجي ديساي» تقدم الاثنان الى الصحفيين الذين طوقوهما. وكانت الابتسامات تتوزع على الجميع لاظهار الصداقة بين الاثنين.

ـ وفي الحقيقة، فقد كان لقاء الرئيسين عنيفاً بصدد مشروع يتعلق بالمساعدة الامريكية، في المجال النووي، للقارة الهندية. وهمس كارتر في أذن «سايروس ڤانس» سكرتير الدولة، حول «ديساي»، وقد نسي كارتر ان هذا اللقاء كان يسجل بواسطة صحافيي التلفزيون، الذين كلفهم البيت الابيض، بمتابعة رحلة الرئيس. وقد بثت التسجيلات امام الصحافة.

وسمع الصحفيون الرئيس وهو يهمس، بأن الوزير الاول الهندي «لم يكن مسروراً منه ابداً»، وهكذا فقد كان يفكر في توجيه رسالة له «فهو بارد، وناشف».

ـ ولكن الحماقة اللطيفة الاكثر شعبية، كانت عندما زار كارتر بولونيا، ولدى خروجه من الطائرة، في مطار «ڤرصوفيا» توجه كارتر الى جموع المستقبلين، وكانوا حوالي ٥٠٠ شخصية رسمية ينتظرونه. وكان الحديث ودياً، وفي الانكليزية.

ـ وكان المترجم، مكلفاً من قبل رئاسة الدولة البولونية، فكان يعبر بخليط عجيب من البولونية القحة البدائية والروسية. وانتهى اللقاء بالتحيات الحارة للشعب البولوني، وهاكم بعضاً من الترجمة:

ـ بدأ كارتر خطابه بمايلي: «عندما غادرت الولايات المتحدة..» وقد ترجمت: «عندما هجرت الولايات المتحدة..» ثم تابع المترجم قائلاً الى رئيسه بأن انشاء الدولة البولونية كان: «مشروعاً سخيفاً».

وقال كارتر: «بأن وطننا قد تأسس» فأصبحت: «بأن وطننا قد حَبَكَ».. وكان كارتر يحاول ان يقول للبولونيين المجتمعين: «انني أتفهم، أمنياتكم المستقبلية» وقد جعلها المترجم: «بأنني اعرف رغباتهم «الغريزية» المستقبلية».

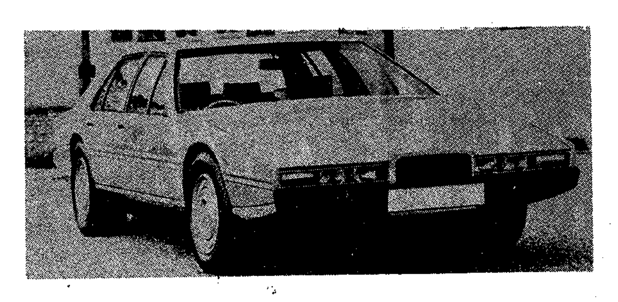
وكان الختام: «لقد أتيت لأتعرف على آرائكم، وأتفهم مشيئتكم المستقبلية» ولقد حورت فأصبحت: «بأنني أتوق الى البولونيين بشهوة».

ـ وفي هذه اللحظة، بدأ البعض في الهمهمة، وآخرون بدأوا بهز رؤوسهم...».

أعظم سيارة

تبلغ سرعتها

١ كم/ساعة



السيارة المنفوثة

اجتمعت الصحافة العالمية لمشاهدة ولمتابعة تسليم أول نموذج، من السيري الجديد لـ«السيارة» «الميغ».

وقد كانت مفاتيح «آستون ـ مارتان ـ لاغوندا»، التي تبلغ سرعتها ٢٢٥كم/سا وثمنها ينوف عن ٣٢٠,٠٠٠فرنك، ستسلم الى الماركيزة «**تاڤيستوك**» والتي تنوي تقديمها لزوجها بمناسبة بلوغه «السبعين» من العمر.

ـ ولكن الـ«**لاغوندا**»، المتميزة في معرض السيارات في مدينة لندن.

ـ وقبل تسلم الماركيزة لمفاتيح السيارة بثلاثة اشهر من عام ١٩٧٦، كان «الدماغ الالكتروني الصغير» قد ثار على سيطرة السيارة، التي استردت روحها.

«فقد عمد أحدهم الى وضع الشريط الأسود، مكان الشريط الأحمر». الذي شرحها لاحقاً المدير الاميركي «بيترـ سبراغ»، ولكن ساعة الاحتفال وقد أزفت، قبل ان يكتشف الميكانيكيون أساس العطب. وهكذا فإن هذه السيارة ذات السرعة ٢٢٥ كم/سا، قد دفعت بواسطة اربعة عمال مرتبكين بسرعة قاربت ١ كم/سا.


تمثال توت عنج آمون

لعنة الفراعنة

كان الموت على موعد
مع أولئك الذين كشفوا قبر
الملك «توت عنج آمون»

«لقد ضرب الموت اولئك الذين ازعجوا نوم الفرعون..»

هكذا كان التحذير، المسجل على قبر «توت عنج آمون» في مدينة الأقصر، عندما فتح في شباط ١٩٢٣، وكان قد قضى على اغلاقه ٣٠٠٠ سنة.

ـ رئيس البعثة، العامل في مصر العليا، والذي وجد القبر، كان انكليزياً في السابعة والخمسين من العمر، ويدعى «**اللورد كارنارفون**». وكان على علم تام، ودقيق بلعنة الفراعنة. وكان يعلم ماالذي حلَّ بالرجل الذي حمل الى انكلتره في نهاية القرن التاسع عشر تابوت الفرعون.

ـ «**آرثر ـ ويغال**» المساعد لـ«**كارنارفون**». كان قد حدثه عن ذلك الذي سرق التابوت: «وبالكاد، استطاع الهرب، بعد ان فقد ذراعاً، في انفجار مسدسه. وكانت الباخرة التي نقلت التابوت، قد غاصت في اعماق البحار. وأما المنزل الذي وضع التابوت فيه، فقد اشتعلت فيه النيران، وأما المصور، الذي أخذ عدة لقطات، فقد انتحر. وكان أحد افضل اصدقاء المكتشف، قد فقد، في عرض البحر. وأما لائحة الحوادث المؤسفة، فتطول، لأولئك الذين كانت لهم علاقة بسرقة التابوت».

ـ ومع ذلك، فقبل ان يهبط المكتشف في داخل القبر لـ«توت عنج آمون»، سمع «ويغال» «كارنارفون» يتحدث بصوت خافت عن اللعنة. وأعلن «**ويغال**»

«اذا ماهبط وهو على هذه الحال، فانني لاأضمن بقاءه على قيد الحياة اكثر من شهرين».

ـ وأما الازدراء، المعلن لرئيسه، تجاه اللعنة، فلعله لم يكن الا تبجحاً وذلك، لأن «كارنارڤون» قد تلقى، قبل شهرين، رسالة من المتزهد الصوفي «الكونت هامون» وأما الرسالة اللغز فكانت تقول:

«لا دخول في القبر، للورد «كارنارڤون». عدم الاطاعة خطر. واذا ماكان جاهلا، بالواقع، فسيسقط مريضاً. فلا تقم بذلك. فالموت سيحاصره في مصر».

ـ وأخذ النبيل الانكليزي، هذا التحذير، على محمل الجد، حيث ذهب لاستشارة عرافين في مكانين مختلفين، وحيث ان هذين العّرافين، تنبئوا بموته في ظروف يلفها الغموض.

ـ وبعد شهرين، من دخوله القبر لـ«توت عنج آمون»، كان «كارنارڤون» قد توفي فعلاً. وأضف الى ذلك في السنوات الست التي اعقبت موته، كان هنا /١٢/ شخصية قد رافقت، هتكه لغرفة الموتى الذين لم يبلغوا الرشد بعد، وعقب ذلك على مدى سنوات، حصدت لعنة الفرعون ضحايا جدد، من بين اولئك الذين وجدوا في علاقة مع حملة التنقيب الاستكشافية المصيرية. وكان «ويغال» مصيره كمصير رئيسه.

ـ وقد بدأت الكارثة في نيسان من عام ١٩٢٣، وفي أحد الايام كان «كارنارڤون» قد استيقظ في غرفته، في فندق القاهرة وقال: «انني اشعر بسوء رهيب». وفي الوقت، الذي وصل به ابنه الى الفندق، جن «فقد عقله» وفي ذات الليلة توفي. وقد عللت سبب وفاته الى وخزة بعوضة.. وقد لوحظ انها موجودة في ذات المكان، الذي كانت المومياء، تحمل اثراً له.

ـ ولقد سجي ابن «كارنارڤون» في الغرفة المجاورة، حيث اسلم والده الروح في ذات اللحظة. «ولقد انطفأت كافة اضواء القاهرة، فجأة، حيث اضطررنا الى اشعال الشموع».

وبعد وقت قصير، كان هناك ميت آخر في الفندق.

ـ ولقد اشتكى الاركيولوجي الاميركي «**آرثر ـ ماسي**»، الذي كان احد الاعضاء البارزين والاساسيين في حملة الاستكشاف، اشتكى من تعب مفاجىء،

ودخل مباشرة في غيبوبة، وأسلم الروح، دون ان يتيح للاطباء الوقت لأدنى تشخيص.

- وتتابعت الأموات، الواحد، بعد الآخر.

وكان أحد الاصدقاء المقربين لـ«كارنارڤو»، قد وصل القاهرة، حيث أعلم مباشرة بخبر موت صديقه. وفي اليوم التالي أصابته حمى قوية، خلال اثنا عشرة ساعة. وأما الخبير في الاشعة «آرشيبالد - ريد»، والذي أخضع جسد «توت عنج آمون» لاشعة (X)، فقد شعر بإنهاك. وعاد الى انكلترة، حيث لم يطل به الأمر، فتوفي.

- «ريتشارد - بيثل»، السكرتير الخاص لـ«كارنارڤو» وجد ميتاً في سريره، جراء ذبحة قلبية. وأما الصناعي البريطاني «جويل - وول» الذي كان أول من دخل من اعضاء البعثة الى قبر الفرعون، فقد عانى من حمى مجهولة، انتهت به الى الموت. وفي عام ١٩٣٠ كان لايزال إثنان من اعضاء البعثة، قد بقوا على قيد الحياة.

- وبعد خمسين سنة، تابعت لعنة الفرعون ضرباتها، ففي عام ١٩٧٠، كان الوحيد الباقي على قيد الحياة، من اعضاء البعثة «ريتشارد - آدامسون» والبالغ من العمر /٧٠ سنة/، شرح أمام كاميرات التلفزيون بأنه «هل يجب ان ننتهي من خرافة لعنة الفراعنة»، حيث أكد انه لايؤمن ابداً، ولم يؤمن بذلك ولو للحظة واحدة. وهكذا، غادر الاستديو «استديو - التلفزيون». واستقل سيارته، حيث ماإن انطلقت، حتى عجنت بواسطة تراكتور، ولكنه قذف خارج السيارة على الطريق، حيث داست شاحنة ضخمة رأسه.

- وكان «آدامسون» المكلف بتأمين سلامة اعضاء البعثة، في الكشف عن قبر الفرعون «توت - عنج - آمون» حيث حاول ان يضبط حساباته على الاسطورة. وكانت المرة الاولى التي جعلته يشك في هذه اللعنة، موت زوجته المفاجىء وخلال ثمان واربعين ساعة.

- أما المرة الثانية، فكان ابنه، الذي كسر ظهره، بعد تحطم طائرته الخاصة. واعترف «آدامسون» بأنه من الآن وصاعداً، فانه مضطر لرؤية علاقة مابين اللعنة، ومآسي عائلته.

- وفي السنة التالية، ضربت اللعنة رجلاً آخر، ولكن في هذه المرة لم يكن لـ«توت - عنج - آمون» يد في الموضوع. فالبروفسور «**والتر - ايميري**» عالم

ـ اللورد كارنارڤون على اليسار وهو يدخل إلى القبر .



ـ الكونت كارنارڤون .



ـ مومياء توت عنخ آمون .

المصريات، بريطاني الجنسية، كان يقوم بتنقيبات لإخراج قبر «إمنحوبت»، رب الطب في «ساكارا»، القريبة من الاهرامات. وقد اكتشف تمثالاً لـ«أوزيريس» آله الموت. وقد اخذ البروفسور «التمثال» بين يديه، عندما سقط فجأة مصعوقاً من انفجار في الدماغ.

ـ ولعنة الفراعنة، انعشت جميع الاذهان عام ١٩٧٢، عندما وضع «القناع الذهبي» لـ«توت عنج آمون» في صندوق، استعداداً لارساله الى انكلتره على ظهر قارب. وذلك بمناسبة مرور الذكرى الخمسين لاكتشاف قبره.

ـ كان المسؤول عن العملية الدكتور: «جمال ـ محرز» المدير العام لقسم العصور القديمة لمتحف القاهرة حيث عدد عشرين مومياء. والدكتور محرز لم يؤمن باللعنة.. علماً ان معاونه، توفي فجأة، في الساعات التي تلت التوقيع بيده، على اتفاق مع باريس، لتنظيم حملة استكشافية، للبحث عن كنوز «توت عنج آمون». وقد اكد «محرز» بأنه لايزال حياً بالرغم من اتصاله المباشر بالقبور، والمومياء «مومياء الفراعنة»، وهذا دليل، على ان اللعنة ماهي الا اسطورة.

ـ في ٣ شباط من عام ١٩٧٢، وصل الحمالون الى متحف القاهرة، لتحميل الصندوق الذي يحتوي على «قناع توت عنج آمون». وفي نفس اليوم، توفي الدكتور «جمال محرز» عن عمر اثنين وخمسون سنة. وقد رد سبب الوفاة الى انقطاع في الدورة الدموية.

ـ وتابع المنظمون للمعرض عملهم. وقد أوكلت الى طائرة من «الطيران الجوي الملكي» لنقل الصندوق الى انكلترة. وبعد خمس سنوات، من نقل الصندوق، كان ستة من اعضاء طاقم الطائرة، قد لقوا حتفهم، إما بشكل مباشر، او عن طريق الالم.

ـ وخلال الطيران، نقر الضابط الميكانيكي نقرات خفيفة بحذائه، على الصندوق الذي يحتوي على «قناع الفرعون». وقال: «لقد نقرت بحذائي، على أغلى شيء في هذا الكون». وأما القدم التي نقر فيها، فقد تعرضت لحادث، وبقيت في الجبص مدة خمسة اشهر، بسبب كسر حدث خلال هبوط غير متوقع عن السلم.

ـ اما الملاح «جيم ـ ويب»، فقد توفي إثر تحطم منزله، بسبب حريق مجهول. وأما المضيفة، فقد أجريت لها عملية في رأسها، مما سيبقيها صلعاء طيلة حياتها.

- وأما الرقيب «**بريان - روزفول**» فقد روى: «خلال الرحلة، لعبنا بالورق، على التابوت، وكنا نجلس بالتناوب عليه «على القناع المميت» وكنا نستغرق في الضحك، ولم نكن نبغي الا التسلية». وكان «روزفول» يبلغ من العمر «الخامسة والثلاثين». وفي سن السابعة والثلاثين، أصيب بنوبتين قلبيتين، ولكنه بقي حياً.

- وأما الملازم «ريك - لوري» قائد الطائرة، فقد كان أقل حظاً. وكذلك الميكانيكي «كين - باركنسون» وكلاهما، ذوي بنية قوية وجيدة، ولكنهما توفيا، بنوبتين قلبيتين.

- وأما زوجة «باركنسون» فقد لاحظت ان زوجها، يعاني من مشاكل قلبية كل سنة، وكان تاريخ الازمة القلبية، يطابق تاريخ رحلة نقل «الصندوق».

- وأما آخر أزمة قلبية والتي كانت القاضية، فقد كانت عام ١٩٧٨ وكان عمره عندما توفي «خمسة واربعين عاماً».

- والقائد «**لوري**» توفي قبله بسنتين، وكان عمره «اربعين سنة». ولم تتوانى زوجته، من ان تؤول وفاته الى سبب اللعنة الفرعونية.

- هل يوجد اي شرح عقلاني، على كل حوادث الموت الغامض؟.

الصحافي «**فيليب - ڤاندنبيرغ**»، كرّس سنوات عدة من حياته، لدراسة لعنة الفراعنة. ولقد توصل الى فرضية مذهلة، وضعها ضمن كتاب وحسب رأيه فإن القبور المغلقة، داخل الاهرامات، يجب ان تكون من تراب مذهل، صالح لزراعة البكتيريا، وتنتشر هذه البكتيريا، عند دخول الهواء الطلق اليها.

- ولقد لاحظ الصحافي ايضاً بأن قدماء المصريين، كانوا قد اتقنوا صناعة السموم، حيث ان بعضها، ليس بحاجة لابتلاعه حتى يؤدي عمله، بل ان بعضها وسميتها، تنتقل عن طريق الجلد. وان هذه السموم موجودة، في الدهان الموجود على التابوت. ولهذا، كان لصوص الكنوز، يعمدون الى إحداث ثقب في غرفة الموتى حيث يسمحون للهواء الطلق بالنفوذ، وبعد ذلك يدخلون للسرقة.

- ولكن العالم «لويس - بلغاريني»قدم نظريته عام ١٩٤٩ حول لعنة الفراعنة فقال: «إن أرضية مقابر قدماء المصريين، تحتوي على اليورانيوم، وكذلك صخور معابدهم المقدسة، داخل الاهرامات، حيث كشف عن حجر في مصر مطلي بالذهب، ويحتوي على نسبة عالية من اشعاعات اليورانيوم».

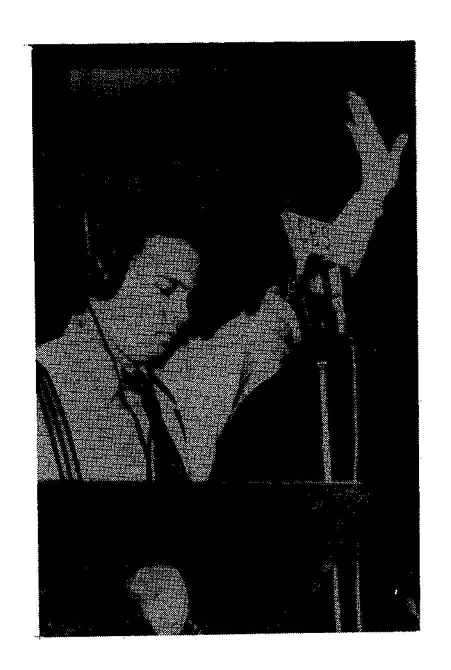
- وضمن المقاييس، التي يمكن ان نعتقد بأن لعنة الفراعنة، كانت في القرن العشرين المسؤولة عن عدد من الجثث، الا ان ظلاماً يحيط بالقصة التالية:

- في عام ١٩١٢، كانت باخرة عملاقة، تجتاز «الاطلنطي» وعلى متنها شحنة نفيسة «مومياء مصرية». وكان ذلك جسد قديسة معاصرة لـ«توت - عنج - آمون» الذي هو صهرها، وكانت تدعى «أخناتون».

وقد وجدت تزيينات مع المومياء تحمل الكلمات السحرية التالية:

«استيقظ، من الحلم، الذي تحلم فيه، وستنتصر على جميع اعدائك».

وبسبب قيمته النفيسة، لم تنقل المومياء داخل العنابر، بل كانت داخل المقصورة الموجودة خلف «جسر الكابتن» وكانت الباخرة تسمى «التيتانيك»



أورسون ـ ويلز أثناء عمله في «حرب العوالم»

سكان المريخ هبطوا على الارض

المسرحية «الاذاعية» للمسرحي «أورسون ـ ويلز» الذي اغرق امريكا بالرعب

ـ كانت الساعة تشير الى الثامنة، وبضعة دقائق مساءً، من ليلة الأحد ٣٠/اكتوبر تشرين الأول عام ١٩٣٨، عندما قطع «الراديو» بثه للنشرة الجوية ليذيع بصوت خطير، موجهاً كلامه الى الشعب الامريكي: «سيداتي، سادتي، لدي نبأ هام أذيعه عليكم...».

ـ وكان النبأ الذي أعلن، قد وقع كقنبلة، وسط آلاف المستمعين، للبرنامج المبثوث، في كافة انحاء الولايات المتحدة الامريكية، وقد خلق حالة من الذعر والهلع. لأن النبأ كان يعلن عن هبوط سكان المريخ، في اراضي امريكا الشمالية، وتتقدم جحافلهم مرتكبة المجازر الدموية، لأية محاولة مقاومة. وهم الآن، يمسكون الولايات المتحدة بيد من حديد، وهي تحت سيطرتهم المطلقة.

ـ كان النبأ المذاع، يشكل مقطعاً من مسرحية «اذاعية» مبتكرة، ومحققة بعبقرية مسرحية، تكاد تقارب الواقع، بحيث ان غالبية السكان الذين سمعوها أخذوها على محمل الجد.

ـ وكان البرنامج قد بدأ الساعة الثامنة مساءً، بدون اية تأثيرات «دراماتيكية» خاصة بحيث ان صوت «أورسون» المنطلق بهدوء عميق منذراً بالخطر، كان يعلن:

«نحن نعلم، من الآن فصاعداً بأنه منذ بداية القرن العشرين لهذا العالم، قد تم وضعه تحت مراقبة كائنات متفوقة الذكاء».

ـ وقد قطعت قراءة الخبر، لمتابعة النشرة الجوية، التي بدت جد طبيعية، وبعدها قدم البث الاذاعي الحاناً متعددة الالوان.

ـ ولم يصدر اي انذار حتى الآن. ولكن الجو العام قد تكون، فالمستمعين للبرنامج منذ بدايته، قد نسوا تماماً، بأنهم يستمعون لقطعة مسرحية.

ـ وفي هذه الساعة، الأحد مساءً، كان البث ضعيفاً، ومشوشاً، بسبب التنافس على نفس الموجة، من محطة اذاعية ثانية، تبث المنوعات، ولهذا كان قلق «ويليس» وقد قرر ان يضرب ضربته الكبرى في «**حرب العوالم**».

ـ أما تمويل مشروعه «مادياً»، فكان يعتمد على مدى نجاحه.

ـ «**ويليس**» وشركائه في مسرحية «سكان المريخ» كانوا: «بول ستيوارت»، و«جون ـ هسمان»، قد عملوا بدأب في المسرحية خلال خمسة ايام، فقد رددوها، واعادوا كتابتها، وكرروها من جديد. وكان الخميس الذي يسبق البرنامج، قد اجتمعوا سوية، واستمعوا الى تسجيلاتهم التي لم تعجبهم ابداً.

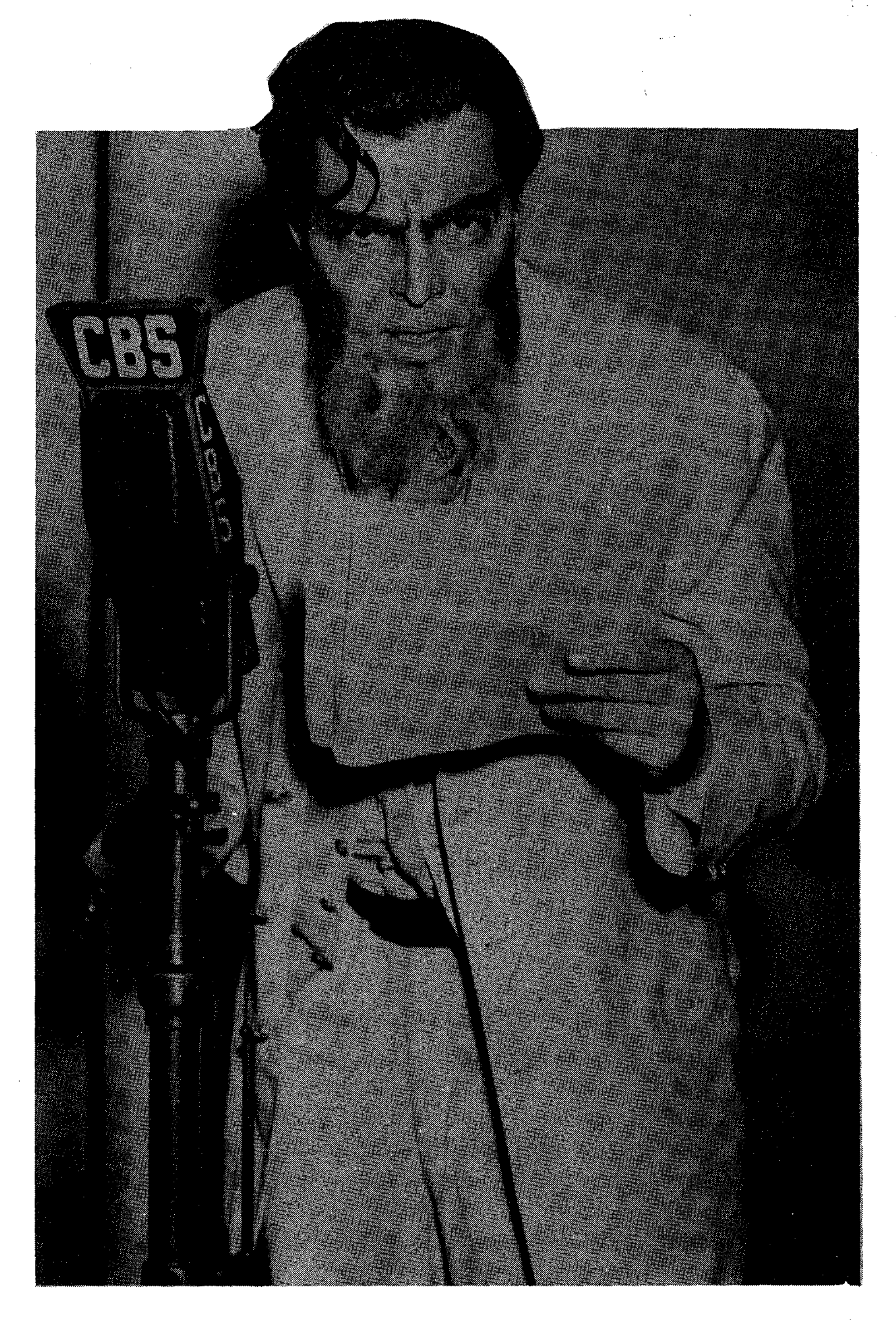
«ويليس» كان مرهقاً، وبالكاد، يستطيع الوقوف على قدميه، فقد ردد مسرحية اخرى في مدينة نيويورك. وقد أكد ان أملهم الوحيد في النجاح يمكن تحقيقها واقعياً بصدىً، يعادل انفجار قنبلة ضخمة.

ـ وأمضى الفريق ليلته، في تنقيح الشريط، وفي اليوم التالي اشتغل «ستيوارت» على التأثيرات الجرسية المتوافقة مع ضجيج الناس المذعورة كطلقات الرصاص، والصراخ.

ـ وحل يوم الأحد، وفي بداية الأمسية، كان قد مضى عليهم ثمان ساعات من الاعادة والتكرار، المرهقة، فكان «الاستديو» مليئاً بقطع الكرتون الممزقة والاوراق المبعثرة، ومنافض السكائر المتخمة.

ـ وفي الساعة ١٩ و٥٩ دقيقة، إتفق الجميع على الاعتراف بأن المسرحية تملك كل عناصر النجاح. وبدون ان يشك احدهم، أن المسرحية ستأخذ طريقها في النجاح ولكن البعيد جداً، عن مأأملوه، وخاصة حسب توقعات «ويليس».

ـ وكان الحظ الى جانبهم، حيث ان المحطة المنافسة في البث على موجة



أحد الممثلين في المسرحية

اذاعتهم، كانت مساء الأحد، تبث أغانٍ لمطرب مجهول، لا يتمتع بأدنى موهبة بحيث انه خلال عشرة دقائق تحول المستمعون الى الاستماع لـ**«حرب العوالم»**.

- وكانت المسرحية جاهزة، حيث لاشيء يدعو للقلق.

وانطلق صوت ليعلن: «سيداتي، سادتي، وردنا، نبأ هام، سنذيعه عليكم الآن. فلقد تبين ان الحجر الجوي، الذي سقط في «**كروفرز - ميل**» في ولاية «**نيوجرسي**» في بداية هذه الليلة، لم يكن مجرد حجر عادي، بل كان يحتوي على كائنات غريبة الشكل، بحيث يعتقد انها تشكل مجموعة الاستطلاع للجيش القادم من «كوكب المريخ».

وتبع الخبر، بث لموسيقى هادئة، الهدف منها خلق حالة من الشعور بالضيق. فما الذي جرى؟..

وعاد المذيع للبث عبر الميكروفون، بصوت قلق: «إن المريخيين، عبارة عن مخلوقات بشعة، فبشرتها تكاد تشبه الجلد، وهم يتابعون تقدمهم. ولكن شرطة «نيوجرسي» انطلقت لمواجهتهم، وهم في الطريق الآن».

- وبعدها عادت الموسيقى، واعلانات حمّية «صادرة عن الحمى»، ثم تبعه صمت.. اما المستمعين، فقد شل تفكيرهم، وشلت حركتهم، وهم في مقاعدهم. وانطلق بعضهم الى عند الجيران، حيث التموا، زرافات، ووحدانا، لمتابعة مايستجد عبر الاذاعة. وآخرون، هاتفوا اصدقائهم، للاستطلاع عن نيتهم فيما يجب فعله، أما ارباب الأسر، الذي كانوا في اعمالهم، او يقضون بعض الوقت في المقاهي، فقد اسرعوا الى عائلاتهم، واجتاح الرعب امريكا كالريح، من المحيط الى المحيط.

- ثم عاد المذيع، ليعلن ان لديه خبر، صادر عن وزارة الداخلية، وكان الصوت محرضاً للمستمعين، على اعتبار ان عليهم الاحتفاظ ببرودة اعصابهم وعدم مغادرة اماكنهم، بانتظار تعليمات جديدة.

- وتابع المعلق: ان سكان المريخ، لم يهبطوا فقط في نيوجرسي، وان آلافاً من مجندي الجيش، والمدنيين، قد تسلحوا بأسلحة تعمل بالأشعة القاتلة.

- وبعد ذلك، جرت مقابلات مع شهود عيان، اعلنوا انهم رأوا مخلوقات، وكأنها خارجة من الاحلام المزعجة، والكوابيس. وقد هبطوا من صحونهم الطائرة المتينة والباعثة على الخوف.

ـ وكان احد الممثلين التابع لـ«اورسون واليس» قد كلف بإجراء مقابلة مع رئيس الولايات المتحدة الامريكية، الذي حذر الشعب الامريكي ضد اخطار انتشار الرعب والهلع.

ـ وبدأ احد الممثلين بالصراخ، من أعالي ناطحة السحاب لاذاعة «CBS» معلناً ان مانهاتن، قد سقطت بأيدي الجنود المريخيين، وانتهى اعلانه بصرخة مخنوقة.

ـ وفي نهاية البرنامج، دخل اثنان من رجال الشرطة الى الاستديو، فتبينوا انها مسرحية اذاعية، وكانوا سعيدين بالاستماع لنهاية القصة.

ـ وفهم «واليس» للمرة الاولى، نتائج «تجاوز ـ الحقيقة» عندما شاهد في صباح اليوم التالي اسمه، بأحرف من «نيون» على واجهة بناء «**الجريدة المضيئة**»، من بناء «نيويورك ـ تايمز» وكانت العبارة:

«اورسون واليس.. يخلق الرعب»

واشترى الجرائد، وقرأ بأحرف كبيرة لصحيفة «النيويورك ـ هيرالد ـ تريبيون» «هجوم ـ طلائع جيش المريخ ـ داخل استديو الاذاعة، يغرق آلافاً من السكان في الهلع» ـ وفي صحيفة «النيويورك ـ تايمز»: «اخذت «المستمعين الضعفة» وهربوا من منازلهم، للهرب من الغازات السامة، التي اطلقها المريخيون».

ـ ممثل في الرابعة والعشرين، من عمره اصبح شهيراً، «اورسون ـ واليس»، كان موضوع انتقادات عنيفة، بسبب من عدم اهتمامه، أغرق نصف سكان الولايات المتحدة في رعب قاتل. وانتقل النقد الى قاعات المحكمة.

ـ وقدم آلاف من المستمعين، دعوى ضد اذاعة «CBS» يطالبون بتعويضات عطل وضرر بلغت قيمتها «٧٥٠,٠٠٠ دولار».

ولكن الدعاوي، اسقطت جميعها، وعاد «واليس» الى استديو «CBS»، ونجح نجاحاً باهراً، في اعادة بثه لمسرحيته الاذاعية «**حرب العوالم**».

الانتحاري «كاميكاز» الذي لم يمت

ـ اذا كان «هارو ـ هيروتا» لايزال حياً، حتى اليوم، فذلك بسبب ارتكابه يوماً اكبر الأخطاء في حياته. وهذا الخطأ الذي ربطه للأبد «بالتاريخ العسكري».

«**هيروتا**». كان طموحه الوحيد الموت خلال احدى المهمات، كقائد طائرة انتحاري. ولم يتوصل لذلك ابداً، مما جعل منه «الكاميكاز» الوحيد الذي نجا من مهمته.

ـ في شهر نيسان من عام ١٩٤٥ صعد الى طائرته الصغيرة، المليئة بالمتفجرات والمعلقة في بطن احدى الطائرات القاذفة. المهمة انتحارية.

ـ كان هذا الجندي الياباني لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره بعد، وقد احتوت مهمته على الانطلاق بطائرته نحو «إحدى حاملات الطائرات الامريكية المبحرة في المحيط».

ـ وجرى كل شيء، حسب ماهو متوقع، عندما حدث فجأة، أن القاذفة التي كانت تحمله بطائرته، أصيبت، من قبل الطائرات الامريكية، واندلعت فيها النيران مما حدا به الى الاسراع، بتحرير طائرته للانطلاق بها نحو أقرب سفينة امريكية، ولكن حدث أن الاشعة القوية، التي توجهت نحوه، من قبل السفن الامريكية، جعلته في وضع غير مريح، وهكذا سقط في البحر، دون ان يلامس أية سفينة امريكية، وانتشلته البحرية الامريكية.

ويعيش الآن «هيروتا» في العاصمة واشنطن، مع زوجته وولديه، ويعمل مستخدماً في أحد مطاعم المدينة.

السطو على قطار البريد

«غلاسكو ـ لندن»

ـ في الثالث من شهر تموز، من عام ١٩٦٣ . . كانت عقارب الساعة تشير الى مابعد الثالثة صباحاً. في هذا اليوم، وفي ضاحية هادئة من الريف الانكليزي، انطلق /١٥/ رجلاً، حاملين معهم /١٢٠/ محفظة بريدية، من قطار الليل «غلاسكو ـ لندن» وأفرغوها داخل سيارة شاحنة. وكانت المحافظ، تحتوي على /٢,٥/ مليون جنيه استرليني، اي مايعادل /٢٥/ مليون فرنك فرنسي.

ـ ولقد لامس الاشرار، في هذا اليوم الكمال. ونتيجة هذه العملية وعائداتها، فقد أصبحوا المجرمين الأكثر ملاحقة، من قبل بوليس الأرض كلها.

ـ أما خطة «**السطو**»، فقد تم الموافقة عليها في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٣. وبدأ كل شيء، في المقابلة التي جرت بين «الموظف الذي ينوب مناب المترافعين في اجراء المعاملات اللازمة مع المحاكم» و«**غوردن ـ غودي**»، الشخصية المعروفة، في الوسط اللندني.

ولقد تبجح الموظف، في هذه المناسبة، بأنه يعرف شخصاً، يمده بالمعلومات، وان هناك عملية نقل تتم، على درجة كبيرة من الأهمية. وشُدَّ «غودي» الى هذا الحديث الذي سرعان ماأستدعى اصدقائه «رونالد ـ بوستر» وإدوارد، وعرض عليهم المشروع، حيث سرعان ماأبدوا استعدادهم للمشاركة.

ـ وحسب المعلومات «الشقّيين»، فقد كانت هناك رزم من الاوراق المالية المستعملة تأتي من جميع مصارف «اسكتلنده»، حيث تشحن كل ليلة على قطار

«لندن» لكي تتلف حسب الاصول المرعية. وان هذه النقود تشحن على قاطرة خاصة محروسة بأربعة موظفين تابعين لادارة البريد.

ـ وان هذه المقطورة كانت دائماً، هي الثانية ضمن عدة عربات، وهي تأتي بعد «القاطرة ـ المحرك».

ـ وهناك مقطورة غير محروسة، مخصصة للعلب البريدية، تسبق «عربة النقود».

ـ أما بقية العربات، فقد كانت مليئة بعشرات الموظفين. وكمية النقود المنقولة في العربة الخاصة، تتفاوت كميتها من يوم الى آخر، وتتضاعف كميتها بعد العطل المصرفية. وفي اليوم السادس من شهر تموز على سبيل المثال، فانها تقترب من /٤/ مليون جنيه استرليني /حوالي ٤٠ مليون فرنك فرنسي/. ولكن كيف تصرّف الاشقياء لإفراغ النقود من القطار.

ـ «غودي» و«إدواردز» ادركوا بأنهم لن يستطيعوا ذلك لوحدهم، وخلال ربيع عام ١٩٦٣، جمعوا عصابة من محترفي الجريمة.

ـ وهكذا أنشئت شركة «الاشقياء» ذات النوعية الجيدة، والمتعددة المواهب. واما الاعضاء الرئيسيين، فكانوا «غودي» اعزب، يبلغ من العمر ٣٢ سنة، هاو كبير وذواق للملابس الثمينة، والفتيات.

ـ ادواردز: ثلاثون عاما، بدين، ولكن محبوب، وهو مدير لأحد النوادي الليلية ومتعلق بعائلته.

ـ بروس رينولدز: ثلاثون عاماً، متزوج.. ومتعلق بقوانين التهذيب.

ـ شارلي ويلسون: اثنان وثلاثون عاماً، صديق رينولدز، ومجرم ذو ماضي حافل.

ـ جيمي وايت: مظلي سابق، عمره اثنان واربعون عاما، دمث الاخلاق.

ـ بوب ولش: اربعة وثلاثون عاما، مدير لأحد النوادي الليلية بجنوب لندن. وأحد الجنود المرتزقة لعصابة منافسه سابقاً، صديقه تومي ويسبي.

ـ تومي ويسبي: صانع كتب، عمره اثنان وثلاثون عاماً.

ـ جيم هيوسي: ثلاثون عاماً، مدير اعمال لأحد المطاعم في حي سوهو في لندن.

ـ وكان في العصابة ثلاثة «أخصائيين».

- روي جيمس: ثلاثة وعشرون عاماً، صائغ ذهب، وقائد سيارة. له عدة انتصارات في سباق السيارات.

- روجر كوردري: اختصاصي في الزهور، عمره ثمانية وثلاثون عاماً. اختصاصي في مواد الاشارات.

- واخيراً: قائد قطار، محال على التقاعد.

وضمت العصابة في الدقائق الاخيرة لبدء العملية، سارق، ومهندس ديكور، وله صديقة ذات ابتسامة ساحرة، كان يدعى رونالد بريغز.

- إن الطريق الرئيسي للخط الحديدي الاسكتلندي، يمر فوق طريق فرعي للسيارات ويخترق الحقول في منطقة «بوكينغ - هامشاير» عند جسر بريدكو. وفي هذا التقاطع، اختارت العصابة عملية الهجوم.

- في الثاني من تموز، اجتمعوا في مزرعة منعزلة، تبعد حوالي /٥٠/كم عن الجسر، وقد ارتدوا، ملابس «فرق الصاعقة» التابعة للجيش البريطاني، وذلك بغية الظهور بمظهر جنود اثناء التمرين. ولإكمال رسم اللوحة، فقد اقتنوا سيارتي «لاندروڤر»، وشاحنة طليت جميعها باللون «الكاكي».

- ونحو منتصف الليل، انطلق الجنود المزيفون باتجاه الجسر «**بريدكو**»، مسلحين بسواعد مجارف، وقضبان حديدية صغيرة، وبلطة لكسر باب عربة الكنز.

- ونظم «كوردري» توضع إشارتي ضوء، الاولى على بعد مئات الامتار من الجسر، أما الثانية، فكانت قريبة جداً من الجسر.

- فالاشارة الضوئية الاولى: مهمتها فرملة اي قطار، فجأة.

- والاشارة الضوئية الثانية: علقت فوق الطريق، ومهمتها إيقاف القطار بشكل كامل. وقطعت العصابة ايضاً كوابل هواتف الطوارىء الموضوعة على حافة الطريق، وكذلك كوابل المنازل القريبة.

- وبعد ذلك، لم يبق على افراد العصابة الا الانتظار.

- وحسب الاستطلاعات المنجزة ليلة، بعد ليلة، بواسطة الاشقياء، كان موعد القطار، عند الجسر، الساعة - الثالثة صباحاً.

- وفي ٢٣ تموز، كانت ساعة الصفر، وكان على رقيب العصابة انذار شركائه لأخذ اماكنهم على المرتفعات الصغيرة المحيطة بسكة القطار.

- جاك مليز: سائق القاطرة، تثبت فورياً بأن الاشارة الضوئية، لم تكن

خضراء اللون كالعادة، ولهذا فقد فرمل، وخفف من قدرة قاطرته «الديزل». ثم شاهد الاشارة «المعلقة فوق السكة الحديد» فأوقف القاطرة بالضبط تحت الاشارة، وطلب من عامل الميكانيك «داڤيد - وايتسبي» ان يهاتف من «هاتف الطوارىء» الأقرب للمكان، للتحقق مما يجري.

- واختفى «وايتبي» في الظلام، وسمعه ميللز يطلب من شخص ما: «ماالذي يجري هنا ياعزيزي»؟.. ثم أطبق الصمت على المكان.

- وقد طرح «وايتبي» سؤاله بغير وعي على «بوستر إدواردز» الذي التقاه على الطريق، وقد وجد نفسه مقيداً، ووجهه على الارض، بواسطة العصابة.

- وأما في كابينه «القاطرة»، فقد أحاط «ميللز» جانبيه بالرجال الذين بدأوا محاولة التسلق. وكان يرفسهم على مؤخرتهم بغية استعجالهم ولكن هاجمه أحد المتآمرين من الخلف وضربه على رأسه مرتين. وسال الدم على وجهه، ولم يعد يتذكر الا وهو مربوط الى جانب عامله الميكانيكي.

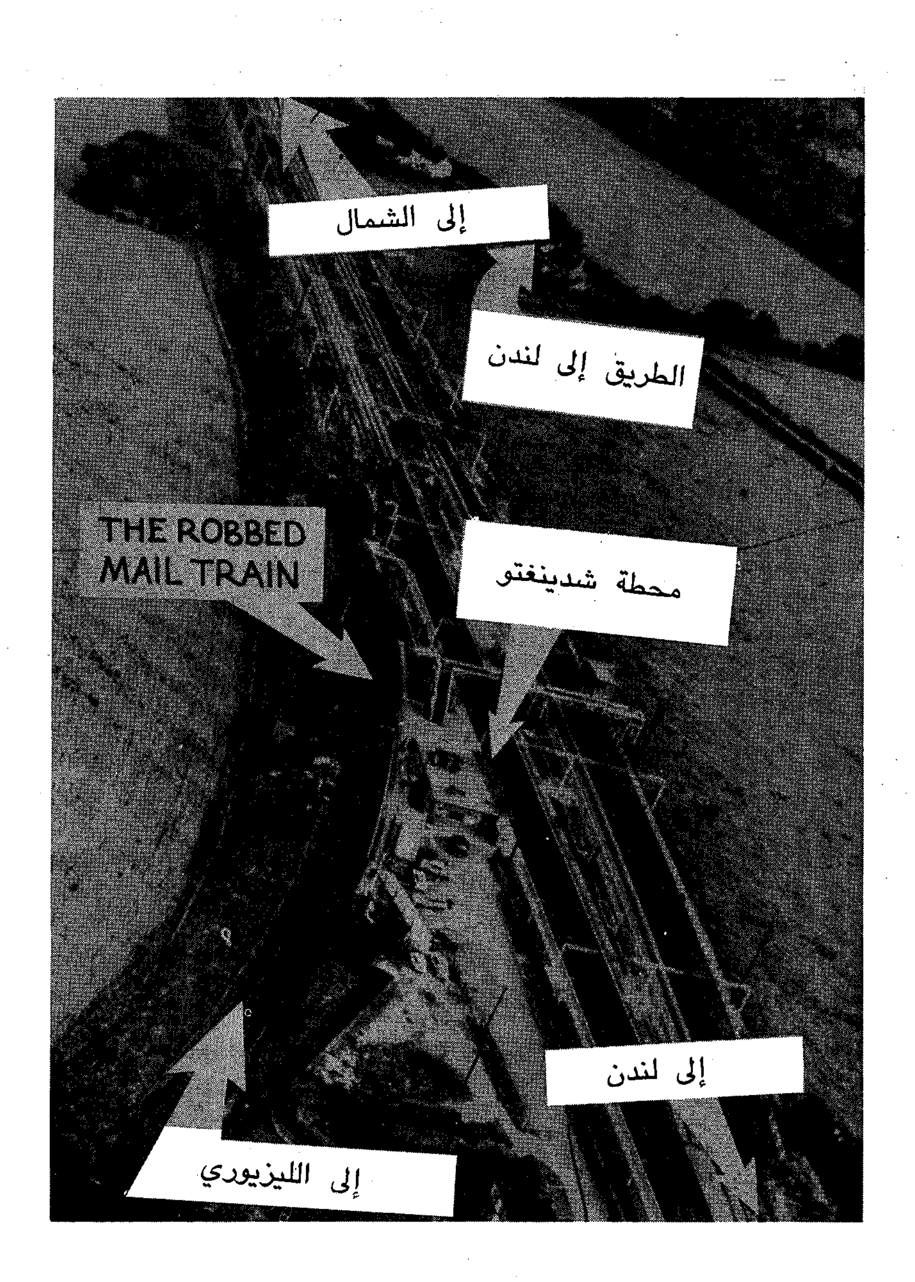
واستولت العصابة على القطار، ولكنها لم تستول بعد على النقود. والخطوات التالية كانت تتألف من تحرير القاطرة وعربتي الرأس، عن بقية عربات القطار، ومن ثم قيادة القاطرة حتى جسر «بريدكو» حيث تنزل حمولة العربة من النقود.

وانطلق رجال العصابة، في محاولة تحرير العربة الخاصة. وبدأ ينهالون بالمجارف والبلطات على زجاج النوافذ، وأقفال الابواب. ووجد الموظفون الخمسة، انفسهم فجأة، في مواجهة طلائع الجيش المزيف.

وسرعان ماانصاع الموظفون للتهديد، وانبطحوا ارضاً، بينما تولى بقية افراد العصابة المحافظ البريدية، لافراغها، بطريقة السلسلة البشرية، حتى مكان وقوف الشاحنة.

وبعد ذلك، نجح افراد العصابة، وعادوا بقافلتهم الى قواعدهم في المزرعة، ولقد دارت العملية، كما كان مخططاً لها، ماعدا ضربة الرأس التي تلقاها «ميللز» سائق القاطرة، وكان هذا الخطأ، شاهداً قوياً لدى المحكمة على استعمال العنف عندما دارت عجلة المحكمة.

- وبعد عدة سنوات توفي «ميللز» واعلنت عائلته ان سبب الوفاة هو التدهور الذي حدث لصحته، بعد حادثة السطو، والضربة التي تلقاها على رأسه.


إلى الشمال
الطريق إلى لندن
THE ROBBED
MAIL TRAIN
محطة شدينغتو
إلى لندن
إلى الليزيوري

ولكن في الثالث من تموز، صباحاً بينما كانت العصابة تتأمل كنزها النقدي داخل المزرعة، رأوا المستقبل زاهراً مليئاً بالورود. وبعد ان عدّوا النقود كان مجموعها /٢٥/ مليون فرنك فرنسي.

وقرر افراد العصابة، انه بعد توزيع الحصص، عليهم البقاء في الظل، وعدم صرف هذه العملات حتى تهدأ الامور.

وهكذا غادروا المزرعة، كل في وجهته، ولكن تفائلهم لن يدوم طويلا.

ـ لقد ترك الاشقياء، الكثير من الأدلة داخل المزرعة، كالملابس، والسيارات وبصمات الاصابع. ولكنهم رتبوا الأمور على أن احدهم يقوم بتدمير هذه الآثار، ولكن اختيارهم للشخص، كان خطأهم الوحيد، اذ عمد هذا المكلف، بمحي جميع الآثار الى مغادرة المزرعة على وجه السرعة والفرحة تملأ جوانحه، بما غنم.

ـ وعندما اكتشفت الشرطة «المزرعة» لم يجدوا اية صعوبة، في التعرف على بصمات الاصابع، وعرفوا غالبيتهم، فقد كانت توجد بعض الصور لبعض اعضاء العصابة.

وخلال أقل من سنة، كان معظم المشاركين في العملية، قد أودعوا السجن. وصدرت الاحكام، بالسجن ثلاثين عاماً ضد الجريمة المرتكبة ضد المجتمع. ولكن هذه الاحكام، ولدت التأثر والتعاطف معهم في وسط عامة الناس. و«غودي ولش، وجيمس، وويسبي، وهيوسي» صدرت بحقهم أقسى العقوبات وخرجوا من السجن بعد اثني عشر عاماً. وصدر بحق «غوردري» حكماً بالسجن مدة اربعة عشر عاماً، وخرج بعد سبع سنوات. ولكن «رينولدز، وإدواردز، وويلسون، ووايت وبريغز» فقد أوقعوا رجال الشرطة في ارتياب.

وايت المظلي السابق، استطاع الإفلات من قبضة رجال الشرطة، مصطحباً معه زوجته وطفله الصغير، خلال ثلاث سنوات، بدون ان يغادر اراضي المملكة.

والرجل الانيق، استطاع الافلات بمساعدة اصدقائه، حتى تم القبض عليه اخيراً، حيث سجن في عام ١٩٦٥ مدة ثمانية عشرة سنة، ولكنه أتم نصف المدة، وخرج من السجن.

ـ رينولدز، وادواردز: استطاعا الافلات ايضاً، ولكن شخصيتهم كانت معروفة لدى الجميع فاختبئوا في لندن مدة سنة، ثم سافروا مع عائلاتهم واطفالهم الى المكسيك.

ـ وخضع ادواردز لعملية جراحية في الوجه حيث غيّر ملامحه كلها، ولكن

حصتهم بدأت بالنفاذ، وعندما تراءى لهم المستقبل عكس ماتصوروه، وهم في منفاهم، عادوا الى بريطانيا.

وسلم ادواردز نفسه الى الشرطة في نهاية عام ١٩٦٦، حيث أدين بخمسة عشرة عاماً، حيث قضى منها تسعة اعوام وخرج.

- وأما رينولدز، فقد أوقفته الشرطة في مدينة «ديفون» عام ١٩٦٨ اي بعد خمسة سنوات من عملية السطو، وأدين بخمسة وعشرين عاماً، حيث خرج حراً عام ١٩٧٨.

- أما ويلسون، فقد أدين مع بقية افراد العصابة، بثلاثين سنة عام ١٩٦٤، ولكنه استطاع الهرب خلال سنة من سجنه، بمساعدة اصدقائه في الخارج، حيث التقى برينولدز وادواردز في المكسيك. وكمثلهم فقد ترك وطنه، ليعيش مغترباً باسم مستعار، في مونتريال في كندا مع زوجته واطفاله الثلاثة. وعند شروق نهار ٢٥ كانون الثاني من عام ١٩٦٨، حاصر خمسين رجلا من رجال الشرطة منزله، حيث أعيد الى انكلترة ليقضي مدته، وليخرج حراً عام ١٩٧٨.

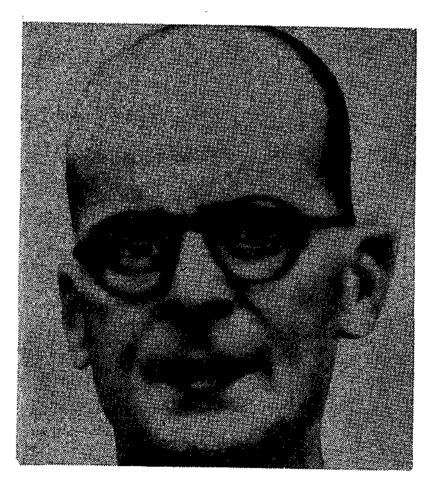
- ولكن بقي واحد، من افراد العصابة، هدفاً للمطاردة، وهو «**رونالد - بيغز**» السارق حيث أدين بعد اعتقاله مع الآخرين لمدة ثلاثين عاماً، ولكنه استطاع الهرب في تموز ١٩٦٥ بفضل اصدقائه الذين يؤلفون عصابة مسلحة، فهاجموا السجن وحرروه، وهرب الى البرازيل.

- وفي عام ١٩٧٤ وجد أحد الصحافيين العاملين في احدى الصحف اللندنية، أثر «بيغز» وطلب الأذن بنشر قصته. ولكن مديره أعلم شرطة «اسكتلانديارد» حيث اعتقل في الاول من شباط ١٩٧٤ في مدينة «ريو- دو- جانيرو».

ولكن المشكلة لم تنتهي، حيث رفعت زوجته البرازيلية الاصل، طلباً لسلطات اوطنها، تطعن بعملية الاعتقال اولاً، حيث لا وجود للتعاون المشترك بتسليم المطلوبين بين كلا البلدين، وثانياً، فهي حامل وعلى وشك الوضع، ولهذا يحق لها ان تطلب زوجها ليبقى بجانبها، حيث تسقط جميع التهم عنه، بسبب واجبه الابوي للعناية بطفله القادم، وهكذا اطلق سراح «**بيغز**» **بعد ان كادت من ان تصبح المشكلة بين لندن، وريو - دو - جانيرو - مشكلة دبلوماسية، وعاد «بيغز» الى عائلته حراً بعد عدة اشهر من اعتقاله.**

المنزل الدموي

عندما نصادف شخصاً ساذجاً، محكوماً بالموت وقاتلاً يعتاش على الجيف.



جون كريستي

في شهر آذار من عام ١٩٥٣ وفي القبو، من بناء ١٠ ـ ريلينغتون ـ بالاس» في حي «**نوتينغ ـ هيل**» من العاصمة لندن، كان هذا البناء معروضاً للآجار.

ـ وكان أحد الزوار، الباحثين عن منزل صغير، ماراً في الجوار، عندما إشتم رائحة فاسدة، تنبعث من خزانة في المطبخ. وما اكتشفه، جعله يسارع الى أقرب هاتف، ليشكل رقم شرطة النجدة.

ـ ولقد وجدت الشرطة في الخزانة، جثث ثلاثة من بائعات الهوى، ثم اكتشفوا جثتان اخريان، مدفونتين في باحة المنزل. واخيراً، وتحت ارضية الصالون، وجدوا جثة امرأة المستأجر السابق، والمدعو «**ريجنالد كريستي**».

ـ وقد استأجر السيد كريستي وزوجته، المنزل منذ خمسة عشر عاماً. ولم يعرف أحد من الجيران، بأن كريستي، كان محوراً لخمسة إدانات، حيث كانت إحداها هجومه على امرأة.

ـ ولقد تطوع خلال الحرب، في شرطة الاحتياط، ولم يقم أحد بالاطلاع على سجله العدلي، وبعد ذلك عمل في مصلحة البريد والبرق والهاتف.

ـ ولقد قيّمه جيرانه، على انه عامل ومسؤول، بالرغم من نفور الكثيرين منه. وكانوا يستشيرونه طواعية حول المواضيع الطبية، لأنهم توقعوا بأنه على علم بذلك، وخاصة فيما يتعلق بالاجهاض، كما كانت تقول الهمسات.

ـ وبعد اكتشاف ستة جثث في منزله القديم، تقدم كريستي للاعتراف. وفي احدى جلسات المحكمة، الأكثر شهرة في بريطانيا، روى كريستي بأنه لايستطيع الوصول الى لذة الجماع الا مع النساء الموتى. وكان يأمل كريستي بأن تعلن المحكمة، بأنه غير مسؤول عن افعاله، ولكنه حكم عليه بالاعدام ولكن القصة، لم تتوقف مع ذلك.

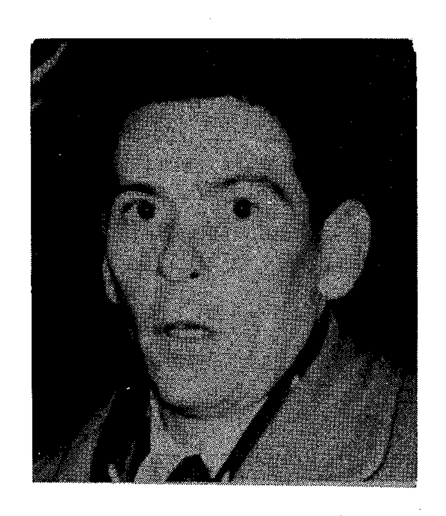
ـ لأن كريستي اعترف ايضاً، بمقتل زوجة أحد جيرانه السابقين، ويدعى «تيموثي ـ إيڤانز»، حيث شنق هذا الاخير منذ ثلاث سنوات لارتكابه جريمة قتل ابنته الصغيرة واعترف ايضاً بمقتل زوجته، حيث كان قد تقدم الى احد مخافر الشرطة في الحي، بطلبه ان يسجن، ومؤكداً بأن جثة زوجته كانت مخبأة في مجاري بناء «١٠ ـ **ريلينغتون ـ بالاس**» حيث كان يحتل الطبقة الاخيرة فيه. ولكن الشرطة، لم تجد اية جثة في المكان المشار اليه، فجثة «**بيريل إيڤانز**» وجدت في مغسل الثياب، الواقع خلف البناء.

وقد وجدت ان المرأة، ماتت خنقاً.. كما هي حالة جميع جثث كريستي. والأكثر استغراباً ايضاً، هو وجود جثة في نفس المكان ايضاً، للتعيسة جير الدين، طفلة إيڤانز.

ـ وإيڤانز، انسان ساذج، غير متعلم، كان يعمل سائق شاحنة، وبدا مصعوقاً لاكتشاف جثة ابنته المتوفاة. وبدأ بالاعتراف بالجريمتين ثم تراجع، وخلال جلسة محاكمته، إتهم «كريستي» بهاتين الجريمتين. وقال: ان زوجته وجدت نفسها وهي حامل للمرة الثانية، ولقد اقترح عليهم جارهم، عملية اجهاضها. ولقد وافق إيڤانز حيث أولج جاره بالاهتمام بموضوع زوجته. ولقد بيّن كريستي له جثة «بيريل» مدعياً بأنها توفيت اثناء الاجهاض.

ولقد نصح جاره «إيڤانز» بالتخلص من كل الاشياء الخاصة بزوجته والابتعاد عن لندن، لبضع من الوقت. بينما تطوع «كريستي» للبحث عن زوجين، لتبني الطفلة، وحسب معرفته. ولكن المحلفين لم يوافقوا على قصة إيڤانز، وكان «كريستي» الشرطي السابق، شاهداً واكثر اقناعاً.

ولم يتم الاشارة الى الحكم السابق، لمهاجمته امرأة. ولقد وصفه المتهم بأنه «**صورة للبراءة**».



تيموثي ايڤانز

ـ ولقد أدين «**إيڤانز**» لارتكابه جريمة قتل طفلته، حيث أُعدم شنقاً. وبقي كريستي حراً طليقاً ثلاث سنوات، وفي خلالها، ارتكب /٤/ اربعة جرائم قتل زيادة عما سبق ذكره، قبل ان يتم ايقافه.

وهنا بدأت قضية «إيڤانز» حيث تم اعادة قراءة ملف التحقيق. وكان لابد من انتظار عام ١٩٦٦، لاعادة فتح تحقيق جديد. واعلن القاضي بأنه توجد احتمالات قوية، بأن «إيڤانز» قد قتل زوجته ولكنه لم يقتل طفلته.

ـ وهكذا، بقي ذنب إيڤانز، في قتله لزوجته يتصاعد رسمياً ليحط بثقله عليه. وبقيت اسئلة عدة خلال فترات المحاكمات، دون أجوبة. فكيف مرت الشرطة بجانب الادلة الظاهرة، التي كان يمكنها ان تغير مجريات المحكمة منذ بدايتها وان تضع الشكوك على كريستي؟ ولماذا، لم يأخذوا بعين الاعتبار اي من الادانات الخمسة السابقة لكريستي؟ ولماذا يمحون ويبعدون كل احتمالية ممكنة في مسؤولية كريستي في مقتل «بيريل إيڤانز» بحجة انه أعلن عدم استطاعته جسدياً لحمل هكذا وزن ثقيل؟..

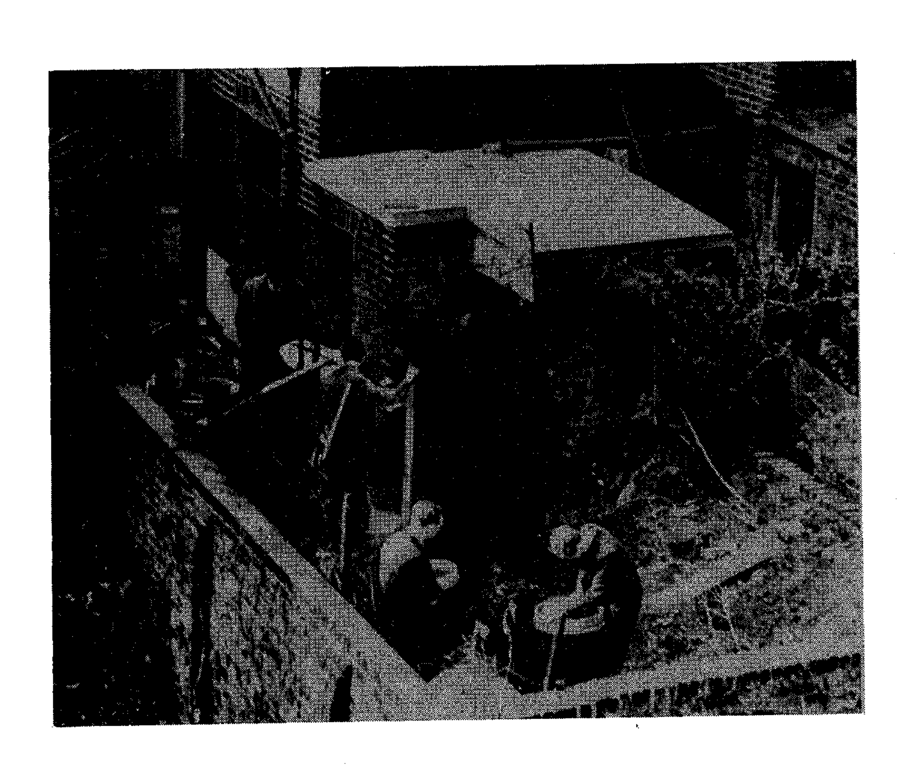
ـ أما المباحث الجنائية، فقد اظهرت وأثبتت إهمال يدعو الى الدهشة في زيارتيهما الاثنتين لبناء «١٠ ـ ريلينغتون ـ بالاس» عندما بحثوا عن جسد «بيريل إيڤانز» فهم لم يلقوا ابداً، ولا نظرة واحدة على مغسل الثياب. ولكن في زيارتهم الثالثة، اكتشفوا «الجثة» المتفسخة. وهذا كان بعد ان أثاروا مع كريستي في منتصف

المحاكمة احتمالية دفنه لجثة كريستي في حفرة في الحديقة الصغيرة.

وبينما كانت الترهات، والثرثرة جارية مع كريستي، في صباح كانون الاول من عام ١٩٤٩، كانت تتواجد تحت اقدامهم ليس فقط جثة مدام «إيڤانز» ولكن ايضاً جثة امرأتين اخريين. وفي اثناء ذلك، حضر كلب كريستي، وبدأ بنبش التراب بقائمتيه، تحت أنف رجال المباحث، وكشف الكلب عن رأس امرأة «جمجمة» امرأة مدفونة، ولكن كريستي، رفس الكلب بقدمه واعاد التراب على الجمجمة بحركات قدميه، وأثناء ذلك لم يلحظ رجال التحري اي شيء.

أما الجمجمة موضوع البحث، فقد بقيت مدفونة تحت التراب، حتى تم ايقاف التعس «كريستي» عام ١٩٥٣.

- وفي اثناء ذلك، مات «تيموثي إيڤانز» واربعة نسوة آخرين.



منزل الجرائم الدامية

اللص الظريف

«بلاك بارت» الرجل الذي جعل مفتشي شرطة «ويلز ـ فارغو» يركضون وراءه

تحتل شخصية «بلاك بارت» حيزاً خاصاً في تاريخ الغرب الامريكي، فقد كان ذو أدب جم، وكياسة لطيفة، فلم يسيء لأي شخص، ولم يسرق الا كنوز الدولة او شنط البريد، ولم يسبق ان جرد اي من المسافرين من نقوده وخاصة اولئك المسافرين، في عربة الجياد، التي كان يهاجمها.

ـ وارتكب «بارت» السطو الأول له، في احد الايام الجميلة من ايام صيف عام ١٨٧٥ في ولاية كاليفورنيا. فقد كانت عربة شركة «**ويلز ـ فارغو**» تصعد احدى المرتفعات عندما خرج لص غريب من الغابة. وكان يعتمر في رأسه كيس من الدقيق، ذو فتحتان للرؤية، ومعطف ابيض طويل، وطلب من سائق العربة ان يرمي ارضاً صندوق المال، وشنط البريد، ثم أمر اعوانه غير المرئيين باطلاق النار، عند أية بادرة مقاومة، او عنف. ونظر سائق العربة فرأى ستة بنادق، موجهة نحوه من خلال الاشجار.

ـ وعقب هـذا الهجوم على العربة وهي من فلكلور الغرب الامريكي، حـدث ان إحدى المسافرات، رمت محفظتها عند قدمي بارت، فما كان منه الا ان أخذها وحيا السيدة بأدب جم، واعاد لها محفظتها المليئة بالنقود، قائلاً لها: بأنه غير مهتم بالنقود، ولا بالأغراض الثمينة، التابعة للمسافرين. وعقب هذا المشهد جمع اللص الظريف النقود، وطلب من سائق العربة متابعة طريقه.

ـ وتابع بارت نشاطاته كلص محترم خلال عدة سنوات حتى اصبحت كاليفورنيا بأجمعها تتحدث عنه، وعن كياسته، فكان لايأخذ في كل سطو الا مبلغاً ضئيلاً وخاصة ان الذهب والاغراض الثمينة بدأت تنتقل في تلك الفترة تحديداً بواسطة سكة الحديد.

وكلف «جيم هيوم» بملاحقة «بارت» وهذا الرجل كان رئيس قسم التحري في شركة «ويلز ـ فارغو»، ولقد فهم بسرعة بأنه امام رجل له عدة وسائل ومناهج يتبعها، وعندما عاين المكان الاول لعملية السطو. . . وجد ان شركائه «الستة» ماكانوا الا ستة عصي مزروعة في اغصان الاشجار.

ـ ولم يجمع «هيوم» ادلة كثيرة عن بارت، الذي لايترك خلفه أية آثار تدل عليه، ولكن بدا انه لايتنقل على الحصان، ولكن سيراً على الاقدام.

ـ وتجرأ «بارت» يوماً، ان ترك للشرطي «هيوم» في احد امكنة السطو التي قام بها «اسمه» وقصيدة شعرية، ولكنه ارتكب بهذا العمل الخطأ الوحيد والقاتل.

ـ وبعد سلسلة من عمليات السطو، علم «هيوم» خلال ابحاثه بأن رجال احدى القرى، قد لاحظوا رجلاً على الطريق غريب، كانت لحيته وشعره الكث ذو لون رمادي، وكان له شارباً ابيض، حيث ينقصه في صف اسنانه العلوي سنتان. وبدا هيوم برسم شخصية طريدته.

ـ وصادف ان جمع «هيوم» علامة مصبغة عن منديل حيث وضعت التحري نهائياً على طريق «بارت» وفي عام ١٨٨٢، صادف ان قوطع اللص الظريف في احدى عملياته، من أحد ابناء مهنته، لحظة مهاجمته للعربة، وعمد بارت الى ترك مكانه، لابن مهنته، وترك ايضاً فراشه الذي كان يستعمله في النوم لانتظار العربة، ومنديل.

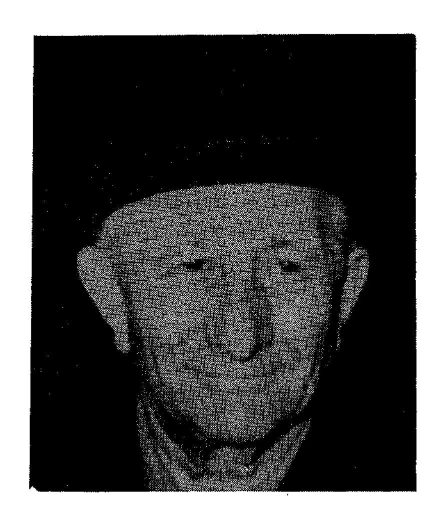
وهكذا، لم يجد «هيوم» صعوبة، في تحديد مصدر العلامة التي وجدها على المنديل فقد كانت لمصبغة موجودة في «سان ـ فرانسيسكو»، ومن خلالها توصل لمقابلة رجل متوسط العمر يدعى «**بولتون**». ووجد «هيوم» نفسه في مواجهة رجل ذي شعر رمادي، وشارب ابيض، وينقص في واجهة اسنانه العلوية سنتان، وذا صوت هادىء عذب.

- وبرر «**بولتون**» تنقلاته الكثيرة، وعدم استقراره، بأنه يذهب الى منجم خاص به.

وتحقق «هيوم» من عدم وجود مناجم في كل المنطقة، ومن ثم وضع يده على ثياب «**بلاك - بارت**» فعرف انه وجد ضالته.

وأوقف «بارت» وكان صفاته الحميدة كاللطافة، والاحترام للجميع، قد جعلت شركة «فارغو» تسقط جميع التهم عنه، ماعدا واحدة فقط، ونسيت الباقي.

واصبح «اللص الظريف» بطلاً شعبياً حتى ان قاضي المحكمة تأثر بشخصيته فأصدر بحقه السجن لمدة ست سنوات، مع وقف التنفيذ.



رئيس العائلات الايطالية

اخوة الرعب

كيف ان تعويضا قدر

بـ ٣٠,٠٠٠ دولار ،

خدم كقاعدة لبدايات المافيا

ـ بالرغم من اننا ، لانعلم ، من اين اتت كلمة «مافيا» ولكن كل فرد فينا يعلم اليوم ، ماهي مرادفات هذه الكلمة وهي «الفساد ، التهديد ، القتل . وخاصة بالنسبة لاعضاءها ، كما هي الحال ، بالنسبة لضحاياها» الخوف .

ـ وفي الاصل ، تشكلت المافيا ، في صقلية ، في القرن الثالث عشر××× ، بهدف النضال ضد الغزو ، ولقد حافظت على هذا الدور ، عبر القرون ، فالصقليين يفضلون حتى الساعة عدالتها الموجهة ضد سلطوية الغريب .

ـ وفي خلال الحرب العالمية الثانية ، ظهرت كقوة لايستهان بها ، فقد استطاعت ايقاف الجيش الايطالي ، ووضعت صقلية الغربية في ايدي الحلفاء ، بدون طلقة بندقية واحدة .

ـ ولكن مؤسسة الجريمة هذه ، كان لها وجهة خطيرة جدا في الولايات المتحدة . وبسبب غلطة ، غير واعية ، للسطات الامريكية . فقد قامت بالخطوة الخطأ الاولى عام ١٨٩٠ في ولاية «**نيو ـ اورليانز**» . وبعد صدور قانون الاعدام دون محاكمة .

فقد اعدمت السلطات احد عشر مهاجرا «مافيوزي» من رجال المافيا ، وهكذا دفعت الحكومة تعويضا قدره ٣٠,٠٠٠دولار لارامل الضحايا . هذا المبلغ

سرعان ماوضعت المافيا يدها عليه ، واستخدم ، للقيام بعمليات مميزة ، كعمليات ابتزاز في العمق .

ـ وكان المنع الذي صدر عام ١٩٢٠ هو المناسبة الثانية التي قدمت للمافيا وهي تجارة الكحول .

وبالغاء هذا القانون عام ١٩٣٣ ، فقد قسمت المافيا نشاطاتها ووزعتها ، بطريقة تتابع فيها اغتنائها دون عوائق .

ـ اما هدف المافيا الجوهري ، فهو التقسيم والتجزيء ، لكي تسود وتحكم .

والمعارك الحقيقية ، التي نشبت ضد بعضها البعض «**العائلات**»في سنوات الثلاثينات ، جعلت من البوليس الامريكي طرفا فيها . وقد بلغت هذه المعارك قمتها في شهر ايلول من عام ١٩٣١ ، في «**مجزرة القديس ـ فالانتين**»حيث تم خلالها ، قتل الزعيم الاساسي «للعائلات» ، وقتل معه ٤٠ من رجاله .

ـ ولكن «اعضاء المافيا» سرعان مافهموا ، اي خطر . يشكله هذا القتال على تنظيمهم . ولهذا عمدوا الى خلق مجلس مؤلف من اثنا عشر عضوا ، يمثلون الـ «**٢٤**»«عائلة» للمافيا الاساسية ، حيث وضعوا تحت سلطة «**زعيم الزعماء**»والمكلف بمنع اي تصعيد قتالي بين العائلات ، قد يؤدي الى مرحلة الخطر .

ـ وكتاب «العراب» والفيلم ، الذي انتج ، يمثلان حلقة رومانسية ، تتطمح لقيام العراب بهذا الدور . وكانوا يأملون بشخصية حقيقية ، كبيرة في السن ، وعملية ، تدعى «**كارلو ـ غامبينو**»وتحت سلطة هذا الزعيم ، انتعشت المافيا بفضل حنكته السياسية .

ـ ومات هذا الزعيم ببطىء في سريرة عام ١٩٧٦ ، عن عمر يناهز الثالثة والسبعين عاما . وبعد دفنه اندلعت حرب الانفصال ، بين العائلات ، حيث تجاوزت ضحاياها اعداد ضحايا حرب الثلاثينات .

ـ وشمخت الحكومة الامريكية بانفها لهذا النجاح الدموي ، فقد بلغت حصيلة هذه الحرب ٨٠٠ عضو ، من اعضاء المافيا .

ففي شيكاغو ٢٢ قتيل ، ابان حرب تسوية الحسابات ، بين العائلات المتنافسة وفي نيويورك ، كما في بقية الويلايات ، بدا واضحا ، الانحطاط اليقيني لسيطرة المافيا على عالم الاجرام .

ـ هذا الانتصار ، وبجزء كبير منه وهم ، وقد كلفت جمع هذه المعلومات ٢٠,٠٠٠ دولار بالسنة ، ولكن المافيا ، تستطيع ان تقدم على مذبح محاكم الدولة عشرات من اعضائها ، كل سنة ، فهي تعد في جميع انحاء امريكا بـ ٣٠٠٠ عضو .

ـ ولا تزال تستطيع ممارسة بعض اعمالها غير الشرعية ، ضمن نطاق ملكيتها لحوالي ١٠,٠٠٠ شركة او مصنع ، بحيث يمكن تقدير عائداتها . السنوية بـ ١٢ مليار من الدولارات . وهذا الرقم يعادل خمسة اضعاف ماتجنيه اية مؤسسة صناعية في امريكا .

ـ فاليوم في امريكا ، يمكن النوم على اغطية للاسرة ، من صناعة المافيا ، ويمكن الاستماع الى اسطوانات التسجيل ، المنتجة في معامل المافيا ، وحتى يمكن تناول عشاء هادىء من اللحم المافياوي ، ويمكن ايضا قضاء العطلة في احد الفنادق التي تملكها المافيا ، وبالطبع يمكن للمرء ان يدفن وهو مطمئن بواسطة مؤسسة دفن الموتى المافياوية .

ـ وهذه العائدات الرسمية ، لا يمكن ابدا مقارنتها مع دخول عمليات الجريمة فصحيفة «**التايمز**»عندما قامت بتحقيق في الاعماق ، اكتشفت بان المافيا ، تخزن حوالي ٤٨ مليار من الدولارات كل سنة ، بحيث ان ٢٨ مليار ، تهرب من طريق الضرائب ، وهذا مايمثل للمواطن المتوسط زيادة ٢٪ على كل مايشتريه .

ـ وهذا كله ، بسبب ، انه حدث في عام ١٨٨٠ ، أن دفعت حكومة ساذجة ، تعويضا ، قصدت به اصلاح خطأ ، قدر انذاك ٣٠,٠٠٠ دولار امريكي .



كارثة «توري ـ كانيون»

الخطأ الانساني ، الذي سبب أكبر كارثة بيئية في هذا القرن

ـ صبيحة الثامن عشر من شهر اذار ١٩٦٧ كان الكابتن «بوسترينغو ـ روجياتي» ينام ، في كابينة سفينته «كانيون» عندما وردت الرسالة التالية :

«بيشوب صخر ، يمين ، امام»

كانت الشمس في طريقها للشروق ، ونقطة الصخور ، متوضعة في غرب جزر «سيللي» ولكنها لم تكن مرئية بعد . ولكن رادار السفينة كشفها .

ـ وفي غرفة قيادة السفينة «جسر السفينه» اخذ النوبتجي» سيلفانو ـ بونفيغيليا» مسؤولية السفينة ، ومسؤولية طاقمها الايطالي منذ الساعة ٢ و ٣٠ دقيقة صباحا ، وهي الساعة التي ذهب فيها الكابتن «روجياتي» الى فراشه . وخلال الليل ، كانت السفينة تسير بواسطة القيادة الالية «الاوتوماتيكية» بينما كانت تتجه نحو الشمال : باتجاه انكلترة . وكان الطريق يقع في غرب منطقة بيشوب الصخرية . ولكن النوبتجي عندما فحص خط السير في الساعة ١٨ و ٣٠ دقيقة في الليلة السابقة . تأكد بان السفينة «ناقلة النفط العملاقة» قد غيرت طريقها . وعوضا عن ان يتجه نحو الغرب «غرب جزر سيللي» ، اتجه نحو الشرق . وكانت مقدمة السفينة قد استدارت يمينا نحو الممر الصخري الفاصل بين جزر «سيللي» و «اللاند ـ اند» في كورنوي .

ـ وباعتبار ان الطقس كان جيدا ، فان هذه القناة لاتمثل مشاكل لسفينة عادية . ولكن السفينة العملاقة «كاينون» لم تكن سفينة عادية فيبلغ طولها ٣٠٠

متر ، وغاطسها ١٥ متر ، وكان تنقل حمولة من النفط الخام من دولة الكويت الى ميلفورد ـ هافن ، وبلغت شحنتها من الزيت الخام ١٢٠,٠٠٠ طن

ـ وعندما تحقق «**بونفيغيليا**»من الخطأ ، حرر السفينة من قيادتها الالية «الاوتوماتيكية» ، واخذ طريق «بيشوب» المنطقة الصخرية . وكانت نيته ، الاستمرار في السير ساعة اخرى ، ثم الانحراف ، لتجنب المنطقة الصخرية «**بيشوب**» .

ـ وتمت العملية يدويا ، وحرر «بونفيغيليا» تقريره ، ورفعه للكابتن «روجياتي» بواسطة الهاتف . وكانت مفاجأة كبيرة له . ولكنه لم يحضر الى جسر السفينة بل امر فقط معاونه «**النوبتجي**»بالعودة بالسفينة ، عن طريق القنال . وعاد النوبتجي ، ليضع القيادة الالية للسفينة .

ـ وبعد نصف ساعة ، وصل «الكابتن» الى غرفة القيادة ، بينما غادرها مساعدة في الساعة الثامنة صباحا ، كانت السفينة لاتزال بعيدة بمقدار ١٤ ميل عن القنال . وكان «الكابتن» واعيا ، ومدركا لخطورة الموقف ، باعتبار ان في وسط القنال ، توجد مجموعة من الصخور ، ناتجة عن حوادث غرق سفن كثيرة في الماضي .

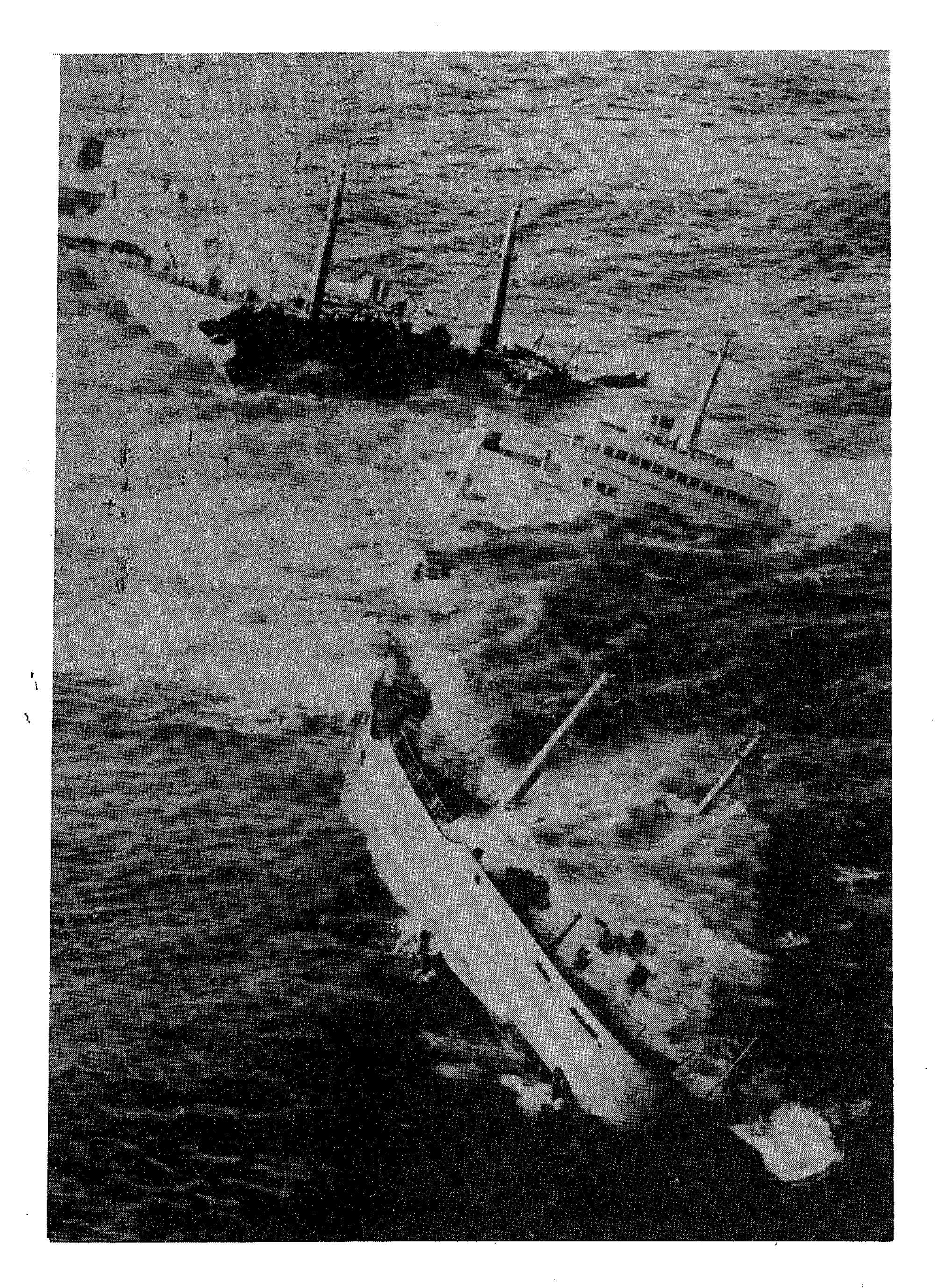
ـ وعند منتصف الفترة الصباحية لنهار ١٨ اذار ١٩٦٧ كان الطقس جميلا والرؤية جيدة ، والبحر هادىء الموج . .

ـ وبعد التاسعة صباحا بقليل ، شاهدت سفينة المراقبة «الحارسة» لمنطقة الصخور ، السفينة «كانيون» على يمين المنطقة الصخرية واطلقت صفارة الانذار ، وصواريخ الخطر ، بينما السفينة كانيون لم يصدر عنها اي رد فعل .

ـ ومن المستحيل تحديد ، فيما اذا كان «**الكابتن**»ريجياتي ، قد شاهد صواريخ الخطر ، ولكن نيته كانت في تغير المسار ، لحظة دخوله القنال ، وهذا ماقام به ، وقد حرر القيادة الالية ، ووضع ذراع الاتجاه الى الغرب حتى تصبح السفينة في اقصى الشمال ، ثم عاد وعلق القيادة الالية .

ولسوء حظه ، فلم يتمكن من مشاهدة جهة غرب سفينته لمسافة بعيدة بسبب وجود قاربين لصيد الاسماك .

ـ وفي اثناء ذلك ، كانت الـ «كانيون» تتجه باقصى سرعتها«**١٦ عقدة**» واعطى



السفينة الجانحة

الامر باستكشاف الغرب ، والى ابعد مدى ممكن ، واطاع البحار الامر . ولكن شيئا لم يجر .

ـ وعاد «ريجياتي» الى وضع ناقلة النفط تحت القيادة اليدوية ، وبدأت السفينة بالتقليل من سرعتها ، ولكن الوقت قد فات .

في الساعة ٨ و ٥٠ دقيقة لامست «كانيون» الصخر ، وانحرفت .

ـ وبقي القائد مذهولا ، دون ان ينبس بشفة مدة دقيقة كاملة ، ثم امر بكلمات مبهمة ، بان يحرر له تقرير عن الاضرار التي حصلت وكانت المعلومات التي اعطيت له ، تتجاوز الاسوأ ، وعرف انه ارتكب خطأ له عواقب وخيمة . والاسوأ كان ماسيأتي به الغد .

الساعة ٩ جنحت الكانيون على منتصف بطنها من جهة ذنبها ، وتدفق البترول في البحر بمعدل ٦٠٠٠ طن/ساعة .

ـ واعطى ، «ريجيياتي» الامر ، بالتخفيف من حمولة السفينة ، عن طريق افراغها من حمولتها من البترول الخام ، املا بذلك ، بالوصول بها الى وضعها الطبيعي القائم وبدأت المضخات في افراغ الزيت الخام في البحر ، بالاف الاطنان .

الساعة ١١ ـ حلقت طائرة مروحية بريطانية ، فوق السفينة الجانحة . وتحقق طاقم المروحية حالا . بان التلوث قد اصبح في مستوى لم يسبق له مثيل في التاريخ .

الساعة ١٢ ـ وصل فريق من الخبراء الهولنديين ، الى موقع السفينة ، وصعدوا متنها وخمنوا غرق ثلاث ارباع طولها في المحيط .

الساعة ١٥ ـ وصل ثلاثة خبراء اضافيين ، على متن قاربين تابعين للبحرية البريطانية ، وارتأوا رش اطراف الغطاء البترولي المتوسع باستمرار ، بواسطة المنظفات الكيماوية . وخلال هذا الوقت بدأت في لندن ، ومدينة بلايموث ، اعلان حالة الطوارىء القصوى للمكافحة ضد تقدم الزيت الخام نحو الشواطىء الجنوبية الغربية لانكلترة .

الساعة ٢١ ـ ومنذ التاسعة صباحا ، كان قد تدفق الى البحر من ٣٠ الى ٤٠,٠٠٠ طن من الزيت ، وتوقفت المضخات عن العمل ، لان مولدات السفينة اصابها العطب .

١٩ اذار ـ احاطت عدة سفن من البحرية البريطانية ، بالسفينة الجانحة ، وافرغت عليها وعلى بقعة الزيت ، المواد الكيماوية ، من منظفات والخ . . ولكن البترول كان لا يزال يتدفق من جسم السفينة بغزارة .

٢٠ اذار ـ صعد الى سطح السفينة ، خبراء انقاذ السفن ، من بريطانيين ، وامريكيين وقدروا بامكانية وجود حظ لانقاذ السفينة ، شريطة ان يبقى الطقس صحوا ، وان لاينقسم جسم السفينة الى اثنين .

٢١ اذار ـ انفجار رهيب قسم مؤخرة «**حاملة النفط**»وقاتلا المسؤول عن فريق الانفاذ النورويجي . وتتابع العمل بالرغم من الخطورة البالغة . واجلي طاقم السفينة «كانيون» عدا الكابتن «ريجيباني» وثلاثة ضباط اخرين .

٢٢ اذار ـ اعطى الوزير الاول البريطاني «هارولد ـ ويلسون» الذي يملك منتجعا صيفيا في جزر «سيللي» الامر ، لطاقم من «المستشارين العلميين» التابعين للحكومة «بدراسة كافة الوسائل ، وعلى وجه السرعة ، لانقاذ الشاطىء البريطاني من التلوث ولكن الامور سارت على نحو سيء .

٢٣ اذار ـ هبت ريح عادية ، ثم بدأت تشتد شيئا فشيئا ، وبعنف ، حيث كان لا يزال الى جانب «كانيون» ٢٤ قاربا ، يرشون سطح السفينة ، والغطاء النفطي . بالمنظفات .

٢٤ ـ الريح التي كانت وجهتها شمال ـ غرب ، غيرت وجهتها واصبحت جنوبية ، غربية ، دافعة المستنقع النفطي باتجاه شاطىء «كورناي» ومنذ بداية الحادث ، قدر حجم الزيت المفرغ في البحر بحدود ٧٠,٠٠٠ طن .

٢٥اذار ـ لامس المستنقع النفطي الشاطىء ، مغطيا طبقات متتابعة من الشواطىء ، والموانيء ، بحيث ادى ذلك الى قتل طيور البحر . وعلى بعد ١٦ ميل من الشاطىء الملوث ، كان هناك ثلاث سفن قطر ، تحاول قطر «الكانيون» ولتخفيف وزنها عمدوا الى ضخ الهواء ، في خزاناتها الفارغة من النفط ، ولكن نصيب هذه العملية كان الفشل .

٢٦آذار ـ انه اليوم الاول ، للمستنقع النفطي ، تحت شمس الربيع . حيث هبت ريح ، ازعجت المنقذين . وفي منتصف مابعد الظهيرة ، عمدت اربعة من سفن الجر ، في محاولة يائسة ، لسحب الناقلة العملاقة عن الصخور ، وانقطع الكابل الرئيسي الرابط بين سفينتي القطر وكانه صوت ، لسوط قوي ، وبعدها

ببضعة دقائق انشطرت ناقلة النفط العملاقة الى نصفين ، ودافعة الى البحر ٥٠,٠٠٠ طن من الزيت الاضافي .

٢٧ آذار ـ كان الشاطىء الممتد ، «اللاند ـ اند» حتى «نيوكوي» في «كورناي» واتجهت بقع ضخمة من البترول الخام الى الشواطىء الانكليزية ، وبقع اخرى اتجهت نحو الشواطىء الفرنسية .

٢٨ آذار ـ تحسن الطقس ، ولكن النية ، اتجهت الى اشعال البترول الطافي حول الناقلة ، ولكن عبثا . فالكابتن «ريجيياتي» وبقية طاقمة بالاضافة الى خبراء الانقاذ ، اتخذوا قرارهم ، بمغادرة السفينة ، واما وزير الدفاع البريطاني ، في لندن ، فقد اصدر الامر التالي :

ـ «اقذفوا بالقنابل على السفينة» «كانيون» .

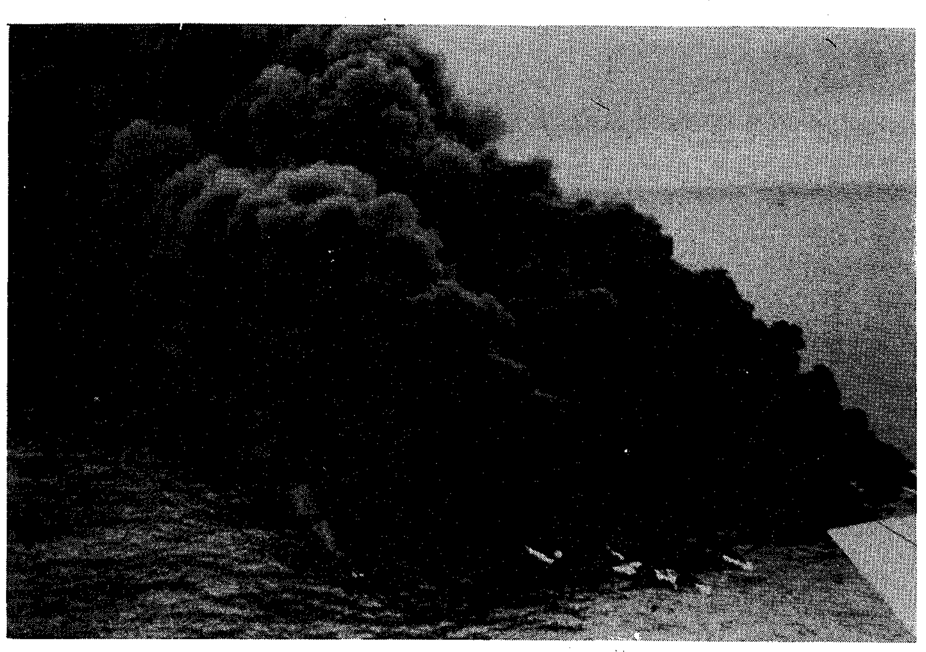
وخلال الايام الثلاثة التالية . قامت القاذفات التابعة للبحرية الملكية بامطار القنابل على الناقلة حيث شطرت الى ثلاث قطع ، وكان على الطيارين اصابة جسور السفينة ثم اشعال النار في البترول المتدفق وخلال لحظة ، كانت النيران والدخان المشتعلين من البترول ، قد غطت على الاهداف ، امام ناظري ، الطيارين ، الذين كانوا يطيرون على ارتفاع ٨٠٠ م .

ـ واثناء ذلك ، سقطت على الناقلة ٤٠ قنبلة منها ثلاثون قنبلة اصابت اهدافها . ولاستمرار تأجيج حريق الناقلة ، حلقت عدة طائرات هجومية فوقها ، وافرغت خزاناتها المليئة بالبنزين سريع الاشتعال .

ـ وفي اليوم التالي، كان البترول لايزال ينساب من جسم الناقلة المتعب وعادت القاذفات والمطاردات الى الموقع ، محملة بصواريخ النابالم وقنابل شديدة الانفجار ، وبعد ثلاثة ايام من القصف المستمر ، وتحويم المقاتلات ، والهيلوكبتر لم يبق في المكان الا الزيت المشتعل .

ـ وفي المقابل بقيت اطنان من الزيت ، في محيط تواجد الناقلة وعلى سطح البحر ، وعلى الشواطىء ، وفي السادس من نيسان ، وصلت مستنقعات الزيت الى جزر «الانكلو ـ نورماندي» وفي التاسع من نيسان ، وصلت الى شواطىء بريطانيا .

ـ غطاء من الزيت بطول ١٠٠ كم ، وبسماكة ٣٠ سم ، مسح الشاطىء الفرنسي . وكان هناك بحق جيش كامل ، عن وجه المحيط . اما اخر بقع للزيت



كارثة السفينة أثناء الغرق

فقد تسربت بعد غرق الناقلة ، ولقد سحبتها البحرية الفرنسية عند خليج غاسكونيا وكان ذلك في حزيران ، اي بعد ثلاثة اشهر من الكارثة المروعة .

ـ واثناء سير هذه الاحداث ، بدأ التحقيق في اجتماع في «ليبيريا» حيث كانت الناقلة مسجلة هناك ، وانتهى التحقيق بتحميل الكابتن كافة المسؤولية . واتهم بتسيير ناقلته في منطقة يجهلها تماما ، وتقاعسه عن الحضور السريع الى غرفة قيادته على ظهر سفينته ، بعد ان تم نقل الخبر اليه . وادين ، لعدم التخفيف من سرعته . في اي لحظة من المسير قبل جنوح السفينة وترك السفينة للقيادة الالية «الاوتوماتيكية» في منطقة جزر «**سيللي**»

ـ والخلاصة ، ارتأى المجلس البحري المنعقد ، للنظر في الكارثة ، باحالة الكابتن على التقاعد ، وسحب ترخيصه منه ، لاهماله وتقاعسه في اداء مهامه .

ـ وبقي «**ريجيباتي**»في منزله في مدينة «جنوه» الايطالية ، حيث اصيب بانتكاس مرضي ، وبدأ يعاني من الانهيار العصبي ، والسوداوية ، وامتنع عن رؤية اي انسان ، عدا زوجته وطفليه ، وانذاك انتشر الخبر في الصحف . عن التدهور الخطير في صحة الكابتن ، وتم نقله على وجه السرعة الى المستشفى ، وانهالت عليه مئات الرسائل ، وعادوه عشرات من الناس ، وكانت غالبيتهم من الجنسية البريطانية .

ـ وانتهى الامر بـ «ريجيباتي» الى القبول بالتهم عن الكارثة ، وقد ذهل اصدقائه للتدهور الخطير الذي اصاب صحة الكابتن ، فلم يكن يحلق ذقنه او شعر رأسه ، وكان يرتجف كورقة الخريف ، ويعاني من الام في الرأس وتدهور نفسي ، عندما تكلم امام الصحافة قال : «ان الرسائل الخطية التي وصلتني خاصة من الجزيرة البريطانية اعادت الى بعضا من ثقتي بنفسي وانا اعتبر باني المسؤول ، مسؤولية مباشرة عما حصل . وهذا هو ذنبي وهو لايفارقني ، في احلامي ، فهذه الكارثة كابوس لا ازال ارزح تحته»

واضاف : «والأسوأ ، هو معرفتي انه كان باستطاعتي ، انقاذ الناقلة اذا ماكان لدي ثلاثين ثانية اضافية فقط . للقياد اليدوية ، وعندما لامست الناقلة المنطقة الصخرية ، قلبت عصا القيادة . ولكن القيادة الالية «الاوتوماتيكية» كانت عالقة ، ولم تتجاوب معي . ولم يكن هناك شيئا لافعله . . اذا ماتوفر لدي ثلاثين ثانية اضافية فقط . . »



السير ويليام بيردوود

مرتفعات جهنم

الدردنيل، ثمانية اشهر من القتال دون منتصر

كانت الخطة الاستراتيجية، الأكثر جرأة خلال الحرب العالمية الاولى. ولقد وضعت موضع التنفيذ للخروج دفعة واحدة من الطوق، بفتح جبهة ثانية في الشرق، وكان الذي وضع الخطة «ونستون تشرشل» وهو اللورد الأول في البحرية، حين فكر بأن هجوماً صاعقاً ضد الاتراك وحلفائهم الالمان سيحمل لهم ضربة، تهتز لها اوروبة، وتتألف هذه الخطة من سَّدْ مضائق الدردنيل بطريقة تقطع اتصال الالمان عن الاتراك وتسمع بالتالي للانكليز، بالالتحام مع حلفائهم الروس، في البحر الأسود.

ـ هذه الخطة اللامعة، لأجل تحقيقها كان يلزم لها أخذ الاتراك على حين غرة في البر، وفي البحر. وتتطلب لتنفيذها قوة بحرية هامة، لسد الدردنيل وانزال الجيش لاحتلال المرتفعات على الضفتين «ضفتي المضيق».

ـ وفي الثالث من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٤، أخذت سفن الاسطول الملكي طريقها نحو المضائق، وأصلت الاتراك حمم مدفعيتها خلال عشرات من الدقائق، ولسوء الحظ، كان هذا القصف، عديم الأهمية، مما الغى فاعلية عنصر المفاجأة المتوقع.

- وبدأ الاتراك تحت حماية الطائرات الالمانية، في فتح المضائق، وتعزيز دفاعاتهم على طول المضيق الجبلي. وكان عملهم غاية في السهولة، لأن الحلفاء لم يزعجوهم خلال الثلاثة اشهر التي أعقبت القصف الاول.

- وفي التاسع عشر من شباط عام ١٩١٥، عادت وحدات هامة من البحرية الانكليزية والفرنسية، لقصف مواقع الاتراك. بينما كان الاتراك في أمان من عمليات القصف هذه. وكانت نتيجة القصف عديمة الأهمية. ونتج عن هذه العملية غرق ثلاثة سفن بحرية، واعطبت ثلاث اخرى. وأعلن الاميرال «**فيشر**» اللورد الأول في البحرية الملكية: «ان الأمور تسوء في الدردنيل ونحن بحاجة الى الدعم».

- وفي لندن، بدأ بعض اعضاء مجلس الحرب في التساؤل، عن أهمية مواصلة عملية غلق مضائق الدردنيل، ولكن تشرشل كان المعارض الشديد البأس وخلفه كثير من الجنرالات دعموه في موقفه. بالرغم من أن صباح ٢٥ نيسان ١٩١٥، أي بعد مرور خمسة اشهر من الضربة الاولى توجهت اعداد كبيرة من المتطوعين الى شواطىء «**غاليبولي**».

- ١٥٠٠ اوسترالي، ونيوزيلندي، كانوا يشكلون الموجة الاولى. وقد نقلوا على متن سفن حربية، وأنزلوا بقوارب مطاطية الى الشواطىء في الساعة /٤/ صباحا، حيث يمموا وجوهم شطر الشاطىء الغارق في الظلام.

- وعلى اشراقة خيوط الفجر الاولى، وصلوا الى خليج صغير يدعى «**آري - بورنو**». ولكن عوضاً عن الخليج الواسع الذي كانوا يتوقعونه، حيث شاهدوا مرتفعات جرداء، وسهول جدباء، وفجأة، إنهالت عليهم رشقات من مدفعية متوسطة المدى، مما حدا بهؤلاء الجنود الى الهرب، والارتماء في احضان الامواج والسباحة حتى الشاطىء، وبسبب ثقل حمولتهم، غرق الكثير منهم. أما من بقي، فجابه مدفعية الاتراك، والمعركة التي بدأت على مساحة بضعة أمتار من رمال الشاطىء، بقيت في أذهان الكثيرين تحت اسم «**خليج عنزق**».

- وكان جميع الاوستراليين، والنيوزيلنديين، من المتطوعين، قد لبوا نداءً للدفاع عن الامبراطورية البريطانية، بحيث انهم كانوا المواطنين الاكثر بعداً عن مركز الامبراطورية، ولم يكونوا مدربين، او مستعدين لخوض معركة على هذا الجانب من الأهمية.

- واثناء ذلك، اصبحت تضحياتهم وبطولتهم وجرأتهم اسطورية. فقد دفعوا

الاتراك خارج نطاق الشاطىء وتبعوهم حتى المرتفعات.

والخطة العظيمة، تحولت بعد ذلك الى مناوشات دامية، وعند منتصف النهار تقدمت القوات التي نزلت الى البر، /١/ كيلو متر ونصف الكيلو فقط.

ـ وهكذا ادرك المتطوعين، انخداعهم بمقدرة رؤسائهم، وكان آنذاك الجنرال «إيان ـ هاميلتون» هو المسؤول عن عملية الانزال. هذا العجوز غير الفعّال الذي قاد العملية من على متن مدرعة مريحة «**الملكة اليزابيث**»، والذي ابتل على بعد /٣/ ميل مع المتطوعين، بينما كان المعاونان الاثنان ذاتهم على متن عبّارة في عرض المضيق، بينما الاتصالات كانت في حالة يرثى لها، ولم يكن لديهم أدنى فكرة عما يجري على المرتفعات.

ـ أما قائد منطقة «**عنزاق**» الجنرال «**بيرد ـ وود**» فقد كان قادراً، وعنده مصادر للمعلومات جيدة، ولكنه كان محرجاً بالأوامر غير المطبقة.

ـ والقائد الآخر، كان الجنرال «**ويستون**» الذي كان يقود الفرقة /٢٩/ المؤلفة من الانكليز، والفرنسيين، حيث كان الجنرال هاملتون، يعتمد عليه كثيراً ويـأمل منه تحقيق نصر ما.

ـ ولقد نزلت فصائل الجنرال «ويستون» على خمسة شواطىء لرأس «**هيللز**» الموجود في نهاية مضيق «كاليبولي».

ـ ووضعت مخططات لعمليتي انزال لشد انتباه الجنود الاتراك على بعد بضعة كيلو مترات من الجبهة الرئيسية.

ـ وفي رأس هيللز، كانت الموجة الاولى، مؤلفة من /٢٠٠٠/ جندي بريطاني تقدمت من الشواطىء على متن ناقلة فحم تدعى «**ريفر ـ كلايد**»، ولكنها جنحت في «**سيد ـ البحر**»، وكان الهجوم قد انطلق بعد ساعة من النزول في منطقة «**عنزاق**» ونزلت القوات البريطانية، في وضح النهار، واستقبلت من قبل الاتراك، بأمطار من رشقات البنادق والمدفعية، الذين كانوا في انتظارهم. وقتل على الفور مئات من الجنود الذين كانوا يسيرون بمحاذاة بعضهم. «كالسردين»، وتقدم الناجين الى غرفة القيادة التي تربط مابين الشاطىء والسفينة. وأما الذين تمكنوا من بلوغ الشاطىء هرباً، فقد قتلوا واحد إثر الآخر، بينما كانوا يحاولون عبثاً الاحتماء من وابل رصاص الاتراك.

ـ وبعد ساعات اربع من النزول على الشاطىء تمكن /٢٠٠/ ناج فقط من

الاحتفاظ بمواقعهم على الارض. وكانت طائرة استطلاع قد حلقت فوق الشاطىء، فوصف قائد الطائرة، مياه الشاطىء بأن لونها أحمر من جثث القتلى البريطانيين. وهكذا خسرت معركة «سيد ـ البحر» ولم تكن قد بدأت بعد.

ـ وفي رأس «**هيللز**»، قامت /٤/محاولات انزال اخرى، ولكن بنجاح أفضل. على مسافة عدة كيلومترات حيث هبطت القوات البريطانية على شواطىء ثلاثة ولكنها لم تصادف الحظ السعيد. وهكذا غادروا المرتفعات المشرفة على الشواطىء بانتظار الأوامر، ولكنها لم تأت ابداً.

ـ وفي الشاطىء الآخر المدعو « Y »، فلم تكن هناك مقاومة تذكر، وقد نـزل فيه /٢٠٠٠/ جندي، حيث ارتقوا المرتفعات واختبئوا هناك وأقاموا على قمم المرتفعات، وكانوا يسمعون ضجيج الانفجارات، ودوي المدافع، حيث كان رفاقهم يذبحون على بعد ساعة مسير، من مكانهم.

ـ والقوات التي رابطت في شاطىء « Y »، كانت قد تجاوزت القوات التركية الموجودة في رأس هيللز. فكان بإمكانها محاصرة قوات الاعداء، وابادتهم في هذا اليوم ولكن عندما طلب رؤوسائهم الاذن بالتقدم كان الرد بالرفض.

ـ وبقي الـ«٢٠٠٠» جندي بانتظار الأوامر، طيلة ذلك النهار الدموي، حتى جاءت التعزيزات للقوات التركية. اما البريطانيين الذين انتظروا طيلة ذلك اليوم الأوامر، فلم يخطر ببالهم ان يحفروا خنادق حماية لأنفسهم ضد هجوم مفاجىء وعندما حصل هذا الهجوم، اضطر نصف القوات للتراجع حتى حدود المياه، حيث عانوا هناك من نيران اعدائهم، ولخطأ عدم تلقيهم الاوامر من قيادتهم عــاد البريطانيون مساءً لاخلاء مواقعهم في الشاطىء « Y ».

ـ وخلال هذا الوقت، كان النصف الآخر من القوة البريطانية، قد بدأ التقدم نحو الداخل، حيث قضى الليل كله في تبادل اطلاق النيران. وعند طلوع فجر اليوم التالي، اكتشفت القوة البريطانية انها وحيدة، وبدون دعم ولكن هذا لم يمنعها من مواصلة القتال بضراوة حتى الظهيرة، حيث اضطر الاتراك للانسحاب. ولم يبق اي أمل في انتصار. ففي ذلك النهار، لم يكن للاتراك ضابط كبير، فاضطروا للانسحاب، وكذلك البريطانيين، فقد انسحبوا ايضاً وهكذا بقيت المرتفعات فارغة، بدون أحد.

ـ ان الشيء الوحيد المعتبر في هذه المسرحية، غير المقصودة، هو نزول القوات الفرنسية في الطرف الآخر للمضيق بقوات من المستعمرات الفرنسية. وكان الفرنسيون يقاتلون جسداً لجسد، ضد الاتراك الذين يحمون مضيق الدردنيل.

ـ وفي لحظة إمساك الفرنسيين، بفستان النصر، تلقوا الأوامر بالانسحاب وعادوا الى رأس «هيللز» مكسوري الجناح.

ـ وعند منتصف النهار من ٢٦ نيسان، لم يكن قد نزل اقل من ٣٠,٠٠٠ جندي بريطاني، وفرنسي في جزيرة «**غاليبولي**»... ولكن احداً منهم لم يتلق أمراً من رؤوساءه بالسماح لهم بجلب النصر.

ـ فمعركة «**عنزاق**»، عززت بـ ١٥٠٠ رجل، ولكن الاتراك لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فكانت غالبيتهم متجمعة في المرتفعات المطلة على «**عنزاق**».

ـ وعند هبوط الليل، حوصرت القوات الموجودة في «عنزاق»، وهي بدون أي دعم. وعند منتصف الليل نجح «**بيرد ـ وود**»، بتمرير رسالة الى الجنرال «**هاملتون**» طالباً فيها السماح له بالهروب بقواته ويقول:

«أعلمني جنرالاتي في الفرقة العسكرية، بأن رجالهم واقعون تحت نيران كثيفة من الانفجارات منذ بداية النهار، وقد قاموا بالمقاومة طيلة الصباح. أما الفرقة «النيوزيلندية» التي أتت للمساعدة والدعم فقد عانت خسائر جسيمة، وخاصة في معنوياتها. واذا ماعانت هذه القوات من القصف المماثل غداً، فهذا سيكون كارثة، لأنني لاأملك احتياطي في الرجال وانني أعلم ان مسيرتي محفوفة بالخطر، ولكن اذا كان علينا الرحيل، فالأفضل ان نقوم به الآن».

ـ كان بالامكان انقاذ آلاف ارواح الرجال، لحظة دراسة الجنرال «**هاملتون**» لرسالة «**بيرد ـ وود**»، وهو على متن مدرعته المريحة، ولكنه تلقى رسالة اخرى، قبل ان يعزم ويتوكل في **اتخاذ قراره** فيما يخص الأول.

ـ أما الرسالة الثانية الآتية من الكابتن «**هـ. داكر**» المبحر في غواصته الاوسترالية AE2، فقد دخل مضائق الدردنيل وبقي على السطح، لتغيير بطارياته، التي اعطبت بفعل نيران الاتراك الكثيفة. وبينما هو كذلك، حلقت فوقه قاذفة المانية، مما اضطره للاسراع في الغطس وقد قرر ان يمر تحت حقل المناجم العائمة، وكان عليه ان يركب الخطر، في مقابلته لموقعين في منتصف الحقل، وكان عليه ان يتحقق من موقعه، فكان يطفو على السطح ولكن القاذفة كانت تجبره على الغطس

ثانية. واخيرا وجد «ستوكر» نفسه في وسط السفن التركية، التي كانت مرفئة خلف الحق «حقل المناجم».

وهكذا قرر ارسال طوربيد عليهم، وبالذات على أحد طراداتهم، ثم غطس قبل ان يمكزه أحد. واصاب الطوربيد مقتلاً من الطراد. وبقي «ستوكر» في الاعماق خلال /١٦/ ساعة متواصلة، دون حراك خشية ان يكتشفه الاتراك، وكان خلال هذا الوقت الطويل، قد جمع رجاله وبدأ يقرأ عليهم في الكتاب المقدس لأن اليوم كان يوم أحد. وعندما توقف الاتراك عن ملاحقته، ارسل «**تلغراف**» عن نجاحه «**الى الملكة اليزابيث**» وأسرع بالعودة من المضائق.

ـ دائماً كان التردد موجوداً، فقد تلقى «هاميلتون» رسالة الغواصة، واعلن للجميع النبأ المفرح الوحيد، في ذلك النهار، وقد اجاب على طلب «بيرد ـ وود» بإخلاء الجنود قائلاً «ابق مكانك ـ واحفروا خنادقكم ـ بانتظار قدوم الجنرال ويستون» للنجدة، وأوجز عندما قال: «والآن عليكم بالحفر، وأحفروا ايضاً، ودائماً احفروا، فذلك خير لكم ان كنتم تعلمون».

ـ وهكذا حفروا، بينما كانت هناك /٢٠٠٠/ جثة منتشرة عند الشواطىء من البريطانيين وكانت المرتفعات المحيطة مليئة بجثث القتلى الاتراك. وهكذا حفرت فرقة «عنزاق» مساتر لها عند اقدام المرتفعات، وكذلك فعل الاتراك.

ـ وخطة القتال العظيمة هذه أثارت بعد عدة ساعات من تنفيذها آلاف القتلى في الخنادق.

ـ أما رجال مضيق «عنزاق» ورأس «هيللز» فقد اقاموا ثمانية اشهر في حفرهم، ووصلت خسائر الحلفاء الى /٢٥٠,٠٠٠/ رجل، قبل ان يقبل غرور وعنجهية رؤوسائهم بالهزيمة، واخيراً تم الانسحاب.

ـ في ٢٩ نيسان اعلنت لندن أن الهجوم على «**غاليبولي**» لم يتم له النجاح المتوقع، وكانت المعلومات تأتي من الاسطول الملكي، وليس من هاميلتون الذي حاول تشويه الحقيقة.

ـ والشي الذي يدعو للدهشة، ان التعزيزات كانت متوقعة منذ البداية. فقد غادرت الفرقة الاستطلاعية الى مصر، واجتمعت القوات بانتظار الأوامر بالذهاب الى «غاليبولي» ولكن «**هاميلتون**» لم يستدعها مطلقاً، بداعي الجهل او بداعي الغرور، فهذا ما لن نعلمه ابداً.

ـ وعندما قررت لندن إرسال التعزيزات كان الاتراك قد جمعوا أفضل الفرق لديهم على الجبهة.

وبعد اسبوعين من النزول على الشاطىء، أضاع الجنرال «**ويستون**» /٦٠٠٠/ من رجاله، بدون منفعة تذكر في رأس «**هيللز**». فكان الجنود يموتون لنقص العناية الطبية، والذخائر كانت شحيحة، أما اوامر النهار، فكانت تسبب خسائر جسيمة، بسبب القتال بالحراب. أما في خليج «**عنزاق**» فكان الأسوء ايضاً. فكان يحق لكل مقاتل خرطوشتين لاستعمالهم في النهار فقط الا في حالة القتال الطويل. وعلى طول الجبهة الصخرية. فكانت الخنادق هي العائق والفاصل عن التقدم. فكان الرجال يعيشون كالفئران في حفرهم بينما على الشواطىء، فكان الجرحى على المحامل الخشبية، ممزقين، بسبب السد التركي.

ـ أما المعركة الأكثر عنفاً، فقد حدثت في ١٨ ايار، في خليج عنزاق. فلقد تلقى الاتراك التعزيزات بما يعادل الثلاثة اضعاف فعالية القوات الاوسترالية والنيوزيلندية، وفي الخامسة من بعد الظهيرة، تعرضت القوات المرابطة في عنزاق لسدٍ من المدفعية التركية، بحيث حصدتهم. واستمر المنوال طيلة الليل. وفي /٣/ صباحا، اعطى «**بيرد ـ وود**» الأمر بالاستعداد للهجوم.

ـ وبالكاد اتخذ الجنود مواقعهم، ولكن نيران المدفعية توقفت، وبقيت الجبهة غارقة في الصمت.

ثم صدح صوت البوق، من الجانب التركي، وانطلق جمع من الجنود الاتراك نحو خنادق «العنزاقين»، موجة إثر موجة، ولكن الاتراك كانوا يحصدون قبل وصولهم الى خطوط الحلفاء، أما من يصل منهم، فكان مصيره حربة في المقتل. واستمروا على هذا المنوال حتى منتصف اليوم التالي. وبالكاد، استطاعت فرقة «عنزاق» سحق الموجات، وكانت هناك موجة من الاتراك تستعد للذبح، عندما أوقف القائد التركي هذا الهجوم. والحصيلة /١٠,٠٠٠/ قتيل تركي. انتشرت جثثهم على الارض، وكان نصفهم على بعد بضعة امتار من الجنود البريطانيين. وفي الساعات والايام التالية، خيّم سكون هادىء على الجبهة، ماعدا، صيحات الجرحى، وأنين المشرفين على الموت. وكان الخطر يكمن من هذا الانتشار المذهل للجثث. بحيث ان خطر الأوبئة، كان متوقعاً.

وطلب الجنود من «هاميلتون» وقفاً لاطلاق النار، مع الجانب التركي، حتى

يستطيع كلا الطرفين دفن موتاهم، ولكن هاميلتون رفض ذلك. وقال ان على الاتراك ان يطلبوا ذلك.

ومع ذلك ففي ٢٠ ايار، أخذ بعض المتطوعين الأمر على عاتقهم، فلوّحوا بالعلم الابيض، والمصبوغ بالصليب الاحمر، فوق خطوط التماس، ولكن الاتراك فتحوا النار فسقط المتطوعون، مضرجون بدمائهم، ثم حدث أمر مذهل..

انطلق جندي تركي بسرعة كبيرة نحو خنادق الاوستراليين، وتوقف عند الخندق، واعتذر بلغة فرنسية ركيكة، على اطلاق النار، ثم عاد الى موقعه مسرعاً. وبعد عدة دقائق ارتفع في الجانب التركي علم الصليب الاحمر، وأسرع قائد الفرقة الاوسترالية الجنرال «**وولكر**» نحو خطوط التماس مع الاتراك، ولم تصدر طلقة واحدة.

ـ وأسرع خمسة ضباط من الجانب التركي للقياه، وبدأوا برمي النكات بفرنسية ركيكة، وتبادلوا سجائر التبغ، وافترقوا بعد عشر دقائق باتفاق كلا الطرفين بالالتقاء سوية، ثانية في ذات المساء للتباحث في الهدنة.

ـ وعلق السلاح في ٢٤ ايار للسماح لكلا المعسكرين بدفن موتاهم، واجتمع اعداء الأمس، كتفاً بجانب كتف، وبدأوا بحفر مئات القبور، تحت اشراف ضباط اوستراليين. ووصف الكابتن «**كومبتون ـ ماكينزي**» الضابط القريب من هاميلتون هذا المشهد..

«لقد كنا نشاهد اينما اتجهنا بناظرينا جنوداً اتراك يحفرون القبور لجثث ابناء جلدتهم التي فسدت بسبب نعومة هواء شهر ايار. وأما انطباعي عن هذا المشهد، فقد مسح كل ذكريات الأمس عن هذا المكان، ولم أشهد اشتباكاً واحداً، حتى عودتي الى السهل. وانني أتذكر فقط انه كان من المستحيل علي تجنب رائحة الموتى التي علقت في أنفي، لمدة خمسة عشر يوماً، ولم تفلح محاولات شم مختلف انواع الاعشاب، ولا شم مختلف انواع العطور، في التخلص من تلك الرائحة».

ـ وانتهت الهدنة في ٢٤ ايار في الساعة ٤ و٣٠ دقيقة من بعد الظهر. وحتى قبل ساعة ونصف، من ميعاد انتهاء الهدنة فقد كان الجنود الاتراك والحلفاء يتبادلون لفائف التبغ، والفواكه، والهدايا. وكانوا يتصافحون بحرارة، ويغادرون مبتسمين، للالتحاق بخنادقهم. وبعد عدة دقائق اطلق جندي تركي النار على جندي «عنزاقي» فأرداه قتيلا، وعادت الحرب فاشتعلت الجبهة، ولعلع الرصاص.

وبعد مضي سبعة اشهر، أمر هاميلتون، بالهجوم في السادس من تموز على «سفلا» وهو خليج يقع في شمال مواقع القوات العنزاقية. وتشتت شمل الاتراك. وفي نهاية النهار، كان عدد قوات الحلفاء، خمسة عشر ضعف عدد القوات التركية، ولكن الأوامر بالتقدم، لم تعط مطلقاً.

- وعاد الاتراك للتجمع، وسدوا منافذ رأس الجسر، وعاد الطريق من جديد «غير نافذ».

- ولم تنتهي سنة ١٩١٥، وأصبحت الحياة جحيماً لايطاق للرجال المرابطين في رأس «**هيللز**» وانتشرت الديزنتريا. فكان ينقل كل اسبوع (١٠٠٠) جندي للمعالجة، والقوات العنزاقية اصيبت بثلاثة ارباع أعدادها بأمراض الالتهابات الجلدية الناتجة عن الحفر غير الصحية. والطعام كان فاسداً والمياه الصالحة للشرب كانت شحيحة، باعتبار انها كانت تنقل من مصر، وانتشر الذباب صيفاً، مما ساعد في نقل الامراض، ولكن الأسوأ كان في الشتاء حيث تجمد من شدة الصقيع /١٥٠٠٠/ جندي، ولاقوا حتفهم.

- وفي تشرين الاول، تغير «غير الكفوء» الجنرال هاميلتون، وجاء مكانه الجنرال «**مونرو**» وقد نقل الى المجلس الحربي في لندن:

«إن القوات المتواجدة في المضيق، في حالة تعسة، وخاصة القوات الاسترالية، والنيوزيلندية، غير المتأهبة، وغير القادرة بسبب عدم تجارب ضباطهم ونقص في التدريب والوضع مأساوي عامة»..

وأضاف: «أعتقد، أن أي أمل، في اختراق خطوط الاتراك سيكون مصيره الاخفاق، وحسب القواعد العسكرية، فانني انصح بإفراغ المضيق، والرحيل».

وبدأ رجال السياسة في التقاتل، واستمروا كذلك حتى منتصف شهر تشرين/٢ قبل الانسحاب، فاستقال «تشرشل» واصفاً عمل مونرو «**جاء، عاش، انسحب**»..

واخليت مواقع خليج «سوفلا، وعنزاق» في شهر كانون الأول ١٩١٥ وأخلي موقع رأس هيللز في الشهر الذي تلاه.. انه خطأ من اكثر الاخطاء تهديماً في التاريخ.

- ولقد فقد الحلفاء: ٢٥٢,٠٠٠ رجل.

- ولقد فقد الاتراك: ٢٥١,٠٠٠ رجل.

٣٥٠ طن ومزودة باثنا عشر مدفعاً. ولقد غادرت ميناء «بلايموث» منذ ثمانية اشهر وكان طاقمها جائعاً... للاغذية الطازجة، واللهو والنساء.. وبدا انهم اعجبوا بجمال النساء التاهيتيات. وكان الجميع ينظر الى الشاطىء ونفسه مفعمة بالأمل بينما اقترب رجال الجزيرة، ليفحصوا الطاقم عن قرب ولم ينسى الطاقم تعليمات رئيسه «تصرفوا تجاه سكان الجزيرة بطريقة ودية، واثبتوا لهم المشاعر الانسانية **التي انتم قادرون على اظهارها**».

- والبداية، حياء.فقد قدم التاهيتيين لهم بتواضع، اوراق النخيل، رمز السلام، ثم تجرأوا ودعوا الغرباء الى مساكنهم. اما «**جوزيف - بانكز**» المرافق للرحلة، فقد صعق بجمالية المكان، وعبر عن ذلك في صحيفته الصادرة في لندن.

- وكان العمل الاول للكابتن «**كوك**» ارساء مخيم لوضع ادوات المراقبة الفلكية. وفي ٣ حزيران، كان الكوكب «ڤينوس» سيجتاز مساراً من امام الشمس. ولكن لم تسنح الفرصة للكابتن، لوضع الادوات، لأن التاهيتيين نزلوا على السفينة وسرقوا عدة اغراض كان منها التلسكوب وجهاز قياس الزوايا وساعة شمسية استعيدت بعد ذلك، وهذا ماجعل الكابتن يتشدد في حراسة السفينة، ولقد حدث أمر كان في غاية الخطورة، حيث عمدت عصبة من التاهيتيين الى سرقة سلاح احد جنود الحراسة، مما اضطر رفاقه الى اطلاق النار عليهم.

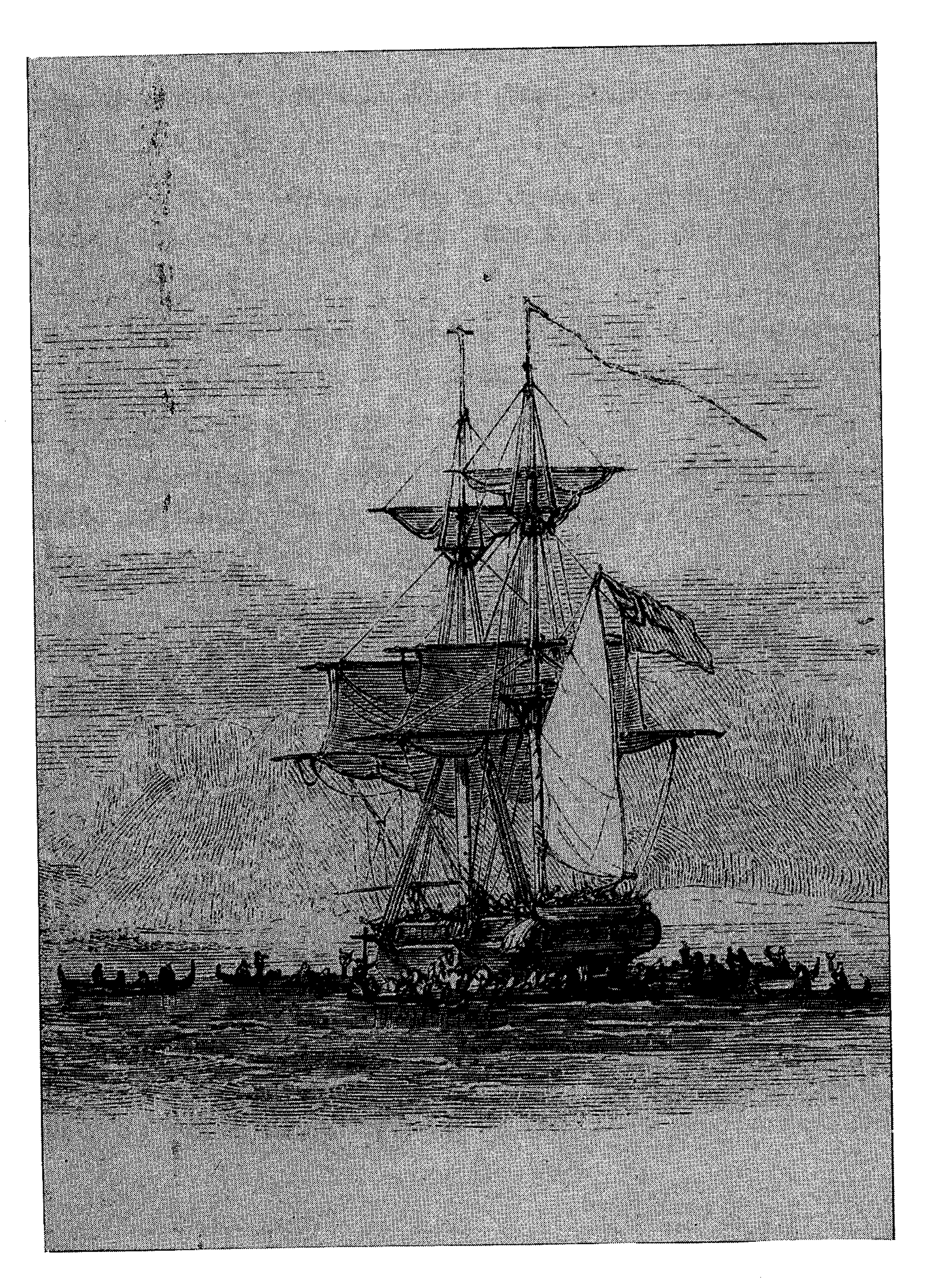
- ولقد مرر «كوك» الأمر، بغطاء من الصمت، ولكن احد الرسامين المرافقين لـ«بانكز» نقل النبأ بعد ذلك على الشكل التالي:

«لقد اطلقوا النار بمتعة، غير متوقعة، وكأنهم استفزوا من قبل عصفور بري فقتلوا شخصاً وجرحوا آخرين كثر».

واضاف بأنهم «ملومون، كرجال يدعون الحضارة، واعطوا البرهان، برعونتهم الحمقاء تجاه الهنود الجاهلين، والعزل من السلاح».

- واضاف: انتشر الذعر بين سكان الجزيرة، وهربوا الى الغابة «كالظباء المذعورة». وظهرت الصدوع الاولى في هذه الجنة.

وبعد اسبوع، اصبح احد زعماء القبائل صديقاً للانكليز، واشتكى من احد مجانين السفينة «**الانديفون**»، بأنه قد هدد زوجته. وهكذا دعا «كوك» الزعيم وعائلته لمشاهدة عقاب هذا الرجل بأنفسهم، وبدأت عملية الجلد بالسوط، حتى خروج الدم من الجسم. وهنا، بكى التاهيتيون على هذا المنظر البشع. وطلبوا من



السفينة بونتي ، يقودها القبطان «بيلي»

الكابتن الرحمة، لهذا العاق، ولكن ضربات السوط تابعت هطولها، وتصاحبت مع شهيق الزعيم وعائلته، وهكذا كانت بداية سكان الجزيرة ليتعلموا من كوك ورجاله عدالة الرجل الابيض.

ـ ومما أدهش، التاهيتيين اكثر من بقية الأمور، موقف الانكليز تجاه الحب، فعندهم لايبدو هذا الفعل الا باطاره الطبيعي، كالطعام والنوم والشراب.. وكذلك مكان ممارسته، فكثيرا ماصادف الزوار، ممارسة الحب، بين جنبات الجزيرة، ويبدأ في سن الشبلب من الحادية عشر وحتى الثانية عشر من العمر. ولم يستطع سكان الجزيرة، فهم طريقة زوارهم، في اصطحاب النساء الى داخل «مقصوراتهم» المغلقة، فما الذي كانوا يخبئونه ياترى؟..

ـ وكثيرا ماقدم التاهيتيون عروضاً للبحارة بدون انزعاج او احراج، وهكذا اغتنم الجميع فرحتهم عدا الكابتن «كوك».

وتشارك الجميع، في مخلفات سابقيهم، من «حضارة الرجل الابيض» فانتشرت الامراض الجنسية بينهم، بحيث أنه بعد مضي ثلاثة اشهر كان نصف طاقم السفينة قد أصيب بالامراض.

ـ وفي لحظة الاستعداد للاقلاع، هرب اثنين من بحارة السفينة، مع فتاتين هنديتين الى الغابة، ولكن سرعان ماأعيدوا وجلدوا بالسياط.

واتخذت «الانديڤور» وجهة اوستراليا والانتراكتيك، وفي ١٣ تموز ودعوا بدموع آلاف التاهيتيين. وعلى متن السفينة، كان يوجد احد زعماء القبائل وخادمة الذين طلبوا من كوك الذهاب معهم. ولكنه رفض..

وفي خلال السنتين التاليتين توفي اثناءها ٣٢ من بحارة كوك، بـ«مرض الرجل الابيض»، حيث نشرته «الانديڤور» خلال تجوالها حول العالم.

ـ وعاد كوك مرتين الى الباسيڤيكي. ففي اب من عام ١٧٧٣، دخل الخليج على متن سفينة اخرى تدعى «**التلاشي**» ومصطحباً معه ١١٧ رجلا. وكانت سفينة ثانية تتبع له، يقودها الملازم «توبياس ـ فورنو» يسيران سوية. واقام كوك وفورنو في تاهيتي ١٦ يوما. ثم انطلقوا لمتابعة استكشاف «الانتراكتيك». والارض الجديدة «نيوزيلنده»، وعاد ثانية الى تاهيتي في نيسان ١٧٧٤، وبقي هناك ستة اسابيع.

وخلال استراحتهم التي استحقوها بجدارة، لاحظ كوك ورجاله التغييرات التي طرأت على شعب الجزيرة، لاتصالهم بالرجل الابيض، وتبين انه بعد زيارة

لاحدى السفن الاسبانية ، فقد نشرت وباء الكريب «**الانفلونزا**» والامراض الجنسية في شعب الجزيرة كلها . وكانت الرحلة الاولى التي اتى بها كوك الى الجزيرة . قد دفع لزعماء القبائل ، وكذلك طاقمه «مسامير» كهدايا . بينما لاحظ ان أهل الجزيرة لم تعد تروق لهم المسامير ، بل طلبوا ملابس لهم ، وهم الذين لم يعرفوا الملابس مطلقاً .

ولم يشعر كوك بالهدوء والراحة لهذه التغييرات التي جلبها الرجل الابيض لسكان الجزيرة فكتب في مذكراته : «لقد افسدوا عندهم الحس الاخلاقي وحملوا لهم الأمراض ، والكماليات التي لم يعرفوها أبداً ، وليسوا بحاجة لها ايضاً ، لقد اقلقوا هدوئهم السعيد ، الذي كانوا يتمتعون به» .

ولدى مغادرة السفينتان «التلاشي» و«المغامر» لتاهيتي ، اصطحب كوك معه فتاة هندية ، وفي انكلترة اصطحبها معه الى اجتماعات الطبقة الراقية وقدمها «**كقردة**» وكان يدور بها في شوارع لندن ، وهو ممسك بها ، كمن يمسك «**بقرد**» .

حتى انه قدمها الى الملك جورجIII ، كنسخة عن شعب الجزيرة . وعندما عاد ثانية ، اصطحبها معه ، وحط رحاله في تاهيتي ، فسارع اليها ابناء جلدتها ، وكانت محملة بالأقمشة والهدايا ، والعطور ، والمكياج فأدارت لهم ظهر المحبة ، وهكذا إضطر كوك ، الى اصطحابها الى جزيرة مجاورة ، وأمر طاقمه ، ببناء مسكن لها ، وأصبحت عشيقة الرجل الاوربي ، وأودع عندها ، مسدسات وبنادق ، لتدافع عن نفسها ، اذا ما هاجمها ابناء جزيرتها ، وتركها هناك .

وفي ايلول ١٧٧٧ ، ترك «كوك» تاهيتي ، ليغادرها الى «هاواي» حيث تفسخت جثته هناك ، عن عمر يقارب الخمسين عاماً ، بفعل طعنات أهل الجزيرة التي وجهوها إليه والى الرجل الأبيض .

الرجل الذي لم يوجد قط



الكابتن مارتن الذين لم يوجد قط

ـ كان الجسد الممد على الشاطىء ، لايعني شيئا هاما بالنسبة للصياد الاسباني ، الذي سحبه في شبكته من البحر.

ـ كان ذلك في نيسان عام ١٩٤٣ والحرب العالمية الثانية لاتزال رحاها دائرة ، وقد اغدقت بالكثير من هذه الهدايا «الجثث» عن طريق الطائرات المتفجرة والسفن الغارقة في الاطلنطي.

ـ ولكن هذا الجسد ، لم يكن كبقية الجثث ، لانه بدا انه لرجل لم يوجد قط ، واليوم لايزال عدد كبير من جنود الحلفاء على قيد الحياة ، بسبب الطريقة التي توصلوا اليها لخداع الالمان.

ـ وقد توصل الحلفاء الى طرد النازيين من افريقيا ، عندما سربوا اخبارا مفادها ان هدفهم التالي هو «صقلية» وهكذا ، كان لابد ، من ايجاد الوسائل التي تجعل «**هتلر**»يتصرف بالطريقة التي يريدونها.

ـ وكان الحل ، الذي تم التوصل اليه في الدائرة : «السرية للغاية» التابعة للبحرية ، لامعا وكانت تتألف من تقديم وثائق الى النازيين لايتوقعون ابدا الوصول اليها ، ولا يتسرب الشك اليهم في صحتها.

وكانت الفكرة بارسال البريد بطائرة الى افريقيا الشمالية ، مع تعليمات مكتوبة وموجهة الى مسؤولين كبار ، في قيادة الحلفاء. وتتحطم الطائرة ويرتمي الرجل مع الوثائق ، على الشاطىء الاسباني. وبالرغم من حياد اسبانيا ، الا ان الجنرال «**فرانكو**» كان يكن مشاعر حميمة للالمان. وبنتيجة لذلك ، فقد كان في اسبانيا ، العديد من المخبرين الالمان ، لضمان ، وافهام الحلفاء ، ان اية وثيقة مهما قلّ شأنها ، ستأخذ طريقها عاجلاً ، أم آجلاً الى برلين . أما فكرة تحقيق اصطدام طائرة ، فكان مستبعدا. وفي جميع الحالات فان الطائرات المفقودة في البحر ، لاتترك اي اثر ورائها ، بمعنى على سطح مياه البحر.

ـ وتجلت الفكرة ، بوضع جسد في البحر ، بواسطة غواصة ، عند الشواطىء الاسبانية ، اما استخراج وثائق مزورة له فكانت كلعب الاطفال. وعمد نائب رئيس الاركان في البحرية الملكية ، الجنرال «**ناي**» «**الى الكتابة**» الى الجنرال «**الاسكندر**» قائد الجيش الثامن ، طالبا منه «الكشف» عن خططه الهجومية في رأس «**آروغزوس**» في اليونان. ثم كتب الجنرال «**مونتباتن**» الى الجنرال «ايزنهاور» القائد الاعلى للقوات المرابطة في افريقيا الشمالية. والاميرال «كونينغام».

ولقد سرب الجنرال «مونتباتن» في رسالته نكته مفادها «يتعلق بسمك السردين» لكي يظن النازيون عند قراءتها ان هدف الحلفاء هو جزيرة سردينيا ، ويقوم ضابط بتسليم البريد ، على انه العضو الاكثر ثقة لديه في الحي العام للعمليات «في ادارة التسليح».

ـ ولم يبق الا ابتداع حامل رسائل ميت. وجعله قريب الشبه من الحقيقة في اعين الالمان. ولقد تقرر بان على الرجل ان يكون قد بلغ الثلاثين من عمره او اكثر. وان يبدو عليه انه ضحيه حقيقية لحادث طائرة.

ـ ولقد وجدوا اخيرا جثة رجل مناسب ، وفي عمر مناسب ، ولقد توفي ، بذات الرئة. ووافق اهله على استخدام جثته. شريطة عدم الكشف عن هويته مطلقا

ـ وعمد الفريق المكلف بالعملية الى استخراج هوية جديدة للجثة. وجعلوا منه عضوا عاملا في البحرية الملكية ، ودعوه باسم «الكابتن» «**ويليام مارتان**» **فهذا** الاسم كان جد شائع في هذا السلاح. وجعلوا مولده في مدينة «كارديف» عام

/١٩٠٧/ وزودوه بهوية شخصية جديدة. ولتبرير هويته الجديدة ، جعلوا عليها ملاحظة : «**نسخة جديدة**».

ـ ثم اضافوا بعض بقع من الالوان على وجه الجثة ، ووضعوا بعض الاوراق في صندوقة الصغير ، وفي جيب بنطاله قطع معدنية من النقود ، وعلبة تبغ ، وعلبة كبريت وكرت باص لندني. وقطعة تدل على انتسابه لناد تابع للبحرية ، وبطاقتي مسرح.

ـ **ولاعطاء الكابتن «مارتان»**حياته الخاصة ، جعلوا من فتاة عاملة في البحرية ، تحرر رسالتي غرام على اساس انها «خطيبته».

وزودوا الجثة ، بخاتم خطبة ، ورسالة من «والده» مدموغة من بريد «غال في الشمال» وفيها يظهر الاب مشاعره الجياشة تجاه ولده ، ولومه على انخراطه في سلك البحرية واخيرا ، وضعوا مع الجسد ، رسالة من البنك.

ـ وكان كل شيء جاهزا ، واخرجت الجثة من المشرحة ، والبست لباس البحرية ، ووضع حول نطاقها ، بدلة الانقاذ من الغرق. وثبتت الوثائق في جيب لا ينفذ اليه الماء . ومعلق في صدره ، ثم وضع في براد حيث شحن داخل سيارة قبل أن يخيم الظلام ، وكانت وجهتها «ميناء اسكتلندة» حيث كانت تنتظر هناك «غواصة» اسمها «سيراف». واقلعت باتجاه مالطة.

ـ وعند هذه النقطة ، كان قائد الغواصة الوحيد فقط الذي اعلم بالسر. وعندما شحنت الجثة داخل البراد الى سطح الغواصة ، علقت ورقة على البراد ، كتب عليها «معدات بصرية» لكي يعتقد الطاقم ، انها ادوات معدة ، لدراسة البحار عند الشواطىء الاسبانية.

ـ وبعد عشرة ايام ، من الابحار ، وصلت الغواصة في ٣٠ نيسان نحو الساعة ٤ صباحا بالقرب من شاطىء اسبانيا ، المطل على البحر المتوسط. وكان البحر هادئا. فأصعد بضعة ضباط البراد الى سطح الغواصة ، واخرجوا الكابتن «**مارتان**» ونفخوا بذلة الانقاذ ثم ازلقوه ببطء داخل البحر ، على بعد حوالي ١ كيلومتر من المضيق النهري «**هولفا**» ووضع في الماء ، قارب مطاطي ايضا ، لاكمال الخدعة المسرحية ، على انه حادث اصطدام طائرة طبيعي جدا.

ـ وجرى كل شيء على احسن مايرام ، وعندما نشر الصياد الاسباني «شبكته» لم تمضي بضعة ساعات ، الا وكانت السلطات الاسبانية على علم.

ـ وسرعان ماأعلمت السفارة البريطانية في العاصمة مدريد ، بالماساة المروعة لطيارها. الكابتن «**مارتان**» وقد ارسلت اشيائه الشخصية الى السفارة مع الجثة ، ولكن الوثائق ، لم يأت على ذكرها احد.

ـ واعلنت لندن ، بلسان ناطقها الرسمي ، وبالحاح شديد ، عن رغبتها باعادة الكابتن فورا الى الاراضي البريطانية. في ١٣/ايار.

لقد ادت الوثائق المزورة ، مهمتها على احسن وجه ، واثبتت الفحوصات العلمية ان الرسائل لا غبار عليها. وبعد انتهاء الحرب ، اخذت الوثائق من لدن النازيين ، وكشف الفحص ، انها درست من قبلهم بعناية وعلى اعلى المستويات حتى ان «هتلر» نفسه ، اقتنع بها ، وظل على اعتقاده ، ان الحفاء ، سينزلون على شاطىء اليونان ، وفي جزيرة سردينيا.

ـ ووزعت القيادة الالمانية قواتها ، في هذين الموقعين بطريقة ، أخذ الحلفاء على حين غرة ، ولكنها صدمت حين نزلت قوات الحلفاء في صقلية ، وكان الانزال موفقا للغاية ، ولم يكلف ارواحا بشرية تذكر ، وهكذا اصبح طريق أوربة مفتوحا.

ـ اما البطل ، الذي بفضله تمت هذه النجاحات ، فلم يوجد ابدا ، ولقد دفن في «**هولفا**» وبالتحية العسكرية ، واطلقت البنادق تحية الوداع له اما الذين قاموا بتأدية هذه المراسم «للرجل الذي لم يوجد مطلقا» فكانوا انفسهم هم الذين ساعدوه ، دون علمهم ، على خداع «**هتلر**».



موت
البارون الاحمر

البارون الألماني الأحمر

كانت فترة معارك الجو ، خلال الحرب العالمية الاولى ، حيث ان حياة قائد الطائرة ، لم تكن تتجاوز الثلاثة اسابيع الا نادرا.

ـ ومن الجانبين «طرفي النزاع» كان الطيارون الشباب محاطين بالاساطير ، والخرافات. فعند الجانب الالماني ، كان الاعتقاد سائدا. بان من تلتقط له صورة فوتوغرافية ، قبل اقلاعه بطائرته. في مهمة ، معناه «سوء الحظ».

ـ وفي صبيحة ٢١/نيسان من عام ١٩١٨كان البارون «**مانغريد ـ فون ـ رايخذوفن**» البطل الاول ، في سلاح الجو الالماني ، وفي طائرات الاس الالمانية ، قد غير من هذه الخرافات ، وجعلها كخرقة بالية في سلة المهملات.

وكان اثناء لعبه مع كلبه ، عند مدخل هنغار طائرته «وهذا الهنغار هو لحماية الطائرة ، من التدمير ، او التصوير الجوي» كانت طائرته «**فوكر ـ حمراء**» رابضة ، بانتظار اوامر القيادة للاقلاع.

ـ وكان البارون «فون ـ رايخدوفن» قادرا على السماح لنفسه ، بالسخرية من هذه الخرافات. وفي عمر الخامسة والعشرين ، كان الطيار الاكثر شهرة في سلاحه وفي عصره. وكان القول المأثور عنه : انه الذي لايقهر. فالبارحة ، كان قد اسقط

بطائرته ، الطائرة الثمانون. لقد كان بطلا قوميا ، وعمد باعطاء رتبة «**الفارس الاحمر**» بسبب لون الطائرات الاحمر التي كان يقودها ، مرتين يوميا ، في سماء فرنسا ، وسماء بلجيكا.

ففي صبيحة ٢١/نيسان وفي الساعة ١٠،١٥ دقيقة ، انزلق الفارس الاحمر في طائرته «**الفوكر**» بينما كانت فرقة موسيقية عسكرية ، تعزف له لحن الشرف ، لانتصاراته الرائعة. وغادر الارض بطائرته من قاعدة «**كابي**»وبنفس الوقت ، انطلقت وراءه اربعة وعشرين طائرة.، واتجهوا ناحية قرية «سيلي ـ لو ـ ساك» في وادي «السوم» حيث كان من المقرر ان يجتمعوا هناك.

ـ وفي نفس اللحظة تقريبا ، وعلى بعد ٤٠ كم من هنا ، كان هناك طيار يستعد للاقلاع من قاعدة «**بيرتانغلن**»في الجانب المعادي للالمان. وكان يدعى «**روي براون**» وهو طيار كندي عمره اربعة وعشرون عاما ، وكان يطير على متن طائرة «**سوب ـ ويث ـ كمل**»ويتبع القوات الجوية الملكية. وكان براون شخصية متحفظة ، ومتواضعا ، ولم يكن قد اسقط رسميا الا «اثنتا عشر طائرة» للعدو. ولقد رقي لرتبة «كابتن» وتلقى اوسمة ، لعمليتين خطرتين ، كان ينجزهما كل يوم ، خلال الاسبوع كله ، على متن طائرته ، وكانت مقاومته الجسمية للمشروبات عالية بالنسبة للبراندي ، والحليب.

ـ ولقد سمع كثيرا عن «**ريخذوفن**»وتعلم احترام طياري ، مهنته «السيرك الطائر». بينما البارون الاحمر لم يسبق له ان سمع بلفظ اسم هذا الطيار «**براون**»

ـ ورأى الطيار «**براون**»تحته ، سرب الطائرات الالمانية ، وهو يهاجم طائرتي استطلاع بطيئتين ، ويقومات بمحاولة يائسة للهرب من المعركة.

ـ وكان الطيار الكندي ، يحلق مع سبعة طيارين اخرين ، من رفاقه وتوجه بسرعة الى اتون المعركة ، وهو واع ، وعارف بتفوق الطائرات الالمانية العددي. وكان من بين الطائرات السبعة ، طائرة ، يقودها شاب اوسترالي ، لاخبرة سابقة له ، ولهذا ظل خارج المعركة.

ـ وكان التدخل فعالاً. فقد سمحوا لطائرتي الاستطلاع بالهرب ، وتم اسقاط اربعة طائرات ، خلال دقائق قليلة «اربعة طائرات المانية اسقطت» وكانت احدى الطائرات الاربع قد اصيبت بطائرة «ماي» الطيار الاوسترالي الذي بقي

خارج المعركة. وسرعان مالحظه البارون ، الاحمر ، وبدأت المطاردة ، ووجه نحوه مدفعه المزدوج الرشاش في طائرته الفوكر.

واصيبت طائرة «ماي». واصبح وضعه محرجا للغاية ، ولقد كان غير مؤهل وعديم الخبرة ، لكي يهرب من طائرة الاس الالمانية.

ـ ورأى براون ماجرى ، فانسحب من المعمعة ، بينما كان يحاول «ماي» يائسا بلوغ القاعدة الجوية. وكان يطير طيرانا منخفضا ، بينما توضع الفارس الاحمر بطائرته خلفه مباشرة وعلى مسافة ٢٥ مترا فقط ، وحاول براون الاستفادة من وضعه المرتفع للحاق بالالماني. وفتحت احدى بطاريات المدفعية نيرانها على الفوكر ، ولكن البارون ، لم يعرها ادنى اعتبار. وفي خضم ملاحقته للاوسترالي ، نسي هذا الطيار الذي لايقارن. اهم قاعدة في سلاح الجو وهي انظر دائما خلفك

ـ وبالضبط ، خلفه مباشرة ، كان براون ، والاصبع اليمين موضوعة على زر مدفعه الرشاش «**الفايكرز**»وعندما اصبحت طائرة الفوكر في متناول مدفعه فتح براون النار. فانطلقت رشقة طويلة ، واهتزت الفوكر ، ورسمت بذنبها خطا كثيفا من الدخان الاسود.

ـ واندفعت الفوكر على التراب ، تقلبه ، حتى غرزت انفها في الارض الرطبة على مسافة بضعة خطوات من الخطوط البريطانية ، وعلى حدود «سيلي ، لو ، ساك».

ـ ووجد احد الجنود البريطانيين ، البارون الأحمر جالساً في طلئرته ، بدون حياة ، وأخذ أحد الضباط اعلانا ، لتصديره في اليوم التالي. من الجو ، فوق الخطوط الالمانية معلنا فيه «قتل الفارس الاحمر».

ـ وخلال ذلك ، في حقل قاعدة الطائرات في «كابي» كان احد المصورين الالمان قد اعتلى الجو بطائرته بانتظار عودة البارون الاحمر ، الذي لايقهر لكي يأخذ له ثاني صورة فوتوغرافية في ذلك النهار.

الامراء الذين لم يوجدوا قط:

الخديعة التي انطلت على الاسطول البريطاني



ويليام دوڤيركول في يوم زفافه
وصورة فرجينا وولف

ـ بدأ كل شيء ، بواسطة برقية ، ارسلت عن طريق «**مكتب الاجانب**»في لندن الى الاسطول الرئيسي ، والاسطول المرابط في الاطلنطي ، الراسي في ميناء «واي موشا» في دورسوت.

ـ هذا ، ماحدث عام /١٩١٠/ ، وبقيت بريطانيا العظمي ، غير مبالية. ووصلت البرقية على متن السفينة الاميرالية ، للبحرية الملكية «**دريدنوت**»وموقعة من نائب السكرتير للمكتب الاجنبي ، السير «شارلز ـ هاردينغ» وفيها يامر السفينة بان تتأهب لزيارة مجموعة من «**الامراء الاحباش**»وكان التوجيه ، باستقبالهم ، باعلى مراتب الاحترام وجعلهم يشعرون بالقوة التي لاتقهر ، للبحرية الملكية البريطانية.

ـ وبدون ان يتسرب الشك لضباط السفينة «**دريدنوت**» اخذوا يستعدون لهذه الزيارة ، دون اضاعة ثانية واحدة.

ـ وفي هذه الاثناء ، تقدم رجل غاية في الاناقة الى محطة القطارات في مدينة «**بادينغتون**» في لندن. وشرح الى رئيس المحطة ، بانه السيد «**هيربرت ـ**

شولمونديسلي»من المكتب الاجنبي وانه يريد قطارا لارسال «مجموعة من الامراء» حتى ميناء ، واي موشا» وسارع رئيس المحطة الى تحضير قطار خاص، اما فكرة ان «**شلمونديسلي**»يمكن ان تكون خدعة ، فهذا مالم يخطر في باله وطلقا.

ـ واما رجل المكتب الاجنبي فلم يكن الا «ويليام ـ هوارس» ممثل الاضاحيك وكان هو نفسه مرسل البرقية ، بينما الامراء الاربعة الذين صعودا القطار الخاص في «بادينغتون» فلم يكونوا الا اصدقائه الاربعة ، الكاتب الشهير» فيرجينيا ـ وولف» وابن القاضي «غي ـ ريدلي» والرياضي «انطوني ـ بوكستون» والممثل الفنان «دنكان ـ غرانت» حيث كان هؤلاء الاربعة قد تنكروا على يد اخصائي في الماكياج يعمل للمسارح ويدعى «**ويلي ـ كلاركسون**».

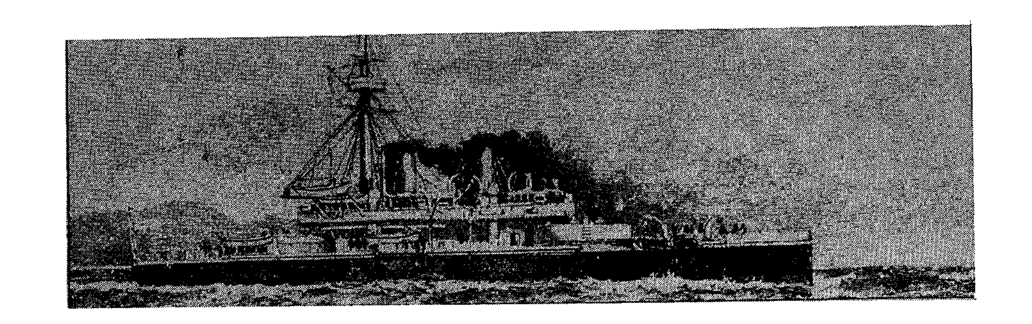
ـ **ولقد صاحبهم المترجم** «**ادريان**»«فيرجينيا ـ وولف»

ـ ولدى وصولهم الى «**واى موث**» استقبلوا بالسجادة الحمراء ، واصطفاف حرس الشرف وصعدوا الى متن السفينة «**دريدنوت**»ولكن الخطأ ، كان في عدم اصحطابهم للعلم الحبشي ، ولكن البحرية البريطانية رفعت علم «زنجبار» وصدحت الموسيقي العسكرية بالنشيد الوطني.

وبينما كانوا في زيارتهم الاطلاعية ، للاسطول ، كان اعضاء هذه العصابة المرحة ، يوزعون بطاقات زيارة ، طبعت في «سواهيلي» وكانوا يعبرون باللغة اللاتينية ، بلهجة مدهشة وكانوا يتلفظون بـ «**بونغا ـ بونغا**»عندما يشعرون ان لابد لهم من ابداء اعجابهم وسرورهم بصدد موضوع ما. وكانت تحيتهم مماثلة لتحية «الاحباش» في القيادة العليا وبعد ان طلبوا سجادة للصلاة، عند مغيب الشمس ، رفضوا تناول الطعام او الشراب ، معللين ذلك انه «**لاسباب دينية**» وفي الحقيقة ، فقد كان الذي عمل في ماكياجهم قد انذرهم وحذرهم. بان شفاههم المستعارة لن تصمد كثيرا.

ـ وكادت الخدعة ، ان تكتشف. عندما عطس «انطوني ـ بوكستون» بحيث انزلق نصف شاربة. وكانت المرة الثانية ، عندما تم تقديم اصدقائهم الى احد الضباط وكان هذا الضابط ، صديق «لفرجينيا ـ وولف» وهو يعرف ايضا السيد «كول». ولكن الضابط ، لم يتعرف على اي منهما بسبب تنكرهم الممتاز.

ـ بعد ذلك ، انهى الامراء المزعومون زيارتهم ، بعد ان اخذت الصور



الباخرة الاميرالية «دريد ـ نوت» التابعة للأسطول البريطاني

التذكارية لهم وسارعوا بالعودة الى لندن ، حيث ، نزعوا عنهم ماعلق بهم من الشخصية الكاذبة.

ـ وكلفت العملية السيد «كول» ٤،٠٠٠ جنية استرليني ، في تلك الفترة ، ولكن «كول» لم يكن يثنيه عن هدفه ، اية زيادة في المصاريف ، في سبيل متعته

ـ وفي احد الايام لبس لباس احد العمال ، وحفر حفرة كبيرة «في ساحة البيكاديللي» العصب الحساس للمرور في العاصمة لندن. وبقي يمر عدة ايام لمراقبة حفرته ، في وسط رصيف الساحة وكانت شرطة البلدية ، تهرع اليه للمساعدة، او لتلبية نداءه ، حتى تم اكتشاف السخرية.

ـ وكان هذا المرء المحب للمزاح ، بشكل مريع ، قد رافق احد اعضاء البرلمان ، وهو صديق له في نزهة في جادة الويستمنيستر. حين اغراه كول برهان ، على ان يتسابقا حتى زاوية «الحبشة» واعطاه دقيقة زيادة عنه ، ولم يدر بخلد عضو البرلمان ان كول ، قد ازلق ، في بنطاله ، ساعته الذهبية ، وعندما ركض عضو البرلمان ، سارع وراءه كول صائحا «اقبضوا على السارق» الي ياشرطة وقبضت الشرطة على عضو البرلمان وساقته الى المخفر ، حتى عرفت الشرطة انه كان ضحية مزحة من صديقة.

حفرة كلفت ٣٢ مليون جنيه

كيف ان موظفا صغيرا اضاع في لعبه ، راس مال اكبر مصرف

- ان اسم «**مارك - كولومبو**»معروف قليلا ، فهو لم يكن الا واحدا من ٥٩٠٠٠اسم. مسجلين على لائحة رواتب مصرف «**لويد**» وهو موظف في مكتب تبديل القطع الاجنبي في مدينة «**لوغانو**» في سويسرة.

- في ايلول /عام ١٩٧٤/ كان معروفا من قبل صحف العالم قاطبة ، واغرق خبراء المال في عمل ، هو الاصعب من نوعه. وقد اعلن «مصرف لويد العالمي» بالتلاعب الذي حصل في ودائع /١٧٠/ اجنبي. مماضطر المصرف الى فصل «كولومبو» ومديره «**ايجيديو - مومبيلي**» - وارتفع الضرر الى مبلغ /٣٢/ مليون من الجنيهات الاسترلينية.

- وكانت هذه اكبر خسارة سجلت في تاريخ بنك في سويسرة ، وحتى في تاريخ المصارف البريطانية. وكلفت المغامرة /٢٠/ مليون. لمصرف «**لويد**» حيث تسائل كبار المسؤولين ، كيف تركت الامور على غاربها ، لتصل الى هذا المنحدر الخطير

- وكيف ان موظفا مغمورا في التاسعة والعشرين من عمره استطاع الوصول لارتكاب حماقة كهذه.

- كان «كولومبو» من ذوي الافكار الكبيرة. وكان يراقب ، سباق التوقعات ، في الاسواق المالية الكبرى في العالم ، وكان يقدم نصائحه ، واستشاراته الى رجال اعمال ، عندما تحين الفرصة المناسبة ، لشراء الاسهم ، او الذهب . . . الخ. او البيع باسعار جيدة ، وبهامش ربح ممتاز.

ـ ولقد قرر ، يوما ، ان يهتم بهذه السوق لما فيه خير لمصرفه ففي عام ١٩٧٣ كانت الحرب ، قد اشتعلت في الشرق الاوسط ، بين المعتدي الغازي ، اسرائيل ، ودول معتدى على حرماتها ، ومقدساتها وهي سورية ، ومصر. وكانت هذه الحرب ، اول نصر للعرب ، منذ انتصارات الحروبة الصليبية ، وكان من نتيجتها ، ان اوقفت الدول العربية ضخ بترولها الى الدول المساندة لدولة العدوان ، والتوسع اسرائيل ، فارتفت اسعار النفط ارتفاعا ، لم يسبق له مثيل منذ اكتشاف اول نقطة زيت خام وبداية استعمال النفط. وكان ذلك بفضل تضحيات ابناء سورية العربية ومصر

ـ وبارتفاع اسعار النفط. اهتزت اسواق تبادل العملات الاجنبية في العالم اجمع بطريقة جعلت من الموظف «**كولومبو**»ان يسارع في اغتنام الفرص ، وهكذا ، كان مقتنعا بان سعر صرف الدولار ، سينخفض ، تجاه العملات الاوروبية وخاصة الفرنك السويسري. وهذا ماحدث ، ففي شهر /تشرين ٢/ ١٩٧٣ دخل كولومبو على خط الشبكة الدولية لتبادل العملات واخذ مكانا في السوق.

ـ وتكفل بدفع ٣٤ مليون دولار بالعملة السويسرية ، خلال ثلاثة اشهر وكان يتوقع انه خلال هذه الاشهر الثلاثة سينخفض سعر الدولار تجاه الفرنك السويسري ، فيعود ليشتري الدولار ، باسعار مخفضة.

ـ ولكن سعر الدولار تجاه الفرنك السويسري ارتفع بدل ان ينخفض ، واضاع كولومبو ٧ مليون فرنك سويسري كخسارة في هذه العملية. وهذا المبلغ بالنسبة لموظف صغير يكسب اجرة السنوي بما يعادل ٩٠٠٠ فرنك سويسري ، لهو مبلغ هائل. ولكنه رقم ضئيل بالنسبة لمصرف ، وصل هامش ربحه في السنة المنصرمة الى ٧٨ مليون جنبيه استرليني. وكان كولومبو مقتنعا انه اذا مااخبر مديره عن هذه الخسارة ، فسرعان مايكون مصيره الطرد ، ومديره السيد «**مومبيلي**»وهكذا قرر التحفظ على العملية ، والولوج بعملية اكبر لتعويض الخسارة. وهكذا دارت دائرةاللعبة الجهنمية ، ودار الموظف الصغير معها دون ان يشك المصرف «لويد» باي شيء.

ـ وهكذا قامر «كولومبو» على انخفاض الدولار ، ولكن بدون نتيجة. ثم قرر ان يراهن على ارتفاعه ولكن الخيبة استمرت الى جانبه.

ـ يوجد في معظم بنوك العالم ، نظام الكونترول «**نظام للمراقبة**» وهذا النظام من شأنه ان يضع حدا ، للعبة كولومبو ، بسبب ان معظم الاوامر المتعلقة باسواق العملات ، تتم بواسطة الهاتف ؛ ولكن للسماح بمراقبتهم ، فانهم متبوعون عادة ، بتأكيدات مكتوبة ، لدى الوسيط ، العملياتي الذي يقوم بالتبادل. وهذا النظام يسمح ، بتحجيم الاخطار ، بطريقة توازن الممتلكات.

ـ وكان الوسيط او «العميل» «**لوغانو**»لايحتفظ الا بـ ١٦ موظفا والمدير السيد «مومبيلي» وكان هذا العميل كالاخرين لايرى في كولومبو الا موظفا نشيطا ، صادقا ، مخلصا ، ويعمل بجد ونشاط.

ـ وهذا الاخير «**كولومبو**» تابع بدون السماح له ، بالقيام بعمليات الشراء ، والبيع مع المصارف الاخرى ، التي حسب القانون ، لايسمح له بالاتصال بها.

ـ وكان يجهل تماما ، العتبة الشهيرة لـ ٧٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني للتغطية والتي ليس لاحد الحق في اجتيازها.

ـ ولم يقم كولومبو باي عملية توازن ، فكان يشتري ، ولا يبيع ، باستعماله ممتلكات البنك الداخلية للقروض «المالية» بهدف التغطية على الخسائر.

ـ وعوضا عن اعلانه امام السلطات السويسرية ، بالخطر ، الذي يغرق به ، فقد كان يسجل اعماله في مفكرته الخاصة. ولم تمضى عملياته الى اخرها ، فقد تم اكتشاف الامر ، في اب عام **١٩٧٤**فقد اعلن احد مدراء كبريات بنوك فرنسا ، لمثيله «لويد» في لندن ، بان عميلة السيد «**لوغانو**» قد تجاوز خط الاحتياطي معهم. وقرع جرس الانذار ، منذرا مكانة «لويد» في شارع الملكة فيكتوريا ، وتم التحقق بواسطة الهاتف من احد البنوك الالمانية ، وكشف هذا الاخير ، بان «لويد» كانت له تحركات هامة ، لامبرر لها مع «لوغانو» في بورصة العملات.

ـ وفي اليوم التالي تشكلت لجنة بكامل صلاحياتها ، وغادرت لندن بسرية تامة ووصلوا الى «**لوغانو**» واوقفوا كولومبوا ، ومومبيلي ، وكار سنفت المسؤول عن ثلاثة ابنية سويسرية تابعة لـ «**لويد**»وأمسكوا جميع الوثائق والمستندات ، التي وجدوها قبل عودتهم الى لندن ومعهم الرجال الثلاثة.

ـ وعملوا بدأب حتى ايام العطل ، ليميزوا الخيط الابيض من الخيط الاسود الذي شبكهم فيه «كولومبو» واكتشفوا برعب قاتل ، بان الموظف ، كولومبو قد دخل في عمليات بمبالغ ايضا كبيرة ، ولاتزال غير مدفوعة ، وتتجاوز هذه المبالغ

٢٣٥ مليون جنيه استرليني ، ولم يتخذ هذا الموظف اي غطاء او سند لعملياته.
وهكذا اكتشف البنك ان مدفوعاته مع خسائره تتجاوز رأسماله بل واحتياطه.
والجنيهات التي حسبت. كانت مسجلة لعمليات تمثل في مجموعها ٣٦،٠٠٠ جنيه.

ـ وبالسماح الخاص من حاكم المصرف الانكليزي ، نقل المصرف لويد كمية هائلة من عملاته الى «**لوغانو**» لتغطية سحوبات كولومبو.

ثم حاول «**روبير ـ غراس**» مدير القسم الدولي لتبادل العملات التابع للمصرف خلال ثلاثة اسابيع ان يحجم من الاضرار التي لحقت بالمصرف ، ولكن بطريقة سرية للغاية ، لان اي كشف للعمليات سيجعل الوضع يزداد سوء حتى استطاع اخيرا وضع الامور في نصابها ، واطفأ جميع الديون ولكن «لويد» خسر ٣٢ مليون جنيه استرليني اي مايعادل ٣٢٠ مليون فرنك فرنسي.

ـ وعندما اعلن السير « **ايريك ـ فولكز**» وهو رئيس لويدا ، الخبر غير المعقول رسميا. كان الموظف البسيط «كولومبو» وزوجته سجينين في «**فيلا**»فارهة في الجبل ، والمدير «مومبيلي». اختفى عن الانظار باجازة طويلة.

ـ وبعد سنة ، مثل الاثنان ، امام المحكمة في «لوغان» حيث كان عليه الرد على الاتهام باللعب غير المسموح به، باسواق البورصة، وتضييع الوثائق ، وخرقهم لقانون الشيفرة المصرفية السويسرية. واعترف كولومبو بانه تجاوز الحدود المسموح بها واقام علاقات واتصالات مع البنوك الاخرى ، دون اعلام رؤوسائه.

ولكنه دفع التهم الموجهة اليه عن قبضة لعمولات ، وعن نيته التخريبية.
ووصف المدعي العام كولومبو «بانه الفأر» الذي هز اركان لويد الجبار» وادانه باللعب وكأنه في ناد للقمار، ولكن المتهم رد على ذلك :

«ان الوسطاء العالميين يقومون دائما بعمليات خطيرة ، فهم محترفي اللعب»

ـ وعندما سأل كولومبو عن فداحة خسائره ، اجاب : ان انانية الوسيط «السمسار» لم تسمع له ، بالتمحيص بالخطأ وكنت بدون توقف. مقتنعا ، بانني استطيع استرجاع خسائري ، ولكن يكفي القليل ، للتأثير على السوق. لقد كنت سجين الاحداث.

ـ اما المدير «**مومبيلي**» فلم يخبىء انه لم يتحقق ابدا ، ولم يتخيل ابدا ، ان

يحدث هذا. وقد وقع على وثائق بدون ان يشك باهميتها. ونعته القاضي بانه «مدير مصرف بدون عقل».

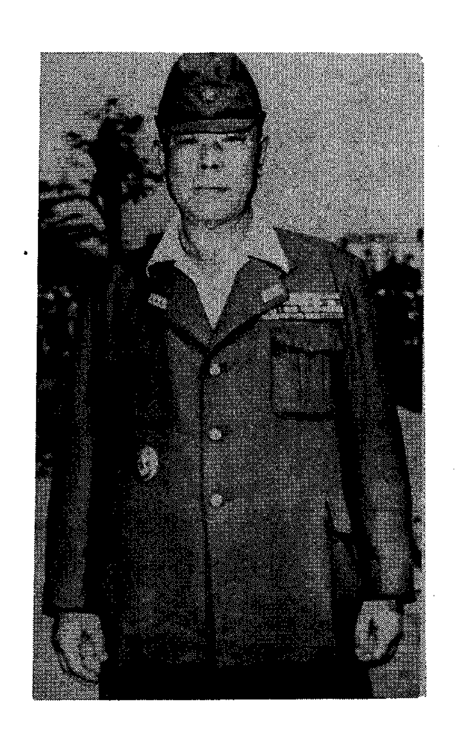
- وبعد المحاكمة، اعلن مومبيلي «بان خدمات تبادل العملات ماهي الا المافيا فكل سمسار، مراقب من قبل اربعة مديرين على الاقل. وهم يقومون باعمال لايفهمها رجل المصرف العادي.

- ولقد فوجىء المصرف «لويد» بخروج الاثنين من المحكمة، احرارا.

- فقد حكم الموظف كولومبو، بـ ١٨ شهرا مع وقف التنفيذ وحكم مديره مومبيلي بـ ٦ اشهر ايضا مع وقف التنفيذ.

- وحكمهم القاضي بتعويض قدر بـ ٣٠٠ ثلاثمائة جنية استرليني فقط، لانه استوثق انهم لم يستفيدوا بقرش واحد، لصالحهم الشخصي.

- ولقد صرح كولومبو بعد ذلك، بانه كان قد دخل في عملية مع احـد الاسواق العالمية لتبادل العملات ولكن ايقافه لاجل المحاكمة، اوقف معها العملية، وقال لقد كان من المؤكد بان العملية كانت ستأتي بصافي ربح للمصرف لويد بحوالي ١١ مليون من الجنيهات الاسترلينية.



سقوط سنغافورة

كيف استطاع اليابانيون بالحيلة ، اخذ «حصن الامبراطورية البريطانية»

ـ انه يوم الاحد في ١٥ شباط ، من عام /١٩٤٢/ ، هطلت امطار سوداء على سنغافوره ، وكانت مياه الامطار تخترق سحبا من الدخان المتصاعد من خزانات الوقود ، التي اشعلها الانكليز ، تجنبا لوقوعها بين ايدي القوات اليابانية فالانكليز لم يعودوا بحاجة للوقود انهم يستعدون للرحيل.

ـ ان استرجاع جزيرة سنغافورة ، وهي الحصن الطبيعي الشهير ، الصعبة المنال ، كانت تمثل بالنسبة لليابانيين المرحلة الاخيرة لمسيرة طويلة من الغزو.

ـ وهي المسيرة التي كانت اطول ايضا بالنسبة للانكليز. بسبب انه عندما فاضت قوات الحلفاء ، بالمعنى الكامل والواسع للكلمة ، فقد اعادوا سنغافورة لايدي اليابانيين واعادوا لهم ايضا السيطرة الامبراطورية على كل اسيا. لقد كانت نهاية الاسطورة. التي تزعم ، ان بريطانيا العظمي قادرة على حماية مستعمراتها ، بل انها القادرة على حماية ابعد مستعمرة ، تقع في ماوراء البحار.

ـ ومع ذلك . . فعندما انطلقت الكتائب اليابانية ، في حملاتها العسكرية ، لاستعادة ما سلب منهم عبر الخليج الماليزي ، كانت القوات البريطانية والاوسترالية

والهندية تتجاوز في اعدادها ، اعداد الكتائب اليابانية بكل شيء ، وخاصة في عدد عناصرها.

- وبدأ اليابانيون ، تحت قيادة الجنرال **توموبوكي - ياماشيتا**» مسيرتهم بدون مساندة الطيران ، وبدون غطاء من البحرية ، فقد كان تسليحهم متدن جدا. ولقد استطاعو النجاح ، بفضل تصميمهم ، وبفضل خيالهم. وبفضل عنصر المفاجأة ، الذي نفذوه بنجاح.

- فحيث كان الحلفاء يقيمون سياجا دفاعيا ، كان اليابانيون ، يقومون بعملية التفاف من البحر ، بواسطة القوارب الشراعية ، حيث يرسونها بعيدا ، وكانت البحرية البريطانية قد بقيت غير مرئية. واما القوارب الموعودة للدفاع عن ماليزيا ، وسنغافورة فلم تصل ابدا.

- وكذلك التعزيزات الجوية التي لم تظهر للوجود. فلم يكن هناك من حل لايقاف تقدم اليابانيين.

- ولقد اتم اليابانيون الجزء الاعظم من مسيرتهم حتى سنغافورة ، على الدراجات الهوائية ضمن ممر بين الغابات ، توقعوا انه غير مطروق. اما دليلهم في مسيرتهم الطويلة فلم يكن الا كتاب «**اطلس مدرسي**».

- وفي بداية شباط من عام ١٩٤٢/ وصلوا الى **جوهور** عند سفوح الخليج الماليزي ، مع غنيمتهم من الطائرات ، والسلاح ، والشاحنات. ولم يبق عليهم الا اجتياز المضيق الصغير لـ «جوهور» ليصلوا الى هدفهم سنغافورة.

- وسنغافورة عبارة عن جزيرة بطول ٣٠ كم وعرض ١٥كم تقريبا ، وترتبط باليابسة بعائق او سد ، يصل طوله الى ١كم وفي الجنوب من ناحية البحر ، توجد مدينة «سنغافورة» المكونة من الماليزيين والصينيين. وفي الشمال في مواجة القارة الآسيوية ، توجد نقطة استراتيجة تعتبر اهم نقطةاستراتيجية في العالم وهي قاعدةالبحرية الملكية البريطانية.

- وخلال قرن كامل ، كانت **سنغافورة** حجر الزاوية الاساسي للامبراطورية البريطانية في الشرق الاقصى. واشتهرت بتسميتها **حصن الامبراطورية**.

- وبسبب العمى «الغريب» ، الذي ضرب عدد من رؤوساء اركان الجيش الانكليزي ، في تلك الفترة فقد حصنت سنغافورة ضد الهجات المتوقعة ان تأتي من

طريق البحر. ولكنها كانت مفتوحة وبشكل واسع ، على التسللات الاتية من مضيق «**جوهور**».

ـ ومنذ فترة طويلة ، غفت سنغافورة عن تحضيراتها للصمود ضد جيوش الغزاة وقبل يومين من عيد الميلاد عام ١٩٤١ اعطى الجنرال «بيرسيفال» القائد العام للقوات البريطانية المرابطة في ماليزيا ، لاعادة بناء الشاطىء الشمالي للجزيرة ، لتركيب الوسائط الدفاعية.

ـ وقد انتظر اسبوعين قبل ان يعطي الامر ، بالبدء بالعمل.

ـ ولم يعلم «**ونستون ـ تشرشل**» عن حقيقة سخافة الدفاعات المقامة في سنغافورة الا في منتصف شهر كانون الثاني من عام **١٩٤٢**عندما تلقى برقية من الجنرال «وافل» المعين حديثا ، والذي سمي «**القائد العام للمنطقة**».

ـ وارسل «تشرشل» الى رؤوساءه في قيادة الاركان ، رسالة طويلة ، وفيها نقد لاذع لوضع خطة استراتيجية للدفاع ، بينما كانت المعارك لاتزال مستمرة في «**جوهور**» وذهب «تشرشل» ابعد من ذلك ، عندما اعطاهم التفاصيل للخطة الواجب توقعها والعمل بموجبها ، سواء في حالة اندلاع المعارك العسكرية او في حالة الدفاع المدني.

وقال «ليس المقصود ، تأمين الدفاع عن الجزير ، فقط ، بكل الوسائل الممكنه والمتاحة ولكن يجب القتال ، حتى اخر وحدة قتالية صغيرة ، موجودة لدينا ، فالنقطة الاستراتيجية ، التي ربما ستدمر بشكل مستقل عن مدينة سنغافورة ، ولهذا يجب تحويل مدينة سنغافورة الى حصن والدفاع عنها حتى الموت ، فليس من مجال للبحث في الاستسلام» «**ونستون تشرشل**»

ـ ووصلت تعليماته ، وتوضيحاته متأخرة كثيرا للمدافعين عن سنغافورة. ولكن العمليات الدفاعية لم تكن قد بدأت بعد ، بما فيه الكفاية. اما حالة الفوضى العارمة التي دبت بين السكان المدنيين ، فلم تكن تسمح بتحقيق مشاريع كبيرة كالبناء.

ـ فالعمال هربوا. حتى ان العديد من الجنود الانكليز ، والاوستراليين هربوا من الخدمة العسكرية والتجأوا الى الجزر الاخرى. واخيرا فان اليابانيين كانوا يملكون داخل المدينة «العمود الخامس» وهم رجال الاعمال القادرين الاقوياء. فالهزيمة العسكرية. كانت واقعة لامحالة. ولا مجال لتجنبها.

- واعتقد «وافل» حتى بعد سقوط **جوهور**بان سنغافورة تستطيع الصمود عدة اشهر. وهذا مايسمح بالمجال للتعزيزات الامريكية وخاصة «حاملات الطائرات الضخمة» بالوصول.

- وحسب اعتقاده، فانه بالامكان، خلال فصل الربيع القيام بهجوم مضاد انطلاقا من جزر الهند الشرقية الهولندية.

- بينما كان الجنرال «**ياماشيتا**» لديه **مخططات** اخرى لجيشه الخامس والعشرين كان بصدد وضع **المخططات** لغزو اوسترالية، بالمرور عبر الجزر الهندية.

وبالنسبة له، فان النقاط المغلقة، كانت مدينة «سيدني» و«بريسبان»، ولم تكن بالنسبة اليه عوائق كبرى في احتلالهم.

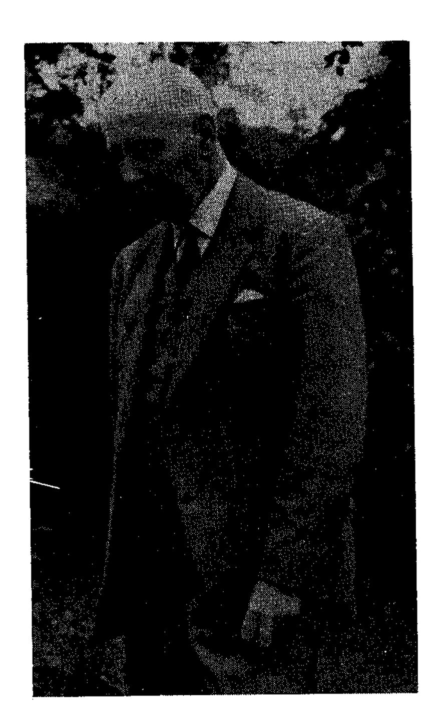
ولكن الهدف الاول بالنسبة له كان «سنغافورة» وكان يعلم حق المعرفة ان عليه الوصول بسرعة قياسية، خشية ان تعاني قواته من نقص في العتاد، فكل رجل من رجاله كان يملك ١٠٠ طلقة فقط.

- وفي ٣١/ كانون الثاني، عبرت اخر الكتائب الانكليزية، والاوسترالية، العائق الرابط بين «**جوهور**» والجزيرة **سنغافورة**» ولم يكن ينقصهم الا عزف فرقة موسيقية لهم «**بمزمار القرب**» وكان اكثر من نصف الكتيبة الاسكتلندية قد تهاوى قتيلا او جريحا. خلال الانسحاب، نحو الجنوب.

- وارتأى الحلفاء سد «**الممر البري**» الواصل مابين جوهور والجزيرة، والذي كان يتألف، من طريق اسفلتي، وطريق للسكة الحديد. وهكذا فقد فجروه.

- وعندما فحصه اليابانيون من المستنقعات الواطئة، علموا بأن الجزء المعطوب موجود تحت متر واحد من سطح الماء. واذا ارادوا فقد كان بامكانهم السير عليه واجتيازه.

- وهكذا وضع «**ياماشيتا**» وحدات الهجوم الاولى، حول قصر السلطان في جوهور حيث، كان يراقب من هناك وحداته الجوية، التي كانت متفوقة على الوحدات الملكية الجوية بعشرة اضعاف بينما كان الانكليز والفرنسيين يحاولون عبثا انشاء وحداتهم الدفاعية، بينما كان الجنرال الياباني، لايستعمل ابدا طريقة القصف سواء الجوي، او الارضي، بل كان يلجأ الى تهيأة هدف. منطقي جدا، لكي يأتي العدو نحوه، ويحتله ومن ثم يتعامل معه بالطريقة التي يرتأيها وهي «الإبادة». وكان الجنرال الياباني في المقدمة، لمراقبة تطور العمليات بينما «وافل»



الجنرال بيرسيفال في عمر ٧٦ سنة

كان تواجده بعيدا عن قواته. في الحي العام في «**جافا**» محرجا في معالجة علبة سرعة سيارته ، وتاركاً ادارة المعارك. والدفاع عن سنغافورة لعناية الجنرال «**بيرسيفال**»

ـ وقرر «**بيرسيفال**» توزيع قواته ، على طول خط الشاطىء الشمالي ، لكي يعلم عندما يحدث اليابانيون ثغرة في الشاطىء ، وكان «**بيرسيفال**» بذلك لايطبق ايا من اوامر «تشرشل» في دفع العدو بمجرد وضع قدمه على ارض سنغافورة

ـ وكان يعلم ان معنويات جنوده ، منخفضة ، اما المدنيين ، فكانت اكثر من منخفضة ولقد اصاب الاحباط ، الجند ، عندما شاهدوا بأم أعينهم منشآت القاعدة البحرية التي دافعوا عنها بشراسة وضراوة تدمّر من قبل معسكرهم بالذات والسبب الخشية من ان تقع بأيدي الاعداء اليابانيين.

ـ وكان تحت امرة «**بيرسيفال**» ٨٥٠٠٠ رجل في سنغافورة ، منهم ١٥٠٠٠ رجل غير محاربين. ومقابل ذلك ، كان لدى الجيش الياباني مابين ٣٠,٠٠٠ ـ ٥٠,٠٠٠جندي ياباني. فبالنسبة للعدد كانت القوى متعادلة تقريبا. ولكن اليابانيين كانوا متفوقون في كافة المجالات الاخرى ، فكانوا سادة السماء وخاصة في مهماتهم «**الجوية الانتحارية**».

- وحضر «وافل» الى سنغافورة في ٢٠/ كانون الثاني ، ليضع مع «بيرسيفال» خطط الدفاع عن الجزيرة. وكان بذاته يفكر ان العدو سيغزو الجزيرة من جهة الشمال - الغربي بينما كان «**بيرسيفال**» يخمن من جهته بان الهجوم سيأتي من الشمال - الشرقي ، وهكذا قرر وضع وحداته المنتعشة للقتال.

- وكان الاوستراليون ، منهكون ، متعبون ، في دفاعهم عن الشاطىء «الشمال - الغربي» وفي ٨ شباط بعد عدة ايام من القصف العنيف والمركز تبين له ان «وافل» كان صادقا في توقعاته.

وفي الساعة ١٠ , ٣٠ دقيقة مساء ، نزل اليابانيون في القطاع «الشمالي - الغربي» وكان الشاطىء «محشيا» مزروعا بالاف اجهزة الانارة «**البروجكتورات**»ولكن الوحدات الاوسترالية ، كانت لديها اوامر ، بعدم اشعال اي منها الا عند صدورامر مضاد لها بذلك ، بغية ، عدم الكشف عن مواقعهم.
- والذي حدث ، انه عندما اقام الجنود المدفعية كالسد على الشاطىء ، قطعت اسلاك الهاتف ، اثناء هذه التحركات ، وهذا معناه ، عدم وصول الامر المعاكس للوحدات.

- ولقد هبط العدو «الياباني» على الشاطىء بقوة تحت جنح الليل وفي الساعة ٣ صباحا كانوا قد نفذوا الى عمق ٦ كم داخل اراضي الجزيرة.
- وكان الاوستراليون ، ينتظرون صدور الاوامر بالهاتف ولكن الظلام حال دون اطلاعهم على خطأ الخطوط ، ونتيجة الارتباك الذي كانوا يعيشون فيه ، والفوضى ضاع الكثير منهم عن مواقعهم وهكذا كان لابد من الانسحاب ، من الهجوم المضاد المنظم .

- وكانت هذه الاخبار ، قد هزت بشكل واضح «بيرسيفال» ولكن الاسوء كان قادما. وعند الاعلان عن انتشار اليابانيين بوحداتهم العسكرية بسبب خطأ الاتصالات السلكية ، اعتقد الانكليز ان وضعهم اصبح مهددا ، فتركوا مواقعهم العسكرية ، وولوا هاربين ، والحقيقة انه لم تكن توجد حتى تلك اللحظة اية خطورة وتداعت الجبهة بكاملها. واخيرا اعلن ان دبابات العدو الياباني شوهدت في القطاع الجنوبي عند الطريق الواصل الى الجزيرة ، وهو ذات الطريق الواصل الى مدينة سنغافورة.



الجنود الاسرى البريطانيون بأيدي القوات اليابانية

ـ المعركة اصبحت خاسرة ، فلم تدم الا لمدة ساعات قليلة فقط. ولكن اليابانيين كانوا غير مستعجلين واخذوا وقتهم الكافي لعبور المضيق بقواتهم.

ـ وفي مساء ٩/شباط كان هناك ٢٥٠٠٠ جندي ياباني اجتازوا المضيق من جوهور بمعداتهم المدفعية وعتادهم القيم بل ان الكثير، من الجنود اليابانيين عبروا الى الجزيرة سباحة وتجاه هذا التنظيم الدقيق ، كانت الفوضى تعم صفوف جنود الحلفاء بحيث سحقت الكتيبة الاوسترالية ٢٢ وكذلك ٢٧ بعنف ومن جهتهم سحقوا وحدات الدفاع المدني الصينية. فقد كان الصينيين يكرهون اليابانيين ، بحيث انهم كانوا يرفضون الانحناء امام الضباط اليابانيين.

ـ وفي احدى اللحظات عمدت الوحدات الاوسترالية ، الى افراغ خزانات وقود سياراتهم في المستنقعات التي كان الجنود اليابانيون يحاولون اجتيازها ، واشعلوا النار فيها مماادى الى حرق الكثير منهم احياء. مما اخر في وصول بعض وحداتهم وللثأر من هذا العمل الفظيع عمد اليابانيون الى قطع رؤوس ٢٠٠ جريح من الحلفاء.

ـ وهكذا ارتكبت غلطتان كبيرتان ، حولت تاريخ سنغافورة.

ـ وفي لحظة من اللحظات ، طلبت فرقة الحراس الامبراطوريين اليابانيين ، السماح لهم بمغادرة مواقعهم القريبة من الجسر البري ، بسبب المقاومة العنيفة التي يبديها الاوستراليون وكتيبتهم ٢٧ ولكن في ذات اللحظة سارع الجنود الاوستراليون بالفرار مما فتح ثغرة بـ ٤كم امام الحراس الامبراطوريين.

ـ وفي ذلك الوقت ايضا كان «بيرسيفال» يضع خطة لتعزيز الخطوط الاحتياطية حول محيط مدينة سنغافورة وهذه الخطة درست بشكل جيد ، ولكنها لم تخرج ابدا الى حيز التنفيذ.

ـ وبسبب عدم التنسيق في الخطط ، والمواقف ، فقد غادرت اخر طائرة تابعة للقوى الجوية الملكية سنغافورة في هذا اليوم ، تاركة المطارات والمدرجات للقاذفات اليابانية ولم يعد اي شيء يوقف تقدم اليابانيين ، الذين ركزوا كل قوتهم النارية على مدينة سنغافورة التي تضاعف عدد السكان فيهانتيجة اللاجئين اليها ، حتى وصل الرقم ، الى مايزيد عن المليون نسمة.

ـ وسرعان ماتحولت المنازل الى ركام. بينما كانت الاف الجثث مبعثرة في الشوارع وعلى الارصفة وادى قصف الطائرات اليابانية للمدينة ، لاعطاب غالبية سواقي المياه واصبح خطر انتشار الاوبئة ممكنا.

ـ وفي ١٠/شباط وصل «**وافل**»من «جافا» بالطائرة لاخر مرة. وامر بهجوم مضاد حالا. الا انه فشل فشلا يدعو للرثاء،

ـ وارسل «تشرشل» برقية الى «**وافل**» وفيها يذكره بان قوات الحلفاء متفوقة باشواط كثيرة عن اليابانيين ، والتأكيد الذي ارسله : ان لا مجال للاستسلام «ان المسألة تتعلق بشهرة ، وصيت بلدنا ، وان عرقنا الابيض هو موضوع رهان الان» هذا ما حاول تشرشل ان يؤكده.

ـ وكان تشرشل يقدر فعالية الحلفاء بـ «**١٠٠,٠٠٠ رجل**» وبالطبع كان مبالغا في تقديره ، ولقد وصف خطط الجنرال «**بيرسيفال**»و «**وافل**»بانها كانت عبثية.

ـ فغالبية الجنود قتلت ، ومن لم يقتل كان مليئا ومشحونا بطاقة اليأس الذي كان مخيما على الخليج الماليزي. فقد فقدوا ثقتهم ولقد جرت مشاهد ، غاية في الحزن ، فقد قتل الجنود البريطانيين ، والاوستراليين ، الكثير من النساء والاطفال اثناء اخلاءهم لسنغافورة وصعودهم متن السفن للهرب ، واكتظت السفن



الجنرال بيرسيفال أثناء قيامه بتسليم سنغافورة إلى الجنرال الياباني ياماشيتا

بالجنود ، والنساء ، والاطفال الهاربين من جحيم سنغافورة . وعندما لم يعد من مكان على سطح السفن ، جرت هذه المشاهد المرعبة فقد كان الجنود الانكليز يطلقون النار على النساء والاطفال ، وبعد قتلهم ، يرموهم في البحر لأخذ مكانهم على سطح السفن الهاربة .

ـ ولقد امر السيد «**شنتون ـ توماس**» حاكم سنغافورة بتدمير كل احتياطي الكحول الموجود في المدينة حتى لايلجأ المنتصرون الى اعمال عنف ، بفعل الكحول كعمليات اغتصاب للنساء او قتل للمدنيين. ولقد اخلى «بيرسيفال» الممرضات العسكريات ، حتى لا يتعرضوا لمصير مرعب.

ـ وفي ١٣/شباط نظم «بيرسيفال» اجتماعا مع جنرالات «هيلث» للواء الثالث الهندي و«بينيت» قائد اللواء الثامن الأوسترالي اللذين أكدا بأن أي هجوم معاكس سيلقى الفشل الذريع.

ـ لقد كان «**بيرسيفال**» يامل بحدوث معجزة وكان يأمل بان خطأ عدم كفاية العتاد ، سيجعل من اليابانيين ، المحاصرين للمدينة ، يتركونها ، وبهذه العملية ،



رجال الاطفاء يقومون بواجبهم بعد قذف الطائرات اليابانية

يتوفر الوقت الكافي لوصول التعزيزات عن طريق البحر.

ولكن بعد ظهر يوم ١٥ شباط «وهو يوم السنة الصينية» قرع جرس الامل. اذ حلقت طائرة يابانية ورمت مظلة بالقرب من الحي العام. صندوقا محاطاً بشريط احمر وابيض وانفتح عندما لامس الارض وفي داخله وجدت رسالة من القائد «ياماشيتآ» وفيها العبارات التالية «بنفس كلها عز واباء بنفسية الفارس فان لنا الشرف، بان ننصحك بالاستسلام».

- وكان «**بيرسيفال**» يعلم ان في المدينة مؤونة من الغذاء، تكفيها لاكثر من اسبوع، وفيها من الماء مايكفي ليوم كامل وكان يعلم ايضا ان متابعة القتال سيحصد الاف الاموات من المدنيين والعسكريين بدون نتيجة وكانت في ذهنه احدى الجمل التي ارسلها القائد الياباني اذا كان اصراركم على المقاومة سيتتابع فانه يصبح من الصعوبة بمكان لنا إثبات اية بادرة انسانية»

- وتحت سماء سوداء. مغلفة بالدخان، صعد الجنرال «بيرسيفال» على متن سيارته متجها بها الى مصنع سيارات فورد، حيث كان ينتظره هناك نظيره الياباني

الجنرال «**ياماشيتا**» وهناك سلمه دون اية شروط «حصن الامبراطورية البريطانية سنغافورة»

- ورد «ياماشيتا» على هذه البادرة ، بتحية بروتوكولية ولكنه ذهنيا تنفس الصعداء ولقد كتب بعد ذلك في صحيفته :

«ان هجومي لسنغافورة كان خدعة فقد كنت املك ٣٠,٠٠٠ جندي فقط ، بينما اعدائي كانت تحت امرتهم ثلاثة اضعاف ماأملك وكنت اعلم ان القتال فرض علي لاجل سنغافورة وكان من الممكن جدا ان اهزم . ولهذاكان علي ان اجبرهم على الاستسلام فورا (....) ولقد نجحت خدعتي.

كارثة بيرل ـ هاربور

لو اخذنا بعض الانذارات ، على محمل الجد لكان باستطاعتنا دون شك ، تجنب ماحدث



بيرل هاربور وهو يشتعل

ـ التاريخ ٧ كانون الاول عام /١٩٤١/ . يحي ذكرى مريرة ، ستظل حية للابد في قلب الامريكيين .

ـ لقد آلى «روزفلت» على نفسه في ذلك اليوم ان يبقى بدون طعام ، عندما كانت الطائرات اليابانية ، تحلق في افق السماء لتدمر الاسطول الامريكي ، الراسي في ميناء ـ بيرل هاربور . مايقارب الـ ٤٠٠ طائرة تحطمت ذلك اليوم على جزيرة هاواي ، وزرعت الموت والدمار في كل مكان . ومع ذلك فان هذه الموجة الانتحارية ، قد سبقت بانذارات لو اخذت على محمل الجد ، لكان بالامكان تجنب الأسوأ .

ـ كانت الخطة اليابانية ، ترمي الى تدمير الاهداف الامريكية في المحيط الهادىء «الباسيفيكي» وبدأت تتحول على شكل عمليات في منتصف تشرين ٢ من عام /١٩٤١/ .

وكان الجواسيس الامريكان ، في اليابان ، ينقلون ، بان السفن القتالية للاسطول الامبراطوري قد غادرت ، واحدة اثر اخرى ، مينائها ، واختفت . وكانت السفن في طريقها للتجمع في خليج «**تانكان**» على طول الجزر ، المتقدمة في المياه المتجمدة في شمالي اليابان .

ـ وفي ٢٦ تشرين ٢ ، غادرت مجموعة من السفن ، مؤلفة من ست حاملات للطائرات ، وثلاث طرادات ، و٩ مدمرات ، و ٨سفن وقود ، و٣ غواصات .

وكانوا عبارة عن المقدمة لبضعة ٢٥ غواصة ، منها ٥ حاملات لغواصات صغيرة ، كانت قد غادرت في البداية .

- وكانت معظم السفن ، ستجتاز نصف طريقها ، في مياه الباسيفيكي ، وكان نجاح مهامها يعتمد بالدرجة الاساسية ، على السرية المطلقة ، حتى لايتسرب الشك لاحد في مكان تواجده ولحظ الاسطول الياباني السرية الكاملة في اتصالاته «بالراديو» وامر بعدم رمي النفايات ، في البحر ، وكان يستعمل وقودا ، لايخلف عند احتراقه الا القليل جدا من الدخان. ولقد ذهب اليابانيون الى أبعد حدود الافراط في الدقة ، حتى انهم طلبوا من السفن الباقية في مياههم الاقليمية . بتصعيد مستوى اتصالاتهم الخاصة اللاسلكية ، لكي ، يبقى هناك دائما ، ثرثرة ، بغية خدعة اذان الامريكيين المتنصتين على اتصالات الاسطول ، وليعتقدوا ان الاسطول الياباني لايزال في المنطقة .

- وفي الاول من كانون الاول ، ارسلت ، رسالة غامضة مصدرها مدينة «طوكيو» وكانت تقول : «**اصعدوا جبل «ني اتاكا**» بكل بساطة .
وكان هناك شخص واحد ، يعرف معنى هذه الرسالة ، وهو قائد الاسطول القتالي . نائب الاميرال «**شويشي - ناغومو**»ومعنى الرسالة النصيحة الامبراطورية قد قررت الدخول في الحرب ، ويجب مهاجمة «**بيرل - هاربور**» .

- وكانت لدى «**ناغومو**»تعليمات بالقيام بالاستدارة ، باسطوله ، والعودة قبل ٦ كانون ١ اذا مالوحظ تحرك اسطوله ، لان عنصر المفاجأة ، سيكون قد ضاع الى الابد .

- اما اذا لوحظ تحرك اسطوله في ٧ كانون ١ فعلى نائب الاميرال ان يقرر اذا كان بالامكان اطلاق عملية الهجوم .

- في الساعة ٨ صباحا ، من يوم الاحد في ٧ كانون/١

وبالرغم من اختفاء سفن القتال اليابانية ، والابلاغ عنها بواسطة رجال المخابرات الامريكية ، فقد كانت هناك علامة اخرى ، ليستعد الامريكان ، ويتأهبوا في حاله قصوى. ففي ٥ كانون ١ ، التقط «هوائي» السي . اي . ايه .C.I.A في جزيرة هاواي مكالمة تلفونية جرت بين طوكيو ، وطبيب اسنان ياباني مقيم في هونولولو. وكانت المكالمة تتحدث عن الطائرات ، والدفاع ، وعدد السفن

الموجودة في ميناء بيرل ـ هاربور . واما جوهر المكالمة الهاتفية ، فقد كان حديثا عن الزهور . وانتهت المكالمة بهذه الكلمات «ان الهيبيسكوس والبونسيتيا ، موجودين حاليا في الزهور» . ولقد اعتقد بانها شيفرة ، ولكن لم يهتم بها اي شخص اطلاقا .

وبعد كل هذا ، فان فكرة مهاجمة «**بيرل ـ هاربور**»فكرة عقيمة ، وسخيفة .

ـ وكانت واشنطن ، تنتظر اعلان اليابان ، دخولها في الحرب ، ولكن الاعتقاد السائد ، ان اليابان ستعلن الحرب من الشرق الاقصى ، وغالبا ، ماسيكون ذلك في «بورنو» او من «الفلبين» .

ـ وكانت العاصمة واشنطن ، على ثقة ، بامكانية اندلاع الحرب ، مع اليابان . ولقد عمد الامريكيون الى فك رموز الشيفرة السرية ، المستعملة في الرسائل المتبادلة بين طوكيو ، وسفارة اليابان في واشنطن ، ولقد ترجموا اعلان طويل ، بين سفارة اليابان ، في واشنطن ، وطوكيو .

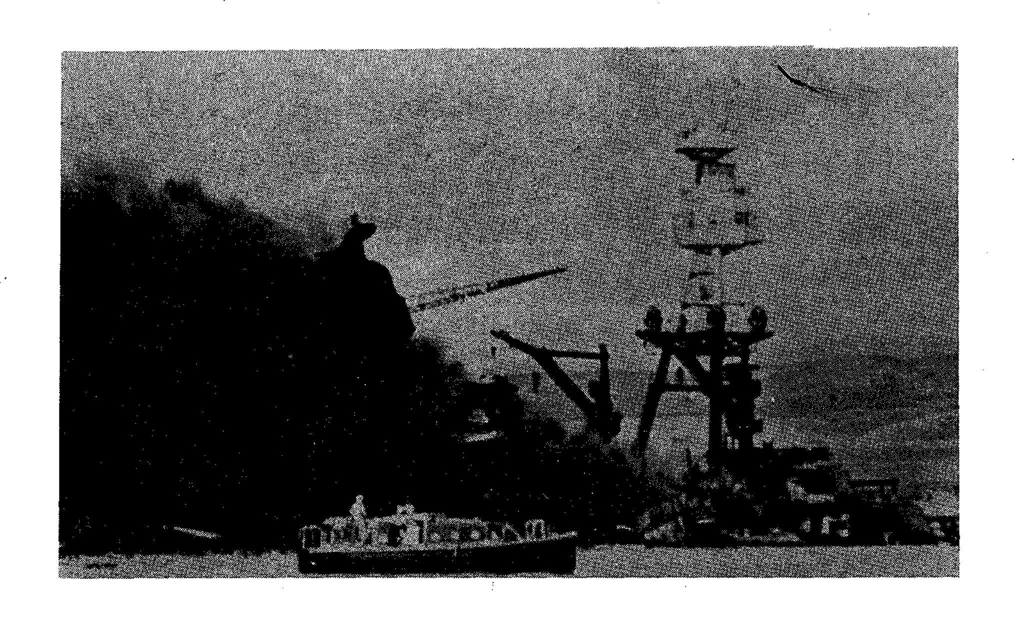
ـ وكانت نهاية الاعلان ، عبارة عن اعلان الحرب ، لاجبار الامريكيين على دخول الصراع العالمي . وكان المزاج الياباني المحب للاستطلاع ، سيكون راضيا ، اذا ماقدم الاعلان للامريكيين قبل ان تضرب القوات اليابانية هاواي ، ولكنه لم يصل من طوكيو باكرا .

ـ وبذلك ، كانت صبيحة ٧ كانون١ ، والامريكيين ، مقيمين في قواعدهم في هاواي ، ولم يشكوا مطلقا بانهم سيكونون هدف اليابانيين .

وفي هاواي ، كان يعيش عدد كبير من اليابانيين المدنيين ، وكانوا على استعداد ، للانخراط في عمليات تخريب ضد المنشآت الامريكية ، اذا مااندلعت الحرب ولكن بيرل هاربور كانت في الخط الاول؟ ابدا لم تكن كذلك !

ـ وفي فجر ٧ كانون/١ ، كان يوم الاحد ، وهو اليوم الذي يرتاح فيه الامريكييون ، من عناء سهراتهم الحارة في ليلة السبت ، في هونولولو ، وفي اثناء هذا الوقت ، اقتربت دزينتان «٢٤» اربع وعشرين غواصة من ميناء بيرل هاربور ، وهم مقدمة الاسطول الياباني .

اما مهمتهم ، فكانت تدمير كل سفينة تحاول الهروب من الهجوم الجوي ، الذي سيبدأ بعد قليل ومن بين خمسة غواصات ، كانت هناك غواصتان صغيرتان«**غواصة جيب**»مجهزة كل منها ، بطوربيدين ، وكان عليهم اطلاقهم ضد السفن الحربية ، داخل الميناء بنفس الوقت الذي تهاجم به الطائرات .



الفرقاطة الأميركية ايرزونا بعد قصفها من الطيران الياباني

ـ وكانت هناك علاقة اخرى ، وجب ان تضع الامريكيين ، بحالة تأهب ففي الساعة ٣ و٣٠ دقيقة صباحا . لاحظت سفينة جرف المعادن «**الكوندور**» منظار غواصة متجها نحو مدخل بيرل ـ هاربور وانذرت الكوندور ، المدمرة «**وارد**»التي انطلقت في دورية جابت خلالها المكان . وبقيت حالة الانذار حوالي الساعة ، حيث لم يظهر اي علامة تدل على الغواصة .

ـ وقبل الخامسة بقليل صباحا ، عادت «**الكوندور**» من مهمتها الى الميناء ، وقد خفضت الشبكة الصائدة للغواصات المقامة عند مدخل الميناء بغية السماح للسفينة بدخول الميناء ، ولكن الشبكة لم تعاد الى مكانها السابق ، لان المسؤول عنها ، توقع بداية حركة ذهاب واياب للسفن في صبيحة هذا اليوم الجديد . وكان هذا الخطأ الاول ، فقد اصبح الميناء مفتوحا على مصراعيه لغواصات «الجيب» .

ـ غواصات صغيرة ـ واتجهت نحو الـ ٩٦ سفينة مدرعة .وبقيت الشبكة مفتوحة ، لان السفينة «**الكوندور**» والسفينة «**وارد**»لم يعلنوا عن وجود غواصة في الانحاء .

ـ وفي الساعة ٦ صباحا ، وعلى بعد ٢٥٠ ميل شمال شاطىء هاواي «**اواهو**»ادارت ست حاملات طائرات مقدماتها تحت الريح متجهة صوب «بيرل ـ هاربور» . وانطلقت من على سطحها الطائرات محملة بالقنابل والطوربيدات ، وصعدت الى السماء . وكانت الخطة قد لحظت ارسال ٣٥٠ طائرة ، على موجتين ، الاولى في الساعة ٦ ، والثانية في الساعة ٧ صباحا بينما كانت هناك ٨٠ طائرة ، تتناوب مهام الاستطلاع والدفاع عن الاسطول ، وعن الاحتياطي .

ـ في الساعة ٦ و ٤٥ دقيقة ، مزّق انفجار هائل ، صمت الصباح في بيرل ـ هاربور بينما كانت السفينة «**وارد**»تقوم باعمال الدورية ، عندما لحظت «غواصة الجيب» عند مدخل الميناء ، ففتحت عليها نيران مدافعها ، الا انها لم تصبها ، وغطست في داخل البحر ، فارسلت عليها قنبلة مضادة للغواصات ، وفجرتها . وعلى مايبدوا ان غواصة الجيب الثانية قد تم تدميرها ، لانفجار عدة قنابل اعماق . وفي الساعة ٧ صباحا بالضبط اقلعت الموجة الثانية ، من الطائرات اليابانية ، عن حاملة الطائرات ، باتجاه الشمال . بينما في اثناء ذلك في «**بيرل ـ هاربور**»كان الجنود الامريكيون ، قد صحوا على اصوات الانفجارات ، وهم يعتقدون ان تدريبا بحريا ، يجري ، ولا يريدون ابتلال ثيابهم ، وحتى انهم لم ينالوا قسطهم الوافر من النوم ، لسهرة مساء السبت .

ـ وارسلت السفينة «وارد» رسالتين بالشيفرة ، تعلن فيهما مصادفتها لغواصات . اما فك الشيفرة ، فاخذ وقتا ثمينا ، بحيث ان الشيفرة الاولى او الرسالة الاولى لم تصل الا في الساعة ٧ و ١٥ دقيقة للضابط النوتبجي الوحيد في الخدمة في الحي العام للبحرية الامريكية في بيرل ـ هاربور . وكان ضابط البارجة الصغيرة من جنود الاحتياط ويدعى «**الكابتن كامينسكي**» الذي قضى ٢٠ دقيقة ، وهو يحاول الاتصال برؤوسائه الامريكيين . بينما على متن السفن الحربية الامريكية ، كان كل واحد منهما ، قد انشغل في تمييز الوان الطائرات والاعلام .

ـ وحتى قبل الساعة ٧ صباحا . حصل امر وجب من خلاله ، ان ينذر الامريكيين بالهجوم . فقد كشفت محطات رادار «**اواهو**»في جزر هاواي ، صدى طائرتين اتيتين من الشمال ، وغالبا ، طائرات استطلاع . فان كل نشاط كان معلقا حتى الساعة ٧ و ٣٠ دقيقة ، موعد وجبة الافطار الصباحية ، بينما اهملت معلومات محطات الرادار ، جانبا .

ـ في الساعة ٧ و ٥دقائق ، التقطت محطة رادار «**اوبانا**»في شمال جزيرة «**اواهو**»اشارات تنم عن هجوم كثيف . وظهرت على شاشات الرادار عشرات الطائرات . ولكن الشخص المسؤول في «**اوبانا**»كان جاهلا ايضا فتوقف في الساعة ٧ ولكنه بقي في مركزه ، لاقتفاء اثر القوة الجوية التي كانت تقترب بسرعة . وبدهشة ، غامرة ، حاول الاتصال مع مركز المعلومات . ولكن عبثا . فان الساعة هي موعد الوجبة الصباحية ، والشخصين الوحيدين اللذين كانا في الخدمة : المساح وضابط نفذ صبره لتناول فطوره . بينما محطة «اوبانا» كانت ترسل معلوماتها الى الصحراء ، والشخص الوحيد المشرف عليها ، ذهب لتناول وجبة الصباح .

ـ ووصلت الموجة الاولى من الطائرات اليابانية ، عند الشواطىء . وعلى السفينة المدرعة «**نيفادا**»المرفئة في بيرل ـ هاربور . كانت الفرقة الموسيقية العسكرية تصدح بالموسيقى ، لرفع العلم الامريكي ككل نهار احد . وفي هذه اللحظة ظهرت احدى الطائرات وكانت تحمل على اجنحتها «**الدائرة القرمزية**»فاطلقت طوربيدا ومرت على ارتفاع منخفض فوق البارجة ، بينما كانت مدافعها الرشاشة تطلق رشقاتها ، مما اشعل النيران في الفرقة الموسيقية ، ولكنها لم تفلح الا في كسر سارية علم السفينة . واما الفرقة الموسيقية فاسرعت بانهاء عزفها . وسارعت في الاختباء .

ـ لقد بدأ الهجوم على بيرل ـ هاربور . فقد كانت الساعة ٧ و ٥٥ دقيقة .

ـ في الساعة ٨ صباحا ، ارسلت رسالة باللاسلكي الى واشنطن ، واسطول الاطلنطي والباسيفيكي ، وجميع سفن القتال المبحرة في المياه «اعتداء جوي على بيرل ـ هاربور »

ـ وخلال الساعتين اللاحقتين ، دقت القاذفات ، وحاملات الطوربيد ، ميناء بيرل هاربور ، والقواعد الجوية القريبة . فقد دمرت حوالي ٢٠٠ طائرة امريكية ، وغالبيتها على مدارج المطارات . وفي منتصف الهجوم ، وصلت احدى القاذفات الامريكية ، فوق «**اواهو**»في مهمة روتينية . وحوصرت بمدفعية الطائرات اليابانية ، فانتشرت اشلائها في كل مكان .

ـ وفقد اليابانيون ٣٠ طائرة و ٦ غواصات ، منها ٥ غواصات ـ جيب واقل من ١٠٠ رجل في مجموعهم ، وهذا كله بفضل عنصر المفاجأة ، بينما كانت خسائر الامريكيين فادحة .

ـ ففي بيرل ـ هاربور ، كانت سحب الدخان الاسود ، المنبعثة من بحر الوقود المشتعل ، تغطي على المجزرة . فقد انفجرت خمسة طوربيدات على السفينة المدرعة «**اوكلاهوما**» التي انقلبت على جنبها ، وتوأمتها «الاريزونا» أصيبت بقنبلة ، وانفجرت ، فقتل فيها ١١٠٠ جندي .

ـ وثلاثة سفن مدرعة اخرى ، اصيبت باضرارا فادحة ، ولكنها أنقذت . أما «وست ـ فيرجينيا» فقد أصيبت بستة طوربيدات ، وغرقت . واصيبت السفينة «كاليفورنيا» بطوربيدين . واشتعلت النيران في «**نيفادا**» التي اصيبت بطوربيد واحد وقنبلتين ، وحاولت يائسة دخول الميناء ، ولكنها غرقت . والسفن «تينيسي و والبنسلفانيا ، والماريلاند . فقد اعطبت .

ـ واما السفينة ـ «**الهدف**» «**اوتا**» فقد اصيبت بطوربيد ، والطراد «هيلينا» . وناقلة المعادن «**اوغلالا**» فقد غرقت بواسطة طوربيد الذي اصاب السفينة هيلينا والمدمرة «**شو**» انفجرت ، اما توأميها السفينتين ، كاسان وداونز ، فقد دمرتا . من قعرهم . والطرّاد «**ريله**» فقذ جنح وبقي عائما ، والطراد «**هونولولو**» فقد وضع خارج المعركة .

ـ وعلى بعد عشرات الكيلومترات ، كانت مدينة «**هونولولو**» قد اصيبت باضرار طفيفة . فقد اصيبت بقنبلة يابانية . . و ٤٠ قذيفة مدفعية اطلقت عليها من السفن الامريكية الراسية قبالة الشاطىء والموجودة داخل الميناء ، عند بداية الهجوم الجوي .

ـ وقد كانت حصيلة القتلى ذلك اليوم ٦٨ مدنيا و ٢٣٣٥ عسكري امريكي حيث ان نصفهم قضى نحبه على متن «**اريزونا**» .

ـ وبعد وقت قصير من انقضاء الساعة ٣ بعد الظهر ، وصلت برقية من واشنطن الى الجنرال «**وولترس . شورت**» قائد القوات المسلحة البرية ، والجوية في هاواي . وفيها تعلن واشنطن ، بان اليابانيين يستعدون لاعلان الحرب في الساعة ٧ و ٣٠ دقيقة «**بتوقيت هونولولو**» **صباحا وتؤكد البرقية** .

«**اننا نجهل في اي ساعة ، سيعلن فيها اليابانين الحرب ، ولكن ابقوا يقظين**» .

وهذه البرقية كان يجب ان تصل بوقت ابكر الى الجنرال شورت ولكن كان هناك الكثير من عوائق التأخير ومنها «ضرورة فك الشيفرة ، والهجوم الجوي وكان اليوم يوم عطلة نهاية الاسبوع ، انه يوم الاحد» .
ووصلت البرقية بعنوان = هذا الصباح ، في الساعة ٧ و ٣٣دقيقة .



الرقيب اونودا وحيدا

الحرب وحيدا

انها قصة جندي
تابع الحرب في الادغال،
خلال مدة ٢٩ سنة

ـ في اليوم السادس من شهر اب عام ١٩٤٥ انفجرت القنبلة النووية الاولى من نوعها في تاريخ البشرية فوق مدينة «**هيروشيما**» ونتيجة ذلك ، فقد دمرت ثلاثة ارباع المدينة تدميرا تاما . وكانت حصيلة القتلى من المدنيين ٨٠,٠٠٠ قتيل .

وبعد اربعة ايام من ذلك التاريخ ، القيت القنبلة الثانية ، على مدينة «**ناغازاكي**»وفي اليوم الرابع عشر من اب عام ١٩٤٥/ استسلمت اليابان . وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية .

ـ وعاد جميع الجنود من كافة الجنسيات الى عائلاتهم واوطانهم ، بعد عدة سنوات من الرعب . والحرمان . ولكن في كل المحيط الباسيفيكي وعلى عدة جزر صغيرة ومنعزلة . كانت هناك مجموعة من الجنود اليابانيين ، تابعوا القتال بدون ان يعلموا ان الحرب قد انتهت .

ـ واحد هؤلاء الجنود ، كان يدعى «**هيرو ـ اونودا**» ففي عام /١٩٤٤/ ، كان نائب لملازم ، وعمره ٢٣ سنة ، وقد تم نقله الى جزيرة «**لوبانغ**»على بعد مئات الكيلو مترات من «**مانيلا**»عاصمة الفلبين ، واوكلت اليه مهمتان كمقاتل خلف خطوط العدو . كتخريب منشآءاته ، وجمع ماامكن من المعلومات ورصد تحركاته .

ـ وكانت الاوامر التي صدرت اليه بمتابعة القتال ، حتى وان ابيدت وحدته المقاتلة عن بكرة ابيها . واطاع الاوامر فبالنسبة اليه ، كانت الحرب العالمية الثانية ستدوم ٢٩ سنة .

ـ وعندما استسلمت اليابان ، حلقت طائرات فوق الجزر ونثرت اوراقا صغيرة ، وفيها اعلان عن هزيمة اليابان ، وكانت هذه الاوراق تحمل توقيع القائد العام للجيش الذي ينتمي اليه «**اونودا**»وقد جمع هذا الاخير الكثير من هذه الاوراق ولكنه اخذها من منطلق خديعة العدو «خديعة امريكية» .

ـ وعلى مدى السنوات ، تعرض العالم لتغيرات اساسية . فقد قسمت اوربا لنصفين بواسطة الجدار الحديدي ، وانجز اول رجل في تاريخ البشرية الرحلة الاولى لانسان في الفضاء وتطورت اليابان على نحو مذهل . واصبحت احدى حلفاء امريكا الموثوق بهم .

ـ اما «**اونودا**»فلم يتابع الحرب وحيدا ، فقد كان على اتصال ببقية الوحدات اليابانية المقاتلة وكان يحرص على عتاده ، ويتغذى بالموز . وجوز الهند ، وخلال السنوات الاولى للحرب ، امضى اونودا ، وقته في الغابات ، وعلى اتصال دائم مع اخوته المقاتلين ، ولكن هؤلاء الاصدقاء منهم من استسلم ، ومنهم من قضى نحبه ، واحدا اثر اخر ، حتى انتهى الامر ببقاء «اونودا» وحيدا ، محاطا بأعداء خياليين . وكان يخرج من وقت لاخر من مخبأه ليطلق النار على سكان الجزيرة ، فكان يسرق لهم الماشية ، ويحرق مزروعاتهم . وارسلت اليابان ، عدة رجال في محاولة لاعادته الى الوطن . فكان يستقبلهم بطلقات من بندقيته .

ـ ولقد صنع «**اونودا**» مايشبة الاحذية بواسطة قطع من المطاط القديم والقش . وكان يخيط ثيابه الممزقة ، بحبل خيمته ، وكان يشيد امكنة اتقاء له ، من اغصان الاشجار . ومن شجر «الخيزران» واوراقه ، ولكنه لم يبق ابدا لمدة طويلة في ذات المكان ، حرصا على امنه الشخصي .

ـ وكان دائما يعاني من الجوع ، ومن البعوض ولدغات العقارب والثعابين ، أما لاشعال النار فكان يحك قطعي خشب جافتين ، مع مزيج من الياف جوز الهند والبارود .

ـ وقد جاء الى الجزيرة عدد من اصدقاء «اونودا» ومن اعضاء عائلته . ليقولوا له ان الحرب قد انتهت . وكان يشاهدهم ، ويسمع اصواتهم عندما يتوجهون اليه

بالكلام بواسطة مكبرات الصوت . ومن مكانه المرتفع ، كان يرى اضواء المدينة في السهول وكان يرى على سطح البحر ، السفن السياحية ، وهي تتلألأ ليلا بالانوار . ومع ذلك فلم يخطر في باله ان العالم لم يعد في حالة حرب .

ـ اخيرا ، وفي احد الايام من عام ١٩٧٤/ اي بعد ثلاثين سنه من وطأة لارض جزيرة «**لوبانغ**» التقى صدفة بشاب ياباني معسكر في منطقته . وتحرش اونودا بالشاب . ولكن الرياضي الياباني ، كان قد سمع عن قصته في الصحف ، والاذاعة وقال له : «اونودا سان : ان الامبراطور ، والشعب الياباني ، مهمومين بسببك»

ـ واجابه اونودا ، بانه لن يقبل بتسليم سلاحه ، الا لقائده الاعلى . وهو العقيد «**يوشيمي ـ تايغوشي**»اذا امره بذلك .

ـ وكان «تايغوشي» يعمل في الطباعة في بلده اليابان ، عندما وضعت الحكومة اليابانية طائرة خاصة تحت تصرفه للذهاب الى الجزيرة ، واحضار «**اونودا**»المتشكك دائما .

ـ وعندما عرف البطل المتعب قائده «**تانيغوشي**» وقف باستعداد عسكري ، وصرخ بأعلى صوته «انا الملازم «**اونودا**» ـ مستعد» .

ـ وفي الساعة ١٥ من اليوم العاشر لعام **١٩٧٤** ،وضع الملازم «اونودا» نهاية لحربه العالمية الثانية ، وكان قد بلغ الثانية والخمسين من عمره.

ـ وقبل الرئيس ماركوس ، ان يسامحه على شكوكه بالنسبة للفلبيين وعاد الى وطنه فوجد والديه ، وقد بلغا ارذل العمر ، وقد ارياه قبره الذي صنعاه له ، عندما اعتقدوا ، بانه قتل في الادغال .

ـ وقد ذاع صيته كبطل قومي ، وشهرت به كل الصحافة العالمية ، ولكن «اونودا» لم يتحمل هذه الشهرة التي كان هو غرضها ، فهو الذي تابع القتال وحيدا لاجل وطنه ، قرر ان يهاجر من هذا الوطن ، الى البرازيل . لقد كرس نصف حياته في القتال ، ومنذ الان فصاعدا لم يعد يريد شيئا الا القليل من السلام .



مهمة مجنون

الحادث الطارىء

لمعاون هتلر الذي جاء للتفاوض

من أجل السلام

أخذ على محمل الجنون

رودولف هيس بجانب الفوهرر هتلر

الصورة للدوق هاميلتون

ـ ان التحرك لايقاف اوار الحرب العالمية الثانية ، بحاجة الى ضربة معلم .

ـ وفي احدى الليالي «**اقلعت طائرة**»ذات مقعد واحد ، وبتكتم شديد ، وسريةتامة ، من احدى المطارات المنعزلة في المانيا ، لقد كان على متنها «مستشار هتلر» رودولف ـ هيس» وعندما اصبحت الطائرة ، فوق الاراضي الاسكوتلندية ، قفز بمظلته الى الارض .

ـ لقد كانت الخطة ، تقضي بلقاء الملك «جورج السادس» ليعرض عليه ، اتفاقية سلام بين البلدين ، ولكن تجري الرياح بما لاتشتهي السفن .

ـ وما ان لامست قدمي «**هيس**»الارض الانكليزية ، حتى تم اعتقاله ، ولم يطلق سراحه ابدا ، ومات بدون شك في سجنه في «سباندو» في برلين .

ـ بدأت مغامرته في ليلة ١٠ ايار ١٩٤١عندما طلب طائرة «**مسر شميت** ١١٠»مدعيا بانه بحاجة اليها للقيام بعدة طلعات تدريبية فوق المانية . وبعد الاقلاع ، اتجه الى الشواطىء الانكليزية ، ومن ثم تابع طريقة الى اسكوتلندة ونحو الساعة ١١ ليلا ، كشفت «الاضواء ـ البروجيكتوتورات» البريطانية الطائرة على بعد عشرة كيلومترات ، فوق مدينة غلاسكو . ورأى البريطانيون الطائرة وهي تقوم بعدة دورات فوق المدينة ، ثم توقف محركها .

ـ وساد الرعب بين الجنود ، عندما شاهدوا الطائرة تتجه نحوهم ، واما الجنود المسؤولين عن البروجيكتورات فقد اعتقدوا بانها طائرة قاذفة صغيرة ثم فتحت مظلة وكانت الطائرة قد اصبحت بدون طيار ، واتجهت نحوهم وتابعت سقوطها ، لترتطم في الارض على بعد ٢٥٠ مترا عنهم ، واشتعلت فيها النيران .

ـ وكان اثنان من المراقبين الجويين يتابعون بالنظر هبوط قائد الطائرة بالمظلة ثم اسرعوا الى مكان هبوطه ، ضمن حقل الى الجنوب من غلاسكو ، وبالقرب من منزل الدوق «**هاميلتون**» .

ـ وعندما وصلوا ، كان «هيس» قد اتصل بالعدو ، فقد قابل مزارعا يدعى «**دافيد ماك ـ لين**»

ـ وكان المزارع «**بيرو**»يستعد للذهاب الى فراشه ، عندما ناداه «**ماك لين**»واخبره ان هناك مظليا المانيا قد هبط خلف المزرعة وسأله «اعذرني ياسيدي ، هل لك ان تدلني ، اين يقطن الدوق هاميلتون؟»

ـ فلا المزارع «**ماك ـ لين**»ولا المزارع «**بيرو**»عرفا شخصية هذا الالماني الغامض ، الذي كان يلبس حذاء عاليا ، ويرتدي البذة الرسمية «**الرمادية ـ الزرقاء**»لكابتن طائرة وبعد مرور يومين على هذا الحادث ، سمعا في الاذاعة الرسمية اعلانا على انه مبعوث هتلر .

ـ وبعد ان نقل «هيس» الى المزرعة وصل المراقبان الجويان بدورهم واكد لهم «**ماك لين**» وجود الطيار وسارع المراقبان الى الداخل حيث وجدا «**هيس**» مستلقياً على الاريكة ولوح بيديه امامهم قائلا بأنه يدعى «**الفريد ـ هورن**» .

وسأله احد الجنود الانكليز من اين اتيت؟ فاجاب : «ميونيخ خلال اربع ساعات» وكان يحمل حول رقبته الة تصوير ، وكان يحمل خريطة لانكلترة وعليها خط عريض باللون الاسود . يشير الى بغيته . واكد لهم بانه لم يأت قبلا الى انكلترة ولكنه اضاف : «لدي رسالة هامة جدا ، احملها للدوق هاميلتون»

ـ واظهر «هيس» لطفا تجاه الجنود ، فاخرج لهم صور زوجته وطفله قائلا كنت بينهم هذا الصباح ، وقبل ان يأخذوه قدموا له فنجانا من الشاي ، ولكنه اجاب بانه يفضل كأسا من الماء .

ـ وخلال هذا الوقت ، تجمهر عدد كبير من المدنيين حول الطائرة المحطمة ، مما اضطر الجنود البريطانيين الى التهديد باستعمال السلاح اذا لم يبتعدوا عن الطائرة

وكان العديد من المدنيين ، يحاول ان يأخذ قطعة من الطائرة المهشمة كتذكار .

ـ ونقل «هيس» بسرية الى الحي العام المحلي ، للحرس البري ، حيث لاحظ احد الحراس ، ان وجه مألوفا لديه ، وسارع الجندي ، الى تقليب الجرائد ، حيث اشار لاحدى صفحات جريدة . انه هو «**هيس**» .

ـ «انه هو ، صاح مؤكدا ، انني متأكد من انه هو» ولكن بقية اصدقائه لاذوا بالصمت .

ـ واخيرا ، حضر ضابط مخابرات بريطاني ، وبدأ استجوابه ، بحضور عدد من الضباط وفي خلال لحظات اعلن احد الرجال الحاضرين الى الضابط المسؤول عن الاستجواب «انني اعتقد بانه رودولف ـ هيس» لقد رأيته في المانيا ، قبل بداية الحرب . انني اعرفه.واجيب على كلامه ، لاتكن غبيا احمق ، ماالذي يدفع رجلا كالذي تتحدث عنه ، ان يخاطر ، وينزل . . في اسكوتلندة؟»

ـ وبعد ذلك ، نقل «**هيس**»الى ثكنة «**ماري هيل**»حين اعلن بانه كلف بمهمة خاصة لاجل مقابلة الدوق هاميلتون ، وان في نيته ان يهبط في «**دونهافيل**»على مسافة ٢٠ كم من الحقل الذي هبط فيه . وكان هذا الاعلان مبعث ابلاغ للدوق ـ رئيس القوى الجوية الملكية البريطانية ، بحيث انه حضر لرؤيته وبناء على طلب الالماني ، حضر الضابط الذي كان مكلفا باستجوابه ، وضابط الحرس ، وتركوا الرجلين وجها لوجه وكشف انئذ «**هيس**»عن شخصيته الحقيقية للمرة الاولى . وشرح للدوق هاميلتون بانه اختار رؤيته ، خاصة وبالذات لانهم تناولوا طعام العشاء سوية في منزل «**هيس**» اثناء الالعاب الاولومبية التي جرت في برلين ، عام **١٩٣٩** .

ـ واعتقد «**هيس**»بان الدوق هاميلتون سيتأثر كفاية ، حتى يحضر له لقاء مع الملك بحيث يكون في استطاعته طرح موضوع السلام .

ـ وبعد عدة سنوات ، وفي احدى زنزانات سجن «**نورينبرغ**»صرح «هيس» للطبيب النفسي التابع للجيش «كنت اريد رؤية الملك ، لكي يقبل بالحضور لالمانيا ، لكي يمكن عقد ندوة مع هتلر حول السلام . كنت اريد انقاذ العالم ، من البلشفية . وكنت اعرف الدوق «هاميلتون» وكنت اعتقد بانه سيأخذني لمقابلة الملك» .

ـ وكان «**هيس**»قد ارسل عدة خطابات للدوق . وكانت موضوعاتها كلها تتمحور حول عقد هذا اللقاء ، ولكن «هاميلتون» سرعان ماقام بتسليمهم الى الاستخبارات العسكرية ، بدون ان يجيب عن اية واحدة منهما .

ـ وكان هتلر ، لايعلم شيئا البتة عن خطة «**هيس**»حتى تم اعلامه بها ودخل في عاصفة من الغضب العنيف .

ـ وفي نهاية الحرب ، قرأ «**هتلر**»خطابات «**هيس**»بصدد نيته في السلام وبعد لحظة من رد الفعل ، بدأ هتلر بالصراخ امرا ، توقيف ، كل من كان على علم بخطة «**هيس**»

ـ ولكن «البطل المسكين» احتفظ بسره ، وكان الذي يعلم بهذه الخطة سكرتيره الشخصي ، ومساعده الخاص . حتى ان زوجته ، لم تكن على علم بمخططات زوجها .

«واعتقد هتلر بان «**هيس**»قد اصابه مس من الجنون»

ـ وانطلقت ابواق الدعاية النازية في حملة متناقضة من الاكاذيب ، لتبرير ، وشرح رحيل «**هيس**»ووصف على انه «معتوه» و «مصاب بمرض في دماغه» و«ملاك السلام» الذي ارتمى بين مخالب الانكليز . وادعت برلين ان هيس لاعلم له بشيء من اسرار المانيا . ثم اعلنت بان برلين تأمل بحرارة بان يتمتع الانكليز بمزايا الفروسية ، من اجل عدم اقتلاع الاسرار منه .

ـ وعندما انتهت الحرب ، وواجه هيس ، محكمة «نورنبورغ» مع مجرمي الحرب الاخرين فقد شرح مهمته بكثير من التفصيل ، وان فكرة الطيران واتته بعد ان اعلن «**هتلر**»امامه شخصيا في حزيران ١٩٤٠ بأن قاعدة سياسة التوسع عنده ، تكمن في علاقات التفاهم مع انكلتره ، وانه لم يفقد الامل بعد بان يصل اليها . وانه هو «**هتلر**»الزعيم ، من دم «نبيل» وعرق ازرق يجد انه من المؤسف ، وللمرة الثانية ، ان يدخل في صراع مع شعب ينتمي لذات العرق . «ولكن لبلوغ هذه النهاية ، يجب ان يقوم كل شيء على تجنب جرح كبرياء البريطانيين» وتابع هيس : «لقد كان قراري في الذهاب الى انكلترة هو اصعب قرار اتخذته طوال حياتي كلها ، ولكني كنت مدعوما بنظرتي المستقبلية ، لما سوف يحدث ، من توابيت لاتنتهي ، وامهات يبكين على ابنائهن ، في المانيا ، كما في انكلترة» .

واوجز هيس كلامه قائلا «انني على ثقة بان امهات جانبي المانش قد فهموا العمل الذي قمت به» .

ـ وبعد فترة قليلة من الزمن ، قدم «هيس» الى الجمهور للمرة الاولى ، وكان خلالها في«نورنبـورغ» هيس بالسجن المؤبد لـ «لاستغلاله منصبه ، بالقرب من هتلر ، للتخطيط ، لحرب عدوانية» .

ـ وحتى عام /١٩٦٧/ ، وكان هيس سجينا في زنزانة منفردة في سجن «**سباندو**»في برلين . وبقي بعد ذلك المعتقل الوحيد من اصل ٦٠٠ معتقل .

ـ ورسميا ، كان ممنوعا من الحديث مع اي يكن ، عدا زوجته وابنه ، عندما يزورونه مرة في الشهر ، واجتمع الانكليز والامريكيين ، والسوفييت ، ثانية لابقائه خلال السنين الاخيرة ، وحيدا في وجوده .



الأميرة مارغريت وبيتر تاونسند

اللمسة الشاعرية التي كشفت عن الحب الملكي

لاجل حبة غبار . سحبت من بذة عاشت الاميرة حبها العلني

ـ كنيسة «ويستمنيستر» عام ١٩٥٣ انه حفل تتويج الملكة «اليزابيث» الثانية ملكة على انكلترة . فقد كانت نظرات جميع المحتشدين ، لاتفارق الملكة اليافعة كلها ، عدا شخصان اثنان ، احدهما «الاميرة مارغريت» شقيقة الملكة ، التي كانت تنطق عيونها . بنظرات الاعجاب لرجل ، كان يقف على بعد بضعة خطوات منها . واما الشخص الاخر فقد كان صحفياً أمريكياً. لاتفارق عيناه ، الاميرة الحالمة .

ولاحظ الصحفي الاميرة «مارغريت» بسبب بعض الهمسات التي كانت تدور ، وراء الكواليس بان الاميرة ، مغرمة برجل طاعن بالسن ، ويكاد يكون بعمر والدها ، وهذا الرجل يدعى «**بيتر تاونسند**»كولونيل طيار ، وبطل في الحرب العالمية الثانية وقدا لتقى بمارغريت للمرة الاولى ، عندما لم يتجاوز عمرها الاربعة عشر عاما ، وكان ذلك بمناسبة تعيينه فارس الملك جورج السادس وهذا الاخير أب للأميرة مارغريت .

ولم يفت وقت طويل ، حتى وقعت الاميرة في سحر ، واغواء ، هذا «الطيار السابق» ولم تفت السنين التي توالت ، في عضد هذا الحب البرىء .

ـ وفي القصر الملكي ، كانت الاميرة الصغيرة تخبىء حقيقة مشاعرها ، امام اختها «اليزابيث» وكانت اللقاءات بين الاميرة والكولونيل ، تتم تحت جنح الظلام .

ـ وفي عام ١٩٥٢ طلق «**تاونسند**» زوجته ، وهو الضابط الخجول ، الذي تزوج منذ عام ١٩٤١ من زوجته «**روز ـ ماري ـ بويل**»وهي ابنة ضابط ، حيث انجب تاونسند ، طفلين من زوجته ، وهاهو الان حر من جديد ، لكي يتفرغ للاميرة الشابة .

ـ وفي عام ١٩٥٢ حدثت حادثة ساهمت في نتائجها في ترسيخ وتمتين هذا الحب العظيم بين الاثنين وهي وفاة الملك جورج السادس في ٦ شباط .

ـ وقال احد الاصدقاء المقربين ، من الاميرة مارغريت بانه في ذلك اليوم تفجر حب الاميرة ولعا ، بالكولونيل فارس والدها ، وكان الملك يحب ابنته ، وعند وفاته شعرت مارغريت بانهيار عامود وجودها ، فاستدارت نحو «تاونسند» وكانت قد بلغت انذاك السادسة عشر من عمرها ، لكي تملي فراغ والدها .

ـ ومنذ ذلك التاريخ ، لم يعد حب مارغريت خفيا على عائلتها التي حاولت مرارا ان تضع له حدا ، وكانت الادانات ، تأتي خاصة من الطبقة الارستقراطية، المقربة من البلاط ولكن الجميع نبذ فكرة زواج الاميرة بهذا الكولونيل ، والخادم السابق للملك «فهو رجل مطلق ومعين لعائلته ، ويكاد يقارب الاربعين من العمر» .

ـ وقد ارتأى العشيقان اخفاء حبهما ، والاحتفاظ بسرهما ، فمن المهم جدا ، عدم تسريب اية كلمة قد تثير عاصفة من الفضائح . وخاصة اثناء حفلة التتويج .

ـ وفي هذا اليوم، كان «**تاونسند**» لا يزال يحتفظ بمنصبه كفارس للبلاط وقد اخذ مكانه بالقرب من اعضاء الاسرة المالكة ، وهو طويل القامة ، نحيلها ، فاتن في لباسه العسكري المغطى بالاوسمة ، ومارغريت متألقة وسعيدة ، كانت تحاول اثناء حفل التتويج يائسة اخفاء مشاعرها او تبادل النظرات معه . وعبثا ، فقد مدت يدها بقفازها الابيض وبشكل الي سحبت حبة من الغبار ، كانت قد علقت بسترة الكولونيل «بيتر ـ تاونسند»

ـ انه تفصيل صغير ، ولكنه ، لم يفلت من عيني الصحفي الصقر ، الذي سارع بالتقاط صورة لهما . وللمرة الاولى ، عرف الجمهور بالحب الملكي .

ـ وظهرت في اليوم التالي ، وعلى صفحات الجرائد الامريكية ، الخبر وبعناوين كبيرة ، اما في انكلترة ، فقد اطبق صمت ثقيل ، على العائلة المالكة ، وتجنبت الصحف الانكليزية الاشارة للموضوع من قريب او من بعيد . ولكن بعد

مضي اسبوع اصبح من الصعب جدا ، على الصحف الانكليزية تجاهل الامر ، فاطبقت الدنيا بالخبر الصاعق .

ـ وبعد مضي عدة ايام ، طلب الكولونيل ، في القصر الملكي ، مقابلة الملكة ، واثناء المقابلة ، طلب اعفائه من خدماته في القصر ، ونقله ملحقا عسكريا للسفارة البريطانية في فرنسا .

ـ ولكن رسائل الحب ، والهيام لم تنقطع عنه يوما ، حتى المكالمات الهاتفية التي كانت تصله من القصر الملكي ، وكانت الاميرة قد صرحت له ولعائلتها :

بأنها على استعداد ، للتضحية بجميع القابها وحقوقها الملكية في سبيل الزواج بمن تحب ، ولكن الكولونيل ، ادرك استحالة الامر ، عندما قابل الامير «فيليب» زوج الملكة الذي كان ينظر لمشروع هذا الزواج نظرة سوء .

ـ وكان الشعب البريطاني على عكس العائلة المالكية ، فقد ايد مشروع الزواج هذا وعندما كانت تمر الاميرة بسيارتها في شوارع العاصمة لندن ، كانت الجموع المحتشدة من سكان العاصمة يسدون الطريق عليها ويطالبونها بالزواج بمن تحب، وكانت النساء تصرخ في شبه اجماع «اذهبي الى عنده ، تزوجي به» .

ـ ولكن هيهات فقد منعتها الحكومة ، من السفر الى باريس ، وبقي «تاونسند» متغيبا عن بريطانيا مدة سنتان ، قبل ان يعترف بانه هزم .

ولهذا قرر امام الصحافة العالمية ، بأنه لن يترك مارغريت تتخلى عن طبقتها وحقوقها الملكية ، لاجل الحب «فقد كان الجميع ضده» وعند عودته الى انكلترة ، قابل مارغريت في عدة اماكن ولكن ليس لوحدهما فقد كانت الاسرة الملكية ترسل مع الاميرة دائما احد ما ، ولهذا قرر الاثنان قطع علاقتهما الى الابد .

ـ وفي ٣١ تشرين ١٩٥٥ اعلنت الاميرة امام الصحافة «انني متمسكة بما تعلموه جميعا بأعراف الكنيسة فقد قررت عدم الزوج من الكولونيل «بيتر ـ تاونسند» ولقد اعلمت بانني في تخليي عن جميع حقوقي الملكية فانني استطيع الزواج من الكولونيل وبسبب اخلاصي لمبادىء الكنيسة والزواج الكنسي فقد قررت عدم الزواج بمن احب»

ـ وبعد ذلك انغمست مارغريت في دوامات من الحفلات ، بينما انطلق تاونسند ، في رحلة حول العالم على متن سيارته «الجيب» وعاد بعد ذلك ليستقر في فرنسا من جديد .

تضحية بدون جدوى

ـ كان القارب المطاطي ، كنقطة سوداء على صفحة المحيط الباسيفيكي . وعلى متنه وجد رجلان «الاول» بيل ـ كينلان ويبلغ من العمر ثمانية واربعون عاما ، وابن اخيه «دافيد ـ لوكاس» ويبلغ من العمر ثمانية عشر عاما .

ـ ولقد غادر الاثنان . ميناء «سان ـ دييجو» في ولاية كاليفورنيا الامريكية ، في رحلة الى جزر «**غالا باغوس**»حيث تبلغ المسافة التي عليهم قطعها ٦٠٠٠كم .

ولقد اتموا ربع المسافة ، عندما وجدوا أنفسهم فجأة ضمن إعصار بحري هائج ، عصف بقاربهم البخاري الصغير عندما إعتلته موجة هائلة ، وقلبته حطاما على سطح المياه ، ولكنهم استطاعوا السباحة ، والصعود على الجزء الطافي من القارب .ـ

وكان على «كينلان» الغوص من جديد تحت المياه لاسترجاع قارب الانقاذ ، من الزورق المنقلب ، واستغرق صراعه مع الموج ، ساعة كاملة ، حتى تمكن من احضار القارب المطاطي .

ـ ثم صحا الاثنان ، على انهم بحاجة الى الماء الحلو للشرب ، وعاد «كينلان» للغطس ثانية تحت مياه المحيط ، باحثا في اشلاء الزورق وداخل غرفة القيادة وكان ابن الاخ يمسك بطرف حبل ، بينما «كينلان» عمد الى احاطة صدره به ، وكان يغطس بحثا عن المعلبات ، والمياه الحلوة ، عندما رأى سباحا ضخما ذون لون اسود يشق الموج ، وأحدثت الصدمة شقا في ساق «كنيلان» وبدأ الدم ينزف مما شدد من عزيمة سمك القرش .

ـ واسرع «لوكاس» لمساعدة عمه ، في اصعاده على ظهر القارب المطاطي .

ـ وابتعدوا ، عن الزورق المنقلب ، بينما سمك القرش ، كان يدور حولهم وكان سرورهم عظيما ، لان «كنيلان» استطاع انقاذ بعض المعلبات ، والمياه الحلوة .

ـ وهدأت العاصفة ، ولكن الشمس سطعت باشعتها اللاهبة ، فقد كان الفصل صيفا ، من شهر تموز عام ١٩٧٨ .

ـ وابتعد الرجلان بقاربهم المطاطي ، عن الطرق الملاحية المطروقة ، وضاعوا خلال خمسة ايام ، تحت اشعة الشمس الساطعة ، دون ان يلحظوا اي قارب .

ـ وعمد «كينلان» الى جرد بقايا غذائهم ، فقد بقي لديهم صفيحة من الماء الحلو وثلاثة علب من الغذاء . ونظر «كينلان» الى الافق البعيد ، بينما قطرات الملح تتساقط على عينيه وقال : «الله وحده يعلم كم من الوقت سيمضي ، حتى يجدنا احد في هذا المحيط الواسع ، لينقذنا» . لقد كان صوته مفعم بالحنان على ابن اخيه . وقال يوجد مايكفي من الطعام والشراب ، لرجل واحد ، كي يبقى على قيد الحياة ولمدة خمسة عشر يوما . وانت تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، وامامك الحياة باجمعها»

ـ وبعد ان انهى كلماته هذه ، خطى نحو حافة القارب المطاطي ، واسرع لوكاس لاجلاس عمه محاولا ثنيه عن عزمه في مغادرة القارب ، ولكن «كينلاند» استطاع الافلات و غطس في مياه المحيط ، مبتعدا عن القارب ، بضربات يديه المنتظمة ، ولم يلتفت الى الوراء ابدا .

ـ وصرخ «لوكاس» صائحا بعمة للعودة الى القارب ، ولكن العم ، لم يدر حتى رأسه للخلف وباعتبار ان الشاب لايعرف السباحة ، فلم يعد بامكانه الا الجلوس ومراقبة عمه وهو يبتعد مختفيا عن الانظار في المحيط الساكن . ثم شاهد عدد من اسماك القرش ، وفهم ان عمه قد اضاع حياته .

ـ ومع ذلك ، فان بطولة «كينلان» لم تكن ذات جدوى . ففي اليوم التالي بالضبط انتشل قارب مكسيكي للصيد ، لوكاس من محنته ، بينما كانت المعلبات وصفيحة الماء الحلو لم تمس بعد .

ـ وعندما وصل لوكاس الى اليابسة ، عاد الى «اركاتا» في كاليفورنيا حيث تعيش زوجة عمه وقدم لها الشيئان الوحيدان اللذين تركهما عمه خاتم الزواج ، وعلبه كونسروة ، كتب عليها الكلمات التالية :

«انني احبك ، سامحيني»

مطر من القنابل الهيدروجينية يسقط فوق اسبانيا

حادث طائرة ، كاد ، ان يؤدي الى كارثة نووية

ـ كانت الطائرة العملاقة ب ـ ٥٢ من سلاح الجو الاميركي ، على موعد مع القدر ، في ١٦ كانون الثاني من عام ١٩٦٦ ، وفي الساعة ١٠ و ٢٠ دقيقة صباحا ، اقلعت طائرة المؤونة ، فوق الساحل الاسباني ، واثناء ذلك اقلعت القاذفة الاستراتيجية ب ـ ٥٢ وهي محملة باربع قنابل هيدروجينية ، قوة كل منها ١,٥ ميغاطن ، وانجزت مهمتها ، خلال اثني عشرة ساعة بمسار الحلقات فوق البحر الابيض المتوسط ، والقسم الشرقي منه .



الجنود الأمريكان والحراس الأسبان حول حطام الطائرة

ـ وهذه المهمة طويلة ، ومضجرة ، وتشبه الاعمال اليومية لـ ١٠٠ طائرة قاذفة ، تقوم بذات المهام فوق الجدار الحديدي الفاصل بين اوربة الشرقية ، واوروبة الغربية اما الطائرة ، فقد كانت مهمتها متابعة الطيران ، حتى الولايات المتحدة الامريكية . وهذا يتطلب التزود بالوقود جوا .

ـ واتخذ قائد القاذفة وضع طائرته خلف ، طائرة الوقود بمسافة ٣٠ كم وعلى ارتفاع ٩٠٠٠م .

ـ وعلى متن طائرة الوقود ، احتفظ قائدها «**اميلا شابلا**»برأس عامود الوقود ثابتا ، وهو يراقب ، معاون قائد القاذفة . وكان شابلا ، قد اقلع من القاعدة الجوية الامريكية ، القريبة من مدينة «**سيفيل**» وهو يحمل اكثر من ١٠٠,٠٠٠ ليتر من الكيروسين ، وبالنسبة اليه ، فان هذا العمل ، روتيني ، بل عادي جدا .

ـ واقتربت الـ ب ـ ٥٢ اكثر فاكثر . وهي تستعد لضبط القبضة الحديدية المتوصفة على انف الطائرة ، وهو الانبوب ، على ان يكون تحت بطن طائرة الوقود .

ـ وفكر الضابط «شابلا» بان القاذفة ، تقترب بارتفاع كثير ، وبسرعة كبيرة وامسك جهاز اللاسلكي ، ولكـن لم يسنح له الوقت ، بان ينبه ، القاذفة واصطدمت الطائرتان . فصعدت ب ـ ٥٢ تحت طائرة الوقود ، وشقت لها بطنها .

ـ وعمل القائد «شابلا» كل ما كان في استطاعته للاحتفاظ بالسيطرة، على طائرته التي اعطبت بشكل خطير ، محاولا العودة بها ، وهي مشتعلة بالنيران الى القاعدة . اما قائد القاذفة فعرف ان طائرته قد انتهت ، فالهيكل وغرفة القيادة ، قد سحقت وبدأت الطائرة ، في تقطيع اوصالها ، فاسرع قائدها ، والطاقم المؤلف من رجلين الى القفز بالمظلات ، وكان ذلك قبل لحظات محدودة . من انفجار هائل ، ناثرة من جرائة ، قطعها الكثيرة ، على مسافة طويلة ، من الاراضي .

ـ ومن بين هذا الحطام ، الذي هبط ، في ذلك الصباح على شاطىء الجزيرة «**الايبيرية**»كانت هناك اربعة قنابل هيدروجينية ، طول كل منها ٦ متر .

ـ وسقطت القنابل بالقرب من قرية «**بالو ماريس**»ولكنها لم تنفجر كان من المحتم لهذه القنابل الانفجار ، لانها كانت معدة لذلك على متن الـ ب ـ ٥٢ ولكن الخشية الكبرى كانت تتمثل في انصهار غلافاتها ، جراء الانفجار ، والدوي القوي الذي حدث لحظة الاصطدام . ولم يجرؤ احد على قول النتائج التي كانت ستلحق



سكان بالومار ـ الأسبان

من البلوتونيوم واليورانيوم المشع ، على الشعب الذي لم يشك ، بما يحدث فوق سماء قريتهم «**بالو ماريس**» .

ـ وسرعان ماالتئم مجلس حرب حقيقي «**امريكي اسباني**»في بالو ماريس واعطيت للصحافة النبأ ، على ان طائرة امريكية ، قد تحطمت ، دون ذكر للسلاح النووي .

ـ وبقي سكان «**بالو ماريس**»في جهلهم يعمهون عن الاخطار المحدقة بهم . ومع ذلك فقد اتخذت اجراءات على غاية من الاهمية لتأمين الحماية للمنطقة وأخذين بعين الاعتبار ابقاء الابهام على اذان الصحافيين .

ـ وعندما اكتشفت الصحافة ان الطائرة ، ماهي الا الـ ب ـ ٥٢ فقد استخلصت النتائج من ذلك .

ـ وبدؤوا ، قطعة ، فقطعة ، باعادة تركيب احجية الكارثة . واثناء ذلك ، نشرت جميع صحف العالم ، وبعناوين كبيرة ، ماالذي يحدث في «**بالو ـ ماريس**» ولكن القرية بحد ذاتها لم تعلم بشيء . واعطت الاوامر لفلاحيها ، بعدم

الحصاد ، وعدم الخروج من القرية . وبدأ سكان القرية ، يضطربون لمشاهدتهم يوميا ، تحليق العديد من الطائرات فوق مساكنهم ، وكانت هذه الطائرات عسكرية . ولكن لو عرف سكان «**بالو ـ ماريس**» البالغ عددهم ٢٥٠٠ شخص ، عن هدف هذه التحليقات ، لاجتاحهم الرعب ، كما تجتاح النار . الهشيم . وذلك لان القنابل الثلاثة التي سقطت بالقرب من قريتهم ، قد انفلقت جميعها ناشرة البلوتونيوم ، واليورانيوم في الهواء . والنسيم الذي هب في ذلك اليوم ، نشر السم غير المرئي ، عبر الحقول اليابسة الاسبانية .

ـ القنبلة الاولى : وقعت في حقل ، وفي وسط فوهة بركان ، اما غلافها ، فقد تمزق نصفه ، واما النصف الاخر ، فكان مدفوناً .

ـ القنبلة الثانية : المنفلقة ، فقد وجدت ، على هضاب القرية القريبة وكانت تبعد ٥ كم عنها .

ـ والقنبلة الثالثة : وجدها ، احد سكان تخوم القرية ، وبالقرب من منزله ، وضمن فوهة بركانية ، وكان يخرج منها الدخان الاشعاعي الذي لم يعرفه او يميزه هذا المزارع .

ـ ولكنه لم يستطع ان يحركها من مكانها . فلم يكن باستطاعة الا ان يستشيط غضبا . ويركلها بقدمه ، ثم نزل عند جيران له ، طالبا منهم ، تفسيرا لماهية هذا الجسم الغريب ، وقد مضت عدة ساعات ، قبل ان تصل هذه الاخبار الى الامريكيين .

ـ ولكن السؤال الذي بقي مجهولا ، اين يمكن ان تكون القنبلة الرابعة قد سقطت؟

ـ وكان الجواب لدى الصياد «**سيمو ـ اورتين**» الذي كان مبحرا على قاربه في البحر ، عندما وقع حادث الاصطدام . على ارتفاع ٩٠٠٠م ، فوقه .

وبعد عدة دقائق ، شاهد جسما معدنيا طويلا ، يسقط من السماء ببطء ، ومعلقا بمظلتين . وغاص الجسم الغريب في اعماق البحر . وحاول «**اورتين**» ان يجد اثره ، ولكن محاولاته باءت بالفشل ، وانهى الصياد يومه ، عائدا الى منزله ، وهناك تحدث عن الحادثة الغريبة التي شاهدها ، الى اقاربه .

وقرر الجميع ، ابلاغ الشرطة المحلية ، ولكن سر كهذا ، سرعان ماحلق فوق جميع الاعمال ، ومعمدا بالشيفرة «**السهم ـ المكسور**» بحيث ان البوليس

الاسباني نفسه ، لم يكن على علم ، بما يجرى بالضبط .

- واخيرا اعلمه الامريكيون ، وارسلوا خبراء ليستجوبوا الصياد واقتنعوا بقصته ، وطلبوا منه مرافقتهم الى المكان الذي غاص فيه هذا الجسم المعدني ، وانتهى الامر ، بان حدد لهم منطقة بمساحة ١٥ كم٢ ، دون الوصول الى تحديد ادق من ذلك .

- فالقنبلة الرابعة ، كانت موجودة على عمق اكثر من ١٥٠٠م .

واجتمع ٢٠ قاربا ، و ٢٠٠٠ رجل ، و ١٢٥رجل ضفدع على شاطىء قرية ، «بالو ماريس» بالاضافة الى غواصة كبيرة ، وغواصتي - جيب . واعطيت الاوامر ، بايجاد القنبلة باي ثمن ، قبل بدء حركة الرمال ، وانعدام الرؤية في الاعماق .

- اما اذا لم يعثر على القنبلة ، فهناك خطر ، من تآكل جهاز امانها بواسطة الصدأ ، وهكذا ستتحرر موجوداتها ، من المواد المشعة ، ملوثة البحر الابيض المتوسط . ويمكن ايضا ، ان تنفجر ، مغطية بانفجارها الساحل الاسباني ، بغيمة نووية ، وبالتالي ، يجب الاسراع ، بالعثور عليها ، قبل ان يجدها الروس ، ويكشفوا اسرارها .

- واخيرا ، استيعدت القنبلة في ١٥ اذار اي بعد شهرين على حدوث الاصطدام بواسطة احدى غواصات الجيب «الصغيرة» ولقد اضاعها في المرة الاولى رجال الضفادع ، ثم عادوا ، فوجودها ثانية ، بفضل مظلتها الصغيرة ، التي تعلقت بها . فقد عملت المظلة على تعليق القنبلة على حافة ضيقه ، تطل على حفرة اخرى يبلغ عمقها ١٥٠ م .

- ولزم ، لتفكيكها ثلاثة اسابيع ، مع الاخذ بعين الاعتبار ، الحذر من وقوعها من على الحافة الصخرية المعلقة بها وفي ٧ نيسان ١٩٦٦ ، امكن تجنب كارثة من عدة مواضع ، واصعدت القنبلة الى السطح . وخلال هذا الوقت اخطر سكان بالو- ماريس ، بالخطر المحدق بهم . وانتشار الاشعاعات ، ومنحوا بعد ذلك تعويضا ماليا ، عن خسائر ، فقدان محاصيلهم .

- لقد نجى النوع البشري من مأساة نووية ، كانت محققة بطريقة لا يمكن تخيلها .

تعلق جيدا ، اننا نهبط

- هاري - كريفيتس من مدينة تورنتو ، وجد ان رحلته الجوية لن تنتهي .

- كان ذلك في كانون الاول من عام ١٩٤٢ وكان انذاك معاونا لكابتن الطائرة القاذفة ، وكانت القاذفة تحلق على ارتفاع ٢٠٠٠متر فوق بحيرة «**القديس - لويس**»في مقاطعة كويبيك في كندا . وكان كريفيتس وحيدا على متن الطائرة ، مع الكابتن الامريكي .

- واثناء التحليق وجب على كريفيتس ان يتحقق من وضعية القنابل التي تحملها طائرته وانزلق في الغرفة الضيقة ، حيث توجد القنابل ، دون ان يلاحظ ان ستارة الاغلاق لم تكن مغلقة باحكام تام . وهكذا تابع انزلاقه خارج الطائرة ولكنه استطاع في اللحظة الاخيرة ، التعلق باحد الابواب وإنثى بكل جهد ، ويأس وخوف .

- كان القائد «ديد - جيرو» من مينيسوتا ، عمره ٢٩ سنة ، قد سمع صراخه المذعور ولكنه لم يستطع ان يقدم له اية مساعدة ، فهو غير قادر على ترك مكان القيادة ، للامساك به ، ورفعه الى داخل الطائرة .

- وبالعكس ، فقد هبط بطائرته على قمة السطح الجليدي للبحيرة ، «القديس - لويس» بينما كانت سرعته ١٧٠ كم /سا وقد كان من المستحيل ، الطيران باقل من هذه السرعة ، دون الدخول في خطر سحق الطائرة على الجليد .

وهكذا قرر كريفيتيس بيأس الهبوط من ارتفاع ٦ او ٧ امتار ، على سطح الجليد وظل يتزحلق على سطح البحيرة ، مسافة ٩٠٠ متر .

ـ وعاد قائد الطائرة الى الارتفاع ، وامسك بجهاز اللاسلكي ، طالبا المساعدة ولكن صادف مرور احد المزارعين ، من ابناء المنطقة الذي وجد القائد الشاب ، الذي كان جالسا على الجليد ، يرتجف ولكنه كان يحاول الابتسام . ولم يعاني من بعض الرضوض البسيطة .

ـ وكان سيتوارت يطير على متن طائرة ، تابعة لشركة داكوتا ، في الولايات المتحدة ، وقد عرف نفس المصير ففي عام ١٩٤٩ ، انزلق خارج الطائرة في اللحظة التي كان فيها باب غرفة القيادة يفتح ، بينما كان التحليق على ارتفاع ٧٠٠ متر ، فوق «تولسا ـ في اوكلاهوما» واسرع بزج قدمه مابين الباب ، وغرفة الجثث المعدة للنقل .

ـ واسرع قائد الطائرة ، للهبوط الاضطراري في تولسا . واسرع المسعفون وسيارات الانقاذ السريع خلف الطائرة ، ليشاهدوا ماالذي تبقى من سيتوارت . ولقد وجدوه على مدرج المطار . في حالة غيبوبة ولكن سليم الجسم والعقل . فلقد اغمي عليه لحظة ملامسة اطارات الطائرة للمدرج الاسمنتي .

المصير البائس لعملاق الجو

كيف ان طائرة بلغت تكاليفها ١٢٠ مليون من الفرنكات انتهت كحديد عتيق جاهز للصهر .



اللورد برابازون

ـ في عام ١٩٤٢ كانت مصانع الطائرات ، في بريطانيا العظمى ، تتابع بشغف ، مشروعا وحيدا وهو تصنيع اكبر عدد من القاذفات في اقل مدة زمنية ممكنة وخلال هذا الوقت في «**الوايت ـ هول**»الحي اللندني للوزراء ، كانت هناك مجموعة من الخبراء ، يديرها اللورد «**برابازون**»عملاق التصاميم ، للطائرات ، وهو الذي يترأس مستقبل صناعة الطائرات البريطانية .

ـ ووضعت هذه المجموعة مخططا لتصميم وصناعة طائرة عملاقة قادرة على الطيران لمسافة نصف الكرة الارضية ، من لندن ، الى نيويورك وعلى متنها مسافرين دون هبوط .

ـ وكان المشروع يتطلب نفقات وتجهيزات هامة ، وخاصة في ذلك الوقت الحرج بالنسبة للاقتصاد البريطاني . وقر القرار على صناعة نموذجين لهذه الطائرة العملاقة والمعمدة باسم «**بريستول ـ برابازون**»ولم يتم الكشف عنها في البرلمان الانكليزي الا في شهر اذار من عام ١٩٤٣ وقد تم التصويت على ميزانية ونفقات هذه الطائرة .



طائرة البريستول برابازون خلال تجارب تحليقها

ـ وفي «**فيلتون**» بالقرب من «**بريستول**» بدأ المصممون يحثون الخطى لرسم الطائرة والتي كان من المفترض لها ان تحطم جميع الارقام القياسية العالمية ، بوزن ٧٠ طن وهي فارغة «وضعف هذا الرقم وهي في حالة التعبئة الكاملة» وذات عرض مع الجناحين ٧٠ مترا ، وارتفاعها ١٥ مترا ، ومحركاتها بقوة ٢٠,٠٠٠ حصان .

ـ وتم انشاء عنبر كبير لها لتجميع اجزائها . وكذلك بحثت اطوال مدرجاتها مما استلزم مسح نصف اراضي قرية فيلتون . وتدميرها تدميرا كاملا ومن ثم تحضير طريق جديد رئيسي لها . وانتهى المهندسون من عمل تصاميم الطائرة بشكل مصغر ، وكان بحجم علبة صابون الحمام ، اما بالنسبة للمسافرين فيمكن استيعاب ٧٠ منهم على متنها . . بينما في نفس الفترة كانت الطائرات الاميركية تستوعب ١٥٠ مسافر .

ـ وفي نهاية عام ١٩٤٩ ، اي بعد سبع سنوات ونصف من تقديم المشروع من قبل اللورد العظيم ، النموذج الاول في منطقة «**فيلتون**» بحضور الصحافة العالمية . كان الطيران ، مناسبا ، وحقق نجاحا . ولكن بعد ستة شهور ، لوحظ ان معدن الطائرة بدأ بالتآكل والتمزق ، وتقرر العمل بعملية تجميلية استمرت لمدة سنتين .

وفي ايلول من عام ١٩٥٢ ابلغ مجلس الوزراء ان مشروع «بريستول - برابازون» قد رحل الى سلة القمامة .

- وقد بلغت تكاليف المشروع في البداية وعلى الورق ١٢,٥ مليون جنيه استرليني وقد ارتفعت بعد ذلك الى ١٢٠ مليون من الفرنكات الفرنسية .

- وهكذا انتقلت اضخم طائرة تجارية في عصرنا الى امكنة الخردة .

طيران سري مليء بالكوابيس

ـ لم يرى احد ذينك الشخصين الشابين اللذين وثبا نحو الطائرة . وقد كانا عند نهاية حدود مطار «اوهايو» ، مختبئين ، وقد اجتازا المدرج ركضا ، واختبآ في ظل الطائرة DC8وكانت هذه الطائرة على وشك الاقلاع . وتسلق الرجلان بمرقاة دواليب الطائرة ، ثم تكبكبا في الفسحة المعدة في جناح الطائرة الخاصة بالدواليب اثناء تحليق الطائرة .

ـ ولم تمضى دقائق معدودة ، الا وانطلقت الطائرة ، متسلقة عنان الجو ، وارتفعت في السماء الزرقاء الصافية ، محلقة فوق الكاراييب ، متخذة وجهة العاصمة مدريد ، في اسبانيا . وعندما دخل الرجلان فسحةالدواليب ، تكورا لتجنب انسحاقهم من الية الدواليب ، واغلقت الفسحة بالستارة المعدينة ، تحتهم ولم يعودوا يروا شيئا ، سوى الظلام . ودوي المحركات الذي يصم الاذان وعصف الريح .

ـ راميريز وبلانكو . تمددا مسترخين ، منذ بدأت مغامرتهم الجريئة ، في الهروب من سجن «اوهايو» لحكم صدر ضدهم بالاعدام . وكانوا لا يحملون من الامتعة شيئا حتى يكونوا خفيفي الحركة «والمناورة» وكانوا يعتمرون سراويل خفيفة وقمصانا من ذوات الاكمام القصيرة .

ـ وعندما بدأت الطائرة ، في الارتفاع ، قرفص راميريز ، ثانيا جسده في زاويته الضيقة وتبين له ان الرحلة ستكون طويلة وباردة . بينما استلقى صديقة بلانكو على ارضية الستارة المعدنية محاولاً تجنب الهواء البارد .

وفجأة بدأ الضوء الاحمر ، في اللوحة المواجهة لكابتن الطائرة ، في تردد من الوميض ، معلنا ان شيئا ما غير عادي يجري في نسخة الدواليب ، وادرك قائد الطائرة ، ان الدواليب ، كانت غير مستقرة ، في مكانها ، مما دعاه الى أعادة فتحها ، لاغلاقها من جديد ، وكانت مفاجأة لبلانكو الذي عصفت به الريح ، وهدير المحركات ، لقد انتهت الرحلة بالنسبة اليه عند هذا الحد .

ـ وعادت الدواليب الى مكانها ، واغلقت الستائر ، ونظر الكابتن الى اللوحة التي امامه ، لقد بدا له ان كل شيء يسير على احسن مايرام .

ولكن بالنسبة لرامبريز فقد انقلبت الرحلة الى كابوس ، فهو لم يستطع ان يفعل شيئاً لصيقة بلانكو والان وقد بلغت الطائرة ارتفاع ٠٠٠ متر ، بدأت البرودة تتسلل الى مخبأه ، واصبحت البرودة لا تطاق ، وبدأ يجد صعوبة في التنفس ، وكان الإقياءات مستمرة ، بينها في الخارج ، فقد بلغت برودة الجو - ٤٠° وبينما الهواء اصبح خاليا من الاوكسجين .

ـ ولكن الشاب ، عزت عليه الحياة ، ففي لحظة هبوط الطائرة Dc8 عاد الى وعيه ، ورآه الفريق الارضي في المطار ، وهو يسقط من مخبأة على مدرج المطار .

ـ وبدأ راميريز ثانية ، منفىً جديدا في المستشفى الذي وضع نفسه فيه ، عن غير ارادة منه .

الـ K =«ك» من البحرية البريطانية

خلال الحرب العالمية الاولى ، قررت بريطانيا العظمى انشاء نوع من قلاع الاعماق ، تسمح لهم بمراقبة كل مايجري تحت البحار . كما يجري على سطحها . وهكذا عمدوا «ك» وهي سلسلة من الغواصات ، التي صنعوها .

ـ وكانت البدايات ، اثنتين من هذا النوع المسمى «ك» التي كانت مستعدة للدخول في العمل في نهاية عام ١٩١٧ ولكن ومنذ المحاولات والتجارب الاولى ، كانت هذه الامساخ المعدنية ، ذوات المحركات البخارية ، وبطول ١٠٠ متر قد كشفت عن عيوب في التشغيل ، على سطح البحار ، فهي بطيئة الحركة ، وثقيلة الوزن عند الغطس وكانت النتائج جملة من الكوارث .

ـ فالنيران اشتعلت على متن الـ ك ـ ٢ عند تجربتها الاولى في الغطس وك ـ ٣ غرقت في الاعماق ، خلال نفس التجربة . . وعلى متنها الامير «غال» وهو ولي العرش الذي سيصبح فيما بعد الملك ادوارد الثامن ، وحصلت المعجزة ، عندما استطاعت الغواصة ، العودة الى السطح ، مما انقذ حياة المسافر اللامع .

وبعد ذلك وخلال التشغيل ل ك ـ ٣ غرقت بواسطة ك ـ ٦ والـ ك ـ ٤ جنحت في الاعماق . والـ ك ـ ٥ غرقت مع طاقمها ، والـ ك ـ ١٤ نفذ اليها الماء . وحتى قبل ان تنزل الى البحار . وخلال التشغيل وبعد وقت طويل ، وفي بحر الشمال غرقت الـ ك ـ ٢٢ وكذلك شقيقتها الـ ك ـ ١٧ التي ضاعت ، غرقا ، بعد ان اصطدمت بتوأمتها ك ـ ٧ .

ـ وهكذا اغلقت عمليات «**الغواصات ك**»في عام ١٩١٨ وقد سببت موت ٢٥٠ بحارا بريطانيا ، وبدون ان تسبب أية ضحية لدى الالمان .

الفهرس

١ ـ مبادىء ميكانيك التربة والجيولوجيا الهندسية ١ ـ ٢
ماصلوف نيقولاي
٢ ـ تصميم القاعات البيتونية المسلحة ١ ـ ٢
د. المهندس محمد هلال
٣ ـ أساسيات البرمجة بلغة الكوبول
موفق مرزه
٤ ـ أساسيات البرمجة بلغة الفورتران
موفق مرزة
٥ ـ برمجة الحاسبات الالكترونية وتطبيقاتها ومقدمة إلى البرمجة ـ المخططات المنطقة لغة البرمجة بيزيك
محمود الحاج
٦ ـ مبادىء الرسم باستخدام الحاسب
د. لطيف رجب الحكيم
٧ ـ مدخل إلى بحوث العمليات
د. لطيف رجب الحكيم
د. عبد الجليل آدم المنصوري
٨ ـ مدخل إلى البرمجة الخطية
د. لطيف رجب الحكيم
د. عبد الجليل المنصوري
٩ ـ تعليمات وبرامج تأسيسية في المعالج الميكروي
المهندس عماد شعبي
١٠ ـ انظمة العد في الحضارات القديمة والحاسبات الالكترونية
محمود ابراهيم الصغيري
١١ ـ المنظومة الشمسية
د. علي موسى
مخلص الريس
١٢ ـ المذنبات ومذنب هالي (طبعة جديدة)
د. علي موسى ـ د. مخلص الريس
١٣ ـ علم الفلك ومفاهيمه وأسسه
د. علي موسى ـ د. مخلص الريس
١٤ ـ تاريخ علم الفلك منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر
تأليف : د. علي موسى ـ د. مخلص الريس
د. محمد الزين ـ د. محمود أحمد عبد الحميد
١٥ ـ الرصد والتنبؤ الجوي
د. علي موسى
١٦ ـ المجرة درب التبانة
د. علي موسى ـ د. مخلص الريس
١٧ ـ نباتات الزينة والصالونات
المهندس صفوت برنية
١٨ ـ تربية النحل للهواة
سمير احسان مارديني
١٩ ـ المبادىء الأساسية في التسوية الآلية للفزايز والمقاشط
عدنان عبد المعطي العالم
٢٠ ـ المدخل إلى علم الخراطة
عدنان عبد المعطي العالم
٢١ ـ الأسلوب الحديث في تربية الدجاج
دكتور سامي سيفو
٢٢ ـ موسوعة اللدائن (البلاستيك)
د. محمد زهير الحمصي
٢٣ ـ دليل في تصميم البيتون المسلح
٢٤ ـ د. م شاكر بحيري
٢٥ ـ المرشد في أعمال التسوية اليدوية
عدنان عبد المعطي العالم
٢٦ ـ بروج السماء
د. علي موسى

١ ـ الفن السينمائي وصراع الأفكار
كاراغانون
٢ ـ كيف تتعلم الرسم وتعلمه
محمد عدنان تنبكجي
٣ ـ الرسم واللون
محي الدين طالو
٤ ـ مبادىء الرسم
محي الدين طالو
٥ ـ الفنون الزخرفية ـ طبعة جديدة ج١
محي الدين طالو
٦ ـ اليد المبدعة
محي الدين طالو
٧ ـ مبادىء علم الجمال
شارل لالو
٨ ـ حول الإخراج المسرحي
هارولد كليرمان
٩ ـ الفنون الزخرفية ج(٢)
محي الدين طالو
١٠ ـ الموسوعة العلمية في الرسم والتلوين
محي الدين طالو
١١ ـ هوايات والعاب
محي الدين طالو

١ - الكهرباء للهواة
المهندس محمود شعبان
٢ - الكيمياء للهواة
للكيميائي سمير مارديني
٣ - الترانزستور للهواة
ياسين خطاب
٤ - التصوير للهواة
سمير مارديني
٥ - العاب الكترونية مسلية
٦ - تصليح السيارات للهواة
سمير مارديني
٧ - العلوم المسلية
سمير احسان مارديني
٨ - اخطار التيار الكهربائي
إعداد المهندس زكوان تنبكجي
٩ - أحدث الطائرات في العالم
وضاح كلاس
١٠ - طيور الزينة (الأقفاص والمطاير)
المهندس دريد نوايا
١١ - تربية الأرانب في البيت
ترجمة دريد نوايا
١٢ - تربية أسماك الزينة الأكواريوم للمبتدئين
دريد نوايا
١٣ - تربية النحل للهواة
سمير ماردينى
١٤ - أساسيات فن التصوير الفوتوغرافي
جون وزيلي
١٥ - الكهرباء المبادىء الأولية
كونغ هان فو
١٦ - ديكور البيت السعيد
نزار الزيات
١٧ - مزارع تربية أسماك المياه العذبة إنشاؤها ادارتها
المهندس محمد عيد الشعال
١٨ - اساليب وطبع وتحميض الصور الفوتوغرافية في المنزل
فايمان

١ - ملف الثمانينات عن حرب المخابرات
سعيد الجزائري
٢ - حرب الاغتيالات السياسية والمؤامرات الصامتة
هاني الخير
٣ - سكلوجية أسير حرب
جان كوزونوف

٤ - رجل مباحث في ربع قرن
بهاء الدين الخوجا
٥ - نضال الحزب البلشفي ضد التروتسكنة
لجنة من المؤلفين
٦ - تاريخ ثورة اب الفيتنامية
ترودنغ سون
٧ - ساعة الاختيار
مذكرات جنرال بونتش برويفيتش
٨ - مؤلفات جيفارا الكاملة
٩ - رجال الليل
مجموعة من المؤلفين

١ - المرجع الكامل في جميع مواد اللغة العربية
نهاد تكريتي
٢ - المغني الحديث
نهاد تكريتي
٣ - العروض العملي
نهاد تكريتي
٤ - كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الإبتدائية
أديب يوسف وآخرون
٥ - اساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً
د. محمود السيد
٦ - مقدمة في علم الاجتماع التربوي
ريناتاغروفا
٧ - نظرية الاستحسان في التشريع الإسلامي وصلتها بالمصلحة المرسلة
محمد عبد اللطيف صالح فرفور
٨ - الأسس الجغرافية في التكامل الاقتصادي العربي
د. هشام حلاق د. محمد المبروك المهدي
٩ - العمدة في خط الرقعة ١٠/١
أحمد المفتي

تاليف محي الدين طالو

١ - الأزهار والثمار	١٤ لوحة
٢ - الوجوه	١٩ لوحة
٣ - الطيور	١٢ لوحة
٤ - الحيوانات (١)	١٤ لوحة
٥ - الحيوانات (٢)	١٥ لوحة
٦ - المناظر الطبيعية	١٥ لوحة
٧ - الأشخاص	١٦ لوحة
٨ - الظل والنور	١٤ لوحة
٩ - أعضاء الجسم	١٣ لوحة
١٠ - الزخرفة (١)	١٦ لوحة
١١ - الزخرفة (٢)	١٤ لوحة
١٢ - الألوان (١)	١٣ لوحة
١٣ - الألوان (٢)	١٣ لوحة